السنة الرابعة – العدد ٤٤ – رمضان ١٣٩٨ هـ – أغسطس ١٩٧٨ م

الدوحة

مجلة عربية ثقافية شهرية
ملتقى الابداع العربي و الثقافة الانسانية

تجربة اليابان: تكنولوجيا متقدمة ومعتقدات بدائية

هل يجب كشف الحقيقة أم إخفاؤها عن المريض؟

أزمة الصحافة العربية لماذا؟

الدكتور محمد ابراهيم الشوش



- نفذ إلى الغابة وتمركز في قلبها وهو لا يعرف مخابئها وجحورها !
- كانت بساطته الريفية وبعده الكامل عن ألاعيب الغابة في واشنطن .. أكبر فضائله .
- أزمة الطاقة في العالم الصناعي تهدد بتغيير وجه الإقتصاد الغربي والعالم كله .
- الدول الصناعية تلقي باللوم على الولايات المتحدة باعتبارها أكبر مستهلك للنفط
- لماذا تجاوز الرئيس الأمريكي بيروقراطية الحكم ليصل إلى الشعب ويستمع إليه ؟

حين جاء من قريته الصغيرة في مقاطعة جورجيا ليتسلم زمام الحكم في واشنطن كان مجرد نفاذه وهو الريفي الساذج البسيط ، والتقى الورع ، رب الاسرة النظيف ، إلى غابة السياسة الأمريكية الرهيبة في واشنطن ظاهرة سياسية شاذة لا مثيل لها عجز الناس عن تفسيرها .. كان الدخول إلى هذه الغابة تحكمه لعبة المال الكثير والمصالح المتشابكة والشركات النهمة الجشعة وحلقات التامر الدولي والتخطيط الجهنمى وضغوط مراكز النفوذ والقوي المالية والسياسية والعنصرية وفنون المخابرات عبر المحيطات والقارات .

ولم يكن الرجل حاذقا للعبة السياسة ولم يكن خبيرا بدروب الغابة اللعينة الملتوية ولم يكن صنيعة قوى خبيرة تقود خطاه وتنير له الطريق وتغدق عليه المال الوفير تكيفه وتصنعه وتسيره على هواها وبقيادتها .. ترك تائها كاليتم في مادبة اللئام لم تمتد له يد بطعام فقد كانوا يخشون هذا الشيء الغريب الذى حط على أرضهم وليس منهم .

نفذ إلى الغابة وتمركز في قلبها وهو لا يعرف مخابئها وجحورها .. كان نفاذه فلتة من فلتات التاريخ نادرة لم تكن من صنعه ولا بإرادته .. نفذ لأن رجلا من أصحاب اللعبة سبقه كان يحذق اللعبة اكثر مما ينبغى ، كان ملتويا أكثر مما تتطلبه لعبة الإلتواء ، لا اخلاقيا أكثر مما يتطلبه فجور الغابة أو تتحمله جراتها فقفز باللعبة إلى حدود فوق المتعارف عليها فانكشفت اللعبة .

وجد حربا دائرة في فيتنام فقدت كل مبرراتها الأخلاقية والأيدلوجية واصبحت مجرد تورط دموى فزاد ضرامها وحولها إلى حرب قذرة انكب عليها بكل الهوس الجنونى الذى تربى معه منذ ايام محاكم التفتيش الماكارثي الذى كان هو من بين اكبر دهاقنته وكهانه ، ودفع به هوسه وجنونه أن يضع العالم كله ذات ليلة بتحريض معاون صهيوني شبيه له ـ على شفا حرب نووية تهدد بابتلاع العالم كله لغير سبب واضح ودفاعا عن قضية ظالمة ليست قضيته ولا قضية شعبه الذى انتخبه . ودفعه هذا الهوس في نهاية الأمر إلى أن يتجسس على خصومه حين لم تكن له حاجة للتجسس ، ونصب اجهزته يتصنت على نفسه وعلى زواره وعلى معاونيه، لم يسلم احد من شكه ... فتغلب عليه الشك وقتله .. وحين سقط سقطت معه اقنعة الغابة ، وانكشفت نافذة تطلع منها الرأى العام فلم يعجبه الذى راى وسمع فانصرف بحدسه إلى بديل مضاد تماما . وقرر سدنة الغابة بما يمتلكون من مكر ودهاء أن يحنوا رؤوسهم للعاصفة مؤقتا ريثما تمر وأن يفسحوا المجال لهذا الغر ليتربع على عرش الغابة حتى يهدأ الضجيج وتسكن اللعنات .

كانت بساطته الريفية وبعده الكامل عن ألاعيب الغابة في واشنطن التى ضجر منها الناس واشمأزوا منها هى اكبر فضائله . ولعب هو على هذا الوتر واحسن استغلاله .. كان يمثل نفسا جديدا منعشا تاق الناس اليه بعد ان زكم انوفهم وآذى نفوسهم هذا الذى تبدى لهم بعضه من افعال الغابة الشرسة .. واختاره الناس لأنه غريب عن هذه الحياة التي كرهوها ، احبوا فيه قلة حيلته وعدم احترافه ..

ولكن سدنة الغابة وإن انزووا يلعقون جراحهم إلى حين لم تكن مصالحهم لتسمح لهم بالبقاء طويلا في مقاعد المتفرجين . وسرعان ما عاد الصخب والضجيج والتامر وبدأت الضغوط تتجمع مرة اخرى سحبا كثيفة فوق سماء واشنطن تحيط بهؤلاء الأغراب الجورجيين المحاصرين في البيت الابيض تحيل كل مثالياتهم إلى حديث في الهواء ، وكل مشروعات قوانينهم وتشريعاتهم حبرا على الورق تنسج حولها خيوط العنكبوت من التعقيدات والمعضلات وتغرقها في محيط من التفاصيل وترتد خائبة متى اصطدمت بصخور جبل الكابيتول ومصالحه المعقدة ..

سنوات ثلاث وكل حل يقترحه لأية مشكلة يواجه تعقيدات تشريعية وصغائر بيروقراطية حكومية لا يعرف أحد فك طلاسمها ، أكان ذلك في ميدان الحد من الاسلحة النووية ، أو اتفاقية مضيق بنما ، أو ازمة الطاقة او حقوق الإنسان .. حتى إذا اخلت غابة واشنطن القاسية التى لا ترحم كل

أزمة الطاقة والحلول الأخلاقية


ستيوارت ايزنستات

قراراته وتوصياته وحلولها من مضامينها وجدواها وفعاليتها أسلمته لأجهزة إعلامها ـ تديرها نفس المصالح وتحركها نفس الأيادى وتخضع لنفس الضغوط ـ لتبرزه للناس رئيسا عاجزا يحمل النوايا الطيبة .. ربما ، حسن الأخلاق .. ربما .. لكنه عاجز عن تنفيذ ما ينوى ويريد ، هاو لا يخبر أساليب الحكم ولا يعرف دروب التنفيذ ...

وبدأت بصمات المعركة تظهر على الرجل وهو يتدهور في استطلاعات الرأى العام ـ تديرها أجهزة واشنطن الخبيرة الحصيفة ـ حتى تدنت شعبيته إلى حد لم يبلغه نكسون حتى في أحلك ساعات تعريه وانكشافه . وإذ بثلثى الرأى العام ينتابه الشك في مقدرة الرجل وحكمته وتصرفه وتقدم عليه رجلا من رجال الغابة المحترفين المتمرسين .. رجلا تريد أن تسلم له قيادها وهو الذى خانته شجاعته ذات ليلة قبل عشرة أعوام فترك فتاة تواجه مصيرها في اليم بفعله الطائش .

تحذير ماكيفلي

كل ذلك والريفي البسيط حائر لا يدرى ماذا جنت يداه حتى يستاهل كل هذا الذى يجرى من حوله ... يحاول استرضاء الرأى العام تارة ويلجأ تارة إلى الوعظ والإرشاد في عالم أعطى ظهره منذ زمن لأساليب الوعظ والتذكير ، ويستعين تارة بخبراء العلاقات العامة لإلباسه صورة جديدة مقبولة للرأى العام مغايرة لطبعه . يحاول تقمص شخصية ليست له فلا يبلغ من كل ذلك إلا مزيدا من التدنى في مرآة الرأى العام .

ولقد كانت الأزمة الاقتصادية الطاحنة التى تعيش في ظلها الولايات المتحدة والتى تفجرت بكل ابعادها على اثر الارتفاع الأخير في أسعار النفط بمثابة الضربة القاضية على ادارة هواة السياسة في البيت الابيض .. فقد عاد الرئيس من قمة طوكيو بعد ان اعطى وعدا قاطعا بتخفيض استيراد النفط والحد من استهلاك الولايات المتحدة الذى وصل إلى حد الجشع وفي نيته أن الأمر لا يحتاج الا لبعض اجراءات وتشريعات ... عاد من طوكيو وهو يحلم بقضاء عطلة عائلية هادئة ليجد الأرض قد انشقت من تحته صفوفا متراصة أمام محطات البترول تلعنه وتلعن إدارته وتقوم دليلا حيا على فشل سياسته النفطية الداخلية وتدفع بشعبيته إلى درك جديد وتلقى بالبلاد وهى في خضم ما تعانيه من أزمة اقتصادية في أتون انقسام داخلى خطير تجعل الشرق في مواجهة الغرب والمدينة في مواجهة الريف والمزارعين في مواجهة أصحاب الشاحنات ... وجد وضعا يشبه أن يكون انهيارا تاما كان خير وصف له وادقه ما جاء في مذكرة ستيوارت ايزنستات مستشار البيت الابيض للشؤون الداخلية :

« لا اظننى أحتاج لان أوضح لكم بالتفصيل مدى


الرئيس كارتر ساعة القاء الخطاب

الضرر السياسى الذى لحق بنا من جراء أزمة الطاقة ، ما من شىء واجهته الادارة الامريكية الحالية حتى الآن ، لا دخولنا في بيان مشترك مع الاتحاد السوفيتى حول الشرق الأوسط ، ولا تورط لانس المالى ، ولا اتفاقيات مضيق بنما ، ولا هزيمة مقترحات مشروعاتنا في الكونغرس ولا نذر شعبية ادوارد كندى المتزايدة ، ولا حتى التضخم المتفاقم قد فعل بالادارة فعل هذه الأزمة ...

ومع ذلك فاننى أؤمن صادقا أن هذه الازمة يمكن أن تمنحنا فرصة لتاكيد قدرتنا القيادية على السيطرة على مشكلة تبدو مستعصية الحل ، وكذلك الفرصة لكى نعزو ما نعانيه من تضخم وازمة في الطاقة إلى البلدان المصدرة للنفط (أوبيك) ،


جوردان مع الرئيس كارتر

● تدنت شعبيته إلى حد لم يبلغه نيكسون في أحلك ساعات تعريته وانكشافه.
● عاد من طوكيو ليجد الأرض قد انشقت من تحته.

ولاستعادة الثقة في الإدارة ولإعطاء امل في حل عملي في المستقبل وكسب الاراضي التي افتقدناها سياسيا.

ويمكنكم استغلال قرار الأوبيك بزيادة أسعارها لبدء صفحة جديدة لسياسة الحكومة في مجال الطاقة، وتحويل هذه الزيادة لمصلحتنا بان نبرز للشعب تاثيرها المدمر على اقتصادنا وأن نستخدمها كمعبر لتجميع الجهود في مواجهة تكتل الاوبيك ولتشجيع إنتاجنا المحلي من مصادر الطاقة بكل انواعها.

ويجب عرض أزمة الطاقة على الأمة بمثابة إعلان حرب يتطلب تعبئة كل قوى الشعب لمواجهة ازمة حقيقية وعدو واضح هو «الاوبيك».

ولم يكن هذا التحذير الماكيفللي مبالغا فيه وان صيغ في ألفاظ شديدة السخونة ـ يعرف الرئيس ذلك ويدركه جيدا ... فازمة الطاقة هي بلا شك اخطر وأعقد مشكلة يواجهها العالم الصناعي المتقدم وعلى راسه الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية .. فهي ازمة تهدد بتغيير وجه الاقتصاد الغربي والعالمي وتشكل تحديا خطيرا للكيان السياسي وأسلوب الحياة في المجتمعات الغربية والصناعية وقد بدأت مظاهر ذلك فيما يعانيه الغرب من تضخم لا سيطرة عليه، وتوقف في النمو الاقتصادي وهبوط في الانتاج القومي وارتفاع خطير في نسبة العطالة.

وقد بدات الازمة تطل برأسها وبصورة مفاجئة غير متوقعة في اعقاب حرب ١٩٧٣ ... لكن الغرب ظل منذ ذلك التاريخ يدفن راسه في الرمال ويرفض مواجهة الحقيقة لأن مواجهتها تعني تغييرا في اسلوب حياته لا يريده، وتطلب تضحيات ليس مستعدا لها بعد ... ولان اتخاذ القرار في الولايات المتحدة، وهي التي ينتظر منها الريادة والقيادة في هذا المجال، يخضع للضغوط والمصالح. وبدلا من مواجهة الحقيقة تحولت الجهود بتشجيع من الدوائر الصهيونية واجهزة الاعلام الدائرة في فلكها إلى البحث عن كبش فداء وعن عدو وهمي، تارة يتمثل في جشع الدول المصدرة للبترول يدفعها عرب يريدون خنق الحضارة الغربية وتركيعها وابتزازها، وطورا في فساد شركات النفط الكبرى المتواطئة مع ارباب نعمتها من العرب، وتارة تعويق البيئيين لكل المحاولات الرامية لإنتاج بدائل النفط بدعوى حماية البيئة من التلوث، وتارة سوء التوزيع الحكومي وفساد الروتين، وطورا بإصدار التصريحات النارية الحاقدة غير المسؤولة عن احتلال منابع النفط .. وكل هذه المحاولات لم تؤد إلا إلى الشلل في الفعل، والانصراف عن الحلول الجادة التي لا يريد الشعب في الغرب مواجهتها، ولا يملك ساسته الشجاعة لمواجهتهم بها.

اكبر مستهلك للنفط

والمشكلة ببساطة هي ان الدول الصناعية المتقدمة وعلى راسها الولايات المتحدة قد بنت رفاهيتها وأسس اقتصادها الصناعي كله على وجود نفط رخيص ومتوفر دوما. وقد طبع هذا المفهوم عادات الفرد وسلوكه الاجتماعي في الغرب كما طبع كل مصانعه ومؤسساته الاقتصادية ... ولكن ذلك لم يعد ممكنا بعد ان استيقظت الدول المصدرة للنفط لحقها المشروع

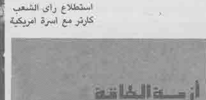

جوردان وباول يستجيبان لدعوة الرئيس



عن الديلي تلغراف كارتر يقرأ وثيقة الاستقلال عن الاوبيك



استطلاع راى الشعب
كارتر مع اسرة امريكية



أزمة الطاقة والحلول الاصلاحية

في الاستفادة من مصدر دخلها الوحيد لتحقيق التقدم والرفاهية لشعوبها هى لا لشعوب العالم الغربي ، وهكذا انتهت حقبة الاستغلال بعد عام ١٩٧٣ ووجدت الدول الصناعية الغربية نفسها في وضع لم تحسب حسابه ولا تستطيع التكيف معه او معالجته إلا بدفع مواطنيها إلى تغيير أسلوب حياتهم تغييرا جذريا في وقت انعدمت فيه القيادة القوية التى تستطيع أن تفعل ذلك في الغرب ..

وكان من نتيجة الوضع الجديد أن ارتفعت تكاليف النفط المستورد في الولايات المتحدة من ٣ر١ بليون دولار إلى ٦٠ بليون دولار مما اصبح يشكل ضغطا رهيبا على القدرة الشرائية ادى بدوره إلى تخفيض معدل التنمية الاقتصادية وازدياد التضخم وارتفاع العطالة واختلال الميزان التجارى بصورة لا يمكن تداركها ، وتدهور الدولار .

وتكمن حقيقة المشكلة انها ليست ازمة عارضة ولكنها ازمة متفاقمة تنذر بخطر ماحق يهز كيان المجتمع العالمى كله اذا لم تجد العلاج الفورى الحاسم .

فالتقديرات تشير إلى ان استيراد الولايات المتحدة من النفط بالمعدل الحالى سيبلغ اذا لم يوقف عند حد ١٢ مليون برميل يوميا في عام ١٩٨٥ اى بزيادة ٥٠٪ من المعدل الحالى وستقفز التكلفة حتى بالأسعار الحالية إلى ١٠ مليون دولار في الساعة الواحدة ..

ومن ناحية اخرى فإن الدول الصناعية الكبرى تلقى باللوم كله على الولايات المتحدة باعتبارها اكبر مستهلك للنفط . إذ يستهلك الفرد الأمريكي الواحد اربع مرات نظيره الاوربي . وهو كثير الترحال والتنقل لسبب ولغير ما سبب ، لا تخلو اسرة امريكية من سيارتين او ثلاث ، مغرمة بكل أجهزة الكهرباء تستخدمها في كل شيء في المنازل والمكاتب .. هذا النهم في نظر الدول الصناعية هو السبب الرئيسى في زيادة الطلب ، وبالتالى في زيادة الاسعار . وهو امر لا تعانى منه الدول الصناعية المتقدمة وحدها بل تعانى منه وبصورة أخطر دول العالم الثالث التى تراكمت ديونها بصورة اصبحت تهدد النظام المصرفي العالمى كله .

الخيارات الصعبة

ومما يزيد الأمر سوءا أن جميع الحلول المطروحة تحوطها عقبات وصعوبات جمة وتحتاج تضحية وتفهما من الراى العام لا يستطيع تحقيقهما رئيس متدهور الشعبية في مواجهة انتخابات غير مضمونة بعد خمسة عشر شهرا ... ليس هنالك مع الأسف حل سحرى .

فالاقتصاد في الاستهلاك وهو أسلم الطرق واضمنها يحتاج كما اسلفنا ليس فقط إلى كثير من التضحية ونكران الذات من شعوب تعودت على الانانية والاستهلاك وتحقيق اكبر قدر من المتع المادية ويرفض حتى مجرد الاعتراف بوجود الازمة ولكنه يحتاج إلى تغيير في اسلوب الحياة .. كما أن التضحية حتى اذا امكن اقناع الشعب بها ستكون عديمة الجدوى إذا لم تكن هنالك طريقة ما للتاكد من توزيعها توزيعاً عادلا على افراد المجتمع وليس من المنطقى أن يضحى رب اسرة ويبيتُ جاره يعجّ باجهزة الاستهلاك والتبذير . والحد من الاستهلاك لن يتحقق إلا إذا أصبح الاستهلاك أمرا مكلفا .. لكن زيادة أسعار النفط للمستهلك إلى جانب ما تسببه من ضيق وسخط لا تشكل إجراءا منصفا وبخاصة وأن اكثر الناس حاجة إلى استهلاك النفط هم من ذوى الدخل المحدود الذين تبعد اماكن عملهم عن سكنهم ، ويضطرون بسبب فقرهم إلى استعمال سيارات عتيقة مستهلكة للوقود .

وتبدو الحلول اكثر تعقيداً في مجال البحث عن مصادر الطاقة البديلة فالفحم مثلا والذى تملك الولايات المتحدة منه احتياطيا يمتد إلى ستمائة عام تحيط باستخراجه واستخدامه مشاكل عديدة ومعقدة تتمثل في خطورته على حياة العاملين وصحتهم ، وتلوثه للبيئة ، وما يتصل بصناعته من منازعات عمالية ..

والطاقة النووية هى الأخرى اصيبت بالنكسات تلو النكسات مما سبب تخوفاً وانزعاجاحقيقيين، واثار الشك في جدواها .. ولقد كان اخر هذه النكبات ما حدث في جزيرة الأميال الثلاثة في بنسلفانيا قبل عدة اشهر واعاق الاندفاع غير المتبصر في هذا الميدان الخطير .

والطاقة الشمسية تبدو حلا مغريا سهلا لكن تطوير التكنولوجيا الخاصة بها والتى تجعلها بديلا حقيقيا للنفط يحتاج إلى زمان طويل يمتد إلى القرن المقبل ولا بد من استبعادها كحل على المدى القصير وإنتاج النفط الصناعى من الفحم والحجر باهظ التكاليف ملوث للبيئة ولا يحقق الأمل المرجو منه كما ان جدواه الاقتصادية مشكوك فيها كما أثبتت الدراسات العلمية التى نشطت مؤخرا في هذا الميدان ومن



انه يتسرب إلى كل شيء

- أقوى رجل في العالم يجلس عند قدمي أناس من أفراد شعبه !
- مع الحياة المادية لا يمكن أن تملأ حياة أناس بلا هدف وبلا تطلع .


شلسنجر


بات كادل

الاقتصاد في استهلاك النفط هو في واد وهم في واد اخر


بينها النتائج التى توصلت اليها بعثة جامعة هارفرد ومؤسسة راند وخدمات الابحاث التابعة للكونجرس في اواخر الشهر الماضى يوليو تموز ١٩٧٩ .

خارج اللعبة

هده الخيارات الصعبة المستحيلة وبخاصة في مواجهة انتخابات مقبلة يلوح فيها شبح الهزيمة وتحت واقع شعبية تدنت إلى الدرك بعد ان استنفدتها واستهلكتها المعارك المتكافئة بين الهواة من جورجيا وسدنة السياسة التقليدية المصلحية في واشنطن ، هى التى دفعت بالرجل دفعا لأن يستعيد طبيعته الاولى طبيعة المزارع العادى وأن يطرح عنه اردية السلطة وأن يبحث عن الحل خارج الاطار التنفيذى التشريعى التقليدى وخارج لعبة السياسة المحترفة ومناوراتها والتى يدرك أنه لم يتقنها ابدا .

وهكذا وبصورة فجائية أذهلت العالم كله وجعلته نهبا للشائعات صدر الامر بإلغاء الحديث التلفزيونى الذى كان معدا حول ما تنوى الإدارة اتخاذه من إجراءات لحل ازمة النفط ، وهو الحديث الذى كان يدرك سلفا انه حديث لا معنى له لشعب تعود من رئيسه كلاما كثيرا لا يترجم عملا ، ووعودا لا تسندها قدرة ، ومجلس ساخر يحيل كل كلام وكل قرار إلى هـــــواء .

وحزم الرجل حقائبه وخرج باسرته تاركا اكبر دولة في العالم بلا قيادة ولا حكومة يعتصم بجبال الماريلاند من صخب واشنطن ومؤامراتها يريد ليتامل ويحس نبض الشعب بعيدا عن احتراف خبراء السياسة ، صحبته المقربون إليه من جورجيا : هاملتون جوردان رئيس الجهاز الإدارى في البيت الابيض ، وجودى باول سكرتيره الصحفي ، وجيرالد رافشون خبير علاقاته العامة ، وبلترك كادل مستشاره لاتجاهات الرأى العام ، واستيوارت ايزنستات .

وهنك في عزلته ادرك انه في محاولته عبر السنوات الثلاث ليتقمص دور رئيس الدولة التنفيذى قد ترك مناورات السياسة والسياسة وتفاصيل بيروقراطية الحكم تستغرقه وتبعده عن فهم روح شعبه وعن موجة الطهارة والنزاهة التى حملته من مزرعته في جورجيا إلى مركز القيادة في البيت الابيض فوق كل نفوذ الساسة وسلطاتهم وبرغمهم .

ولهذا لم يكن غريبا ان يكون بدء حديثه في ليلة الخامس عشر من يوليو (تموز) ١٩٧٩ استرجاعا لذلك الزمان :

> هذه الليلة لها ذكر خاص بالنسبة لى فقبل ثلاث سنوات قبلت ترشيح حزبى للرئاسة .. حينذاك وعدتكم رئيسا ليس منعزلا عن الشعب ، رئيسا يحس بأوجاعكم ويشارك احلامكم ويستمد قواه وحكمته منكم .

لكن ذلك الوعد قد طمسته مشاغل المنصب ومتطلبات الوظيفة حسب مواصفات خبراء واشنطن ، يقول :

> « على مدى السنوات الثلاث الماضية تحدثت إليكم في مناسبات كثيرة وفي قضايا وطنية كازمة الطاقة وتنظيم اداة الحكم واقتصاد بلادنا وقضايا الحرب والسلم ... ولكن بمرور هذه السنوات كانت مادة الحديث تضيق وتركز اكثر واكثر على ما يعتقده عالم واشنطن المعزول مهما .. وهكذا بدأتم بالتدريج تستمعون لما تفكر فيه الحكومة وتخطط له من اجراءات ، وقليلا قليلا عن طموحاتكم أنتم وامالكم في المستقبل .

اخطر من الطاقة

الإدراك إذن بان المشاكل الحقيقية التى تواجهها المجتمعات الغربية المتوحلة في مستنقع الاستهلاك والمفاهيم المادية المحضة تتعدى مشكلة الطاقة إلى ما هو اخطر واعمق من نقص المواد البترولية واطول من صفوف اصحاب السيارات الضجرين امام محطات البترول في كاليفورنيا ، اعمق حتى من التضخم وشبح الركود الاقتصادى .. هو الذى دفع بالرئيس الأمريكى المحاصر أن يتجاوز بيروقراطية الحكم ليصل إلى الشعب ويستمع إليه دون وسيط وكان ذلك المنظر الفريد لاقوى رجل في العالم يجلس عند قدمى أناس من مختلف مشارب الحياة : رجال أعمال وعمال ومعلمين ورجال دين يستمع إليهم ويدون ما يقولون : تجربة في الحكم لا مثيل لها في عالمنا المعاصر .

أزمة الطاقة والحلول الأخلاقية

قال له حاكم إحدى الولايات الجنوبية :

يا سيادة الرئيس إنك لا تقود هذه الأمة إنك فقط تسير دفة أمور الدولة ، إنك لم تعد ترى أو تحس بشعبك كما كنت تفعل ... وبعض اعضاء حكومتك يهزأ بك ولا يقيم لك وزنا ولا يحمل لك ما يجب من ولاء .. لا تحدثنا عن الحلول السياسية والتعقيدات الإدارية ... ولكن عن مدى فهمك لمصلحة شعبك ..

يا سيادة الرئيس إننا في مشكلة ، أقنعنا بضرورة التضحية بالدم والعرق والدموع .. إذا اخترت أن تقود فسنتبعك ..

وقالت امراة شابة من بنسلفانيا :

احس باننى بعيدة كل البعد عن شئون الحكم .. احس بان المواطن العادى مبعد ومعزول تماما عن صنع القرارات السياسية التى تؤثر على حياته .

وقال مواطن امريكى آخر :

إذا كانت الدولة تتحدث اليوم عن شبح ضائقة مالية تخيم على الأمة فإنها تنسى أن بعضنا يعيش في هذه الضائقة طول حياته ...

وإذا كنا نصب كل اهتمامنا في اولئك الذين يبذرون في استهلاك الوقود فإننا ننسى اولئك الذين لا يملكون شيئا يمكن أن يبذروه .

وقال رجل دين ......

إن النقص في المواد المادية ليس بشىء إذا نقص إيماننا بالله وحبنا لبعضنا البعض .

وقالت زنجية من الجنوب :

الشخصيات البارزة في المجتمع ليست كل شىء ولنذكر أنه ما من شىء يباع في الحوانيت الراقية إلا وهو من كد إنسان في مكان ما .



والآن نقدم لكم نموذجا لمصادر الطاقة البديلة





كارتر والشعب ايهما المريض حقا

وقال مواطن واقعى :

إننا لا نستطيع أن نستمر في استهلاك ٤٠٪ من الطاقة اكثر مما ننتج .. عندما نستورد النفط فإننا نستورد ايضا التضخم والعطالة . فلنحصر استهلاكنا فيما ننتج .. إن الشرق الأوسط يملك ٥٪ من الطاقة المتوفرة في العالم بينما تملك الولايات المتحدة ٢٤٪ منها .

أزمة في داخل كل فرد

المشكلة إذن ليست مشكلة خلل سياسى أو اقتصادى أو أزمة نفط عابرة ولكنها مشكلة تدهور أخلاقي وانغماس في الماديات بدا يفقد المعنى والمغزى ... وهى مشكلة لا تعالج بالتشريعات والقوانين الوضعية مهما بلغت من الحذق والمهارة والفعالية .. هى ازمة في داخل كل فرد لا تعالجها وصفات الساسة المحترفين وإنما يعالجها الافراد انفسهم بالغوص في داخلهم وتامل ما لحق بحياتهم من ضرر ...

والرئيس الامريكى يريد ببساطته وتبسيطه للأمور أن ينفذ إلى ذلك عن طريق الوعظ المباشر في إطار واقع القرن العشرين .

يقول لهم بستثير الحمية فيهم :

« بأن الأمة التى كانت تفخر بحبها للعمل المتواصل ، بجهدها الدؤوب ، بارتباطها الأسرى ، بترابط مجتمعها ، بصلابة إيمانها ، بدات تطفو على سطحها مجموعات استهلاكية ضاغطة ، منغمسة في ملذاتها الذاتية الخاصة .

وهوية الإنسان ما عادت تحدد وتعرف بما يفعله وما ينجزه ولكن بما يملكه ...

لكننا ندرك يوما بعد يوم أن امتلاكنا للمتاع واستهلاكنا للأشياء مفرغة من كل معنى عاجزة أن تروى غليلنا .. وإن التكالب على متع الحياة المادية مهما بلغت لا يمكن أن تملأ فراغ اناس لم يعد لهم في الحياة هدف يعيشون من اجله ولا في مستقبلهم ما يتطلعون إليه في ثقة واعتزاز ... »

هذه الأزمة الاخلاقية التى يتحدث عنها ، مصدرها تلك الصدمات التى منى بها الشعب من محترفى لعبة السياسة في واشنطن :

« كنا نؤمن بأننا امة نحسم مشاكلنا بالتصويت لا بالرصاص حتى كان اغتيال جون كندى وروبرت كندى ومارتن لوثر كنج .

كنا مقتنعين دائما بان جيشنا لا ينهزم ابدا ومواقفنا دائما عادلة وإنسانية حتى كانت فيتنام .

كنا نحترم منصب الرئاسة كنبع سلطة نظيف شريف حتى كانت صدمة ووترجيت .

كنا نضرب برسوخ الدولار وقوته المثل . كنا

● الأزمة الأخلاقية مصدر هائلك الصدمات التي منى بها الشعب من محترفي لعبة السياسة في واشنطن.
● المشكلات الحقيقية التي يواجهها الغرب أخطر وأعمق من مشكلات الطاقة.

نقول عمن نحسن الظن به « موثوق به كالدولار » حتى كان التضخم وليد الجشع الذى ابتلع كل مدخراتنا وحط بالدولار .

كنا نؤمن بان مصادر ثروتنا لا تنضب ابداً اكانت تحت ايدينا ام في يد غيرنا حتى كان عام ١٩٧٣ واذ نحن رهينة في يد الغير عبيد لهفتنا لما لا ننتجه » .

وبعد : ما هو الحل

وبعد ما هو الحل ؟

إن رئيس الولايات المتحدة يحدث شعبا توغل في ماديته زمنا طويلا ورسخت في دروبها عاداته ، بان طريق التضحية والمثل العليا هي الطريق الوحيد .. اتراه حقاً بعد كل هذه الممارسة السياسية في اقسى دروبها لا يزال يحلم احلام الوعاظ ... يقول :

إننا نمر بفترة حاسمة في تاريخنا وهنالك طريقان لا ثالث لهما احدهما الطريق الذى حذرتكم من مغبة السير فيه هذه الليلة ـ الطريق الذى يقود إلى تفتيت وحدة الامة ، وتغليب الأنانية ورعاية المصالح الخاصة ويستند على مفهوم خاطىء للحرية بمعنى الحق في الحصول لأنفسنا على اكبر قدر من المصلحة على حساب الآخرين ... ذلك هو طريق التنافر بين المصالح الضيقة والذى يؤدى في النهاية إلى الفوضى والشلل والفشل المؤكد ..

وهنالك الطريق الآخر الذى تقودنا إليه تقاليد ماضينا وكل دروس تراثنا الخالد وكل طموحات مستقبلنا إنه طريق الهدف المشترك واستعادة القيم الذى يؤدى إلى الحرية الحقيقية لامتنا وللآخرين » .

محاولة استثارة الحاسة الاخلاقية والحمية الوطنية واستنفار الشعب لحل المشكلات السياسية ليست جديدة . لكن التجارب المعاصرة في هذا الشان لم تكن مجدية وبخاصة عندما يتعلق الامر بمجتمع مادى تكنلوجى شديد التعقيد تمكنت منه عادات الاستهلاك والامتلاك المادى ونخرت في أعماقه فما عاد يستطيع منها فكاكا باختياره ورضاه . وإذا كانت التشريعات والقوانين لا تستطيع وحدها ان تحل كل جوانب ازمات هذا العصر فان الوعظ المنبرى مهما بلغ من معجزة بلاغية لن يبلغ من حلها شيئا ، إنما هي كلمات تسر الاذن ويخفق لها القلب حتى إذا مرت لحظتها مرت كما تمر برامج التلفزيون الاخرى وانمحت من الذاكرة وعاد الناس سيرتهم الاولى يبحثون عن برنامج تلفزيوني ممتع جديد ..

وقد حاول ادوارد هيث رئيس الوزراء المحافظ في عام ١٩٧٤ عين المحاولة حين عمد إلى استثارة روح التضحية في الشعب البريطاني لتاكيد حماية الديموقراطية والمؤسسات الدستورية في صراعه ضد عمال المناجم فعمد إلى تقليل ساعات الإرسال التلفزيونى وأظلم شوارع المدن البريطانية بدل الاستسلام لما حسبه تهديداً لحكم الدستور فكانت النتيجة أن رفض الشعب التضحية وفضل إبقاء متعه التى تعود عليها والاستسلام لمطالب عمال المناجم ودفع هيث الثمن غاليا لموقفه المبدئى وفقد الانتخابات العامة والوزارة وفقد زعامة الحزب .



مارتن لوثر كنج وجون كنيدى قبل لحظات من اطلاق الرصاص عليهما

والبوادر الأولى لاستجابة الراى العام الامريكى والعالم لهذه الرسالة الأخلاقية المؤثرة ليست مشجعة بالقدر الذى ينبغي بعد كل هذا الجهد وهذه الدراما التى استمرت عشرة ايام ظل العالم فيها في حالة توتر وترقب ... ارتفعت شعبية الرئيس يوما وبعض يوم ثم عادت إلى وضعها المنخفض واستمر الدولار يسجل انخفاضا متواليا ، وما زالت الصفوف الطويلة أمام محطات البترول تتدافع بالمناكب والبنادق ... والعالم ينتظر ترجمة الحديث إلى فعل ... والراى العام الأمريكى ينتظر ما ياتى من إجراءات قانونية إذا لم ترض نزعته الاستهلاكية ـ ولن تفعل ـ كانت مغبتها وخيمة حين يذهب الحانقون إلى صناديق الاقتراع بعد خمسة عشر شهراً ... ربما ياتى التغيير بالرجل المعجزة الذى يسقط عليهم النفط من السماء .

د. محمد ابراهيم الشوش



خطورة الأزمة في وجه كارتر

دولـة قطـر
وزارة الشئون البلدية
بلدية الدوحة

اعـــلان

بشأن اعادة مسابقة تصميم شعار لمدينة الدوحة

تعلن بلدية الدوحة ان اللجنــة المكلفة بدرس تصاميم المسابقة الخاصة باختيار شعار لمدينة الدوحة قد قررت اعادة المسابقة مجددا ، وفقا للاسس التالية :

أولا : يجب ان يرمز الشعار الى اثر طبيعي او تاريخي او حضاري يميز مدينة الدوحة عن سواها من المدن العربية الاخرى ويبرز شخصيتها الخاصة بتجسيد هذا الاثر · من خلال الانجازات او الانشاءات او الرموز القائمة حاليا او التي كانت قائمة في الماضي ·

ثانيا : تفتح المسابقة امام الفنانين والمفكرين في دولة قطر والدول العربية الاخرى ·

ثالثا : يرسل المشترك في المسابقة التصميم الذى يقترحه للشـــعار على نموذجين مرسومين على ورق من الكرتون المناسب وبالالوان المقترحة على الا يقل قياس النموذج الاول عن ٢٠ × ٣٠ سم والا يزيد قياس النموذج الثاني عن ٣ × ٤سم ·

(يحاط المشترك علما بان الشعار سيستعمل ايضا كميدالية معدنية) ·

ترفق النماذج ببيان :

١ – ويتضمن معلومات مفصلة عن مصمم الشعار ، وكفاءته العلمية والمهنية وجنسيته بالكامل ·

٢ – ويتضمن شرحـــا وافيا لفكرة الشـــعار المقترح ومضمونه وما يرمز اليه من معان ودلالات وما يمثله من افكار واتجاهات ·

رابعا : يشترط ان تكون فكرة الشعار جديدة ومبتكرة والا يتشابه الشعار مع اى شعار اخر معتمد من المدن العربية او الاجنبية او اية مؤسسة في العالم مهما كان نشاطها او اختصاصها ·

خامسا : ترسل التصاميم باسم السيد / مدير بلدية الدوحة ص·ب (٨٢٠) قطر – في موعد اقصاه ١٥ نوفمبر ١٩٧٩م ·

سادسا : يعطى الفائز بالمرتبة الاولى جائزة قدرها (خمسة عشر الف ريال قطري) وتعطى جائزة قيمتها سبعة الاف ريال قطــرى للفائز بالمرتبة الثانية · وجائزة قيمتها خمسة الاف ريال قطرى للفائز بالمرتبة الثالثة ·

سابعا : تصبح التصاميم الثلاثة الفائزة ملكا لبلدية الدوحة ولها كامل الحق بالتصرف بهـــا وبالطريقة التي تراها مناسبة ·

والله ولى التوفيق

مدير بلدية الدوحة



جدول أعمال القرن الخامس عشر

في غمرة أزماتنا المتلاحقة طوال فترة العد التنازلي التى مرت بالأمة العربية منذ تحولها الى دويلات متشعبة الهويات مختلفة الأهداف متنافرة الوسائل ، نسينا اننا نوشك أن نطوى قرنا كاملا من الزمان لم تكن حصيلتنا منه سوى مزيد من التمزق ومزيد من الخطى التراجعية الموسومة بالكثير من الجهل والكثير من الكبرياء الكاذبة .

واذا كنا نحن ـ عرباً ومسلمين ـ قد انستنا كوارثنا أن نعى حقيقة سقوط ورقة أخرى في روزنامة التاريخ الهجرى ، فان أعداءنا ـ وهم كثر ـ لم ينسوا اننا مازلنا (هنا) نجلس على عتبة التاريخ بانتظار فارس يطلع علينا من اعماق المجهول ليقود المسيرة من جديد .

ولذلك ـ وامعانا في تصفية الوجود الاسلامى والعربى ـ وخوفاً من أن تشرق الشمس ذات يوم على فارس يمتطي صهوة جواده يشعل فتيل النخوة التى توشك جذوتها أن تخبو ويزلزل الارض تحت النيام في دعوة جريئة وشجاعة لكتابة التاريخ من جديد .. خوفا من كل ذلك راحت كل القوى الصليبية واليهودية التى لسعت نار العروبة والاسلام اقدامها ذات يوم تؤلب العالم ـ كل العالم ـ من يوم يمسك فيه العرب والمسلمون بزمام الأمور ... وتختلق الحكايات الخرافية عن قوم لا يجدون ما يتلهون به سوى موائد القمار ولا ما يعبثون به سوى أعراض النساء .. ولا ما يفخرون به سوى تطويق شعوبهم بالاغلال ... !

وصدق العالم المقولة نظراً لغياب الاحساس العربي والاسلامى بالذات من جهة وصدق المقولة في بعض جوانبها من جهة اخرى .. وكان علينا أن نتحرك ... وحين تحركنا وجدنا انفسنا في مواجهة موجة كاسحة من الغضب لم تشوه واقعنا فقط ولكنها امتدت ـ في خبث ذكى ـ تشوه حتى الصفحات الناصعة البياض في تاريخنا الحافل بالمعطيات الحضارية والمواقف الانسانية .. بل لقد امتدت الحملة تشوه حتى القرآن كلمة الله التى جمعت حولها القلوب وتآلفت حولها الأمم والشعوب .

وبلغ الحقد الصليبي واليهودى ذروته بقيام اسرائيل .. وهكذا وصلت السكين الصليبية الى قلب الأمة العربية .. ثم بعد ذلك وعلى امتداد ثلاثين عاما من قيامها ـ اسرائيل ـ تحول العرب والمسلمون الى جموع شاكية باكية تستصرخ ضمير العالم ـ لكأنما الضمير هو الذى يحكمه ـ حتى اذا لم تجد صرختنا ودموعنا تحولنا نتنقل بين الاحضان نطلب الدفء هنا وهناك .. وكانت رحلة تيه ، بدت وكأنها ابدية ، لفظتنا فيها الارصفة ومزقت فيها اشرعتنا كل الرياح التى هبت علينا سواء اكانت رياح قادمة من الشرق أم كانت رياح قادمة من الغرب .

لقد حددت الصليبية والصهيونية هدفها ولذلك كان سهلا عليها أن تحدد وسائل تحقيق هذا الهدف

والهدف : هو تصفية الوجود الاسلامي والعربي

والوسيلة : محاربته في كل مكان

والبداية كانت تحقيق حلم اليهود الأكبر .. انتزاع فلسطين من اصحابها الشرعيين ..

ثم بدأ برنامج التصفية يتخذ مسارا آخر .. ابادة المسلمين في الفلبين .. تقليم أظافر المسلمين في الصومال .. حرب اوغادين .. انهاء الوجود الاسلامى في زنجبار .. الاطاحة بعيدى أمين ..

هكذا كانوا (يبرمجون) علاقاتهم في صراعهم معنا نقطة نقطة وخطوة خطوة بينما نحن ما زلنا نفتش عن (متكا) نستند اليه .. وعن ريح شرقية او غربية تهب علينا لتملأ الاشرعة الساكنة الميتة ... !

ونسينا أن هناك ريحا لا شرقية ولا غربية قادرة ان تملأ بطون اشرعتنا وقادرة أن تحرك المياه الراكدة تحت سفننا .. تلك هى ريح الاسلام ..

ولكننا قبل ان نرفع اكفنا بالدعاء الى الله أن يبعث الينا بريح من عنده مطالبون بوقفة تاريخية ، ونحن على مشارف قرن اسلامى جديد ، نضع فيها جدولا لأعمال القرن الخامس عشر نحدد فيه بداية هويتنا ـ وسط عالم لم يعد يعترف الا بالهوية ـ ثم نحدد فيه وسيلة تعميق وتعزيز هذه الهوية ضمن فهم جديد لحقيقة وجودنا ومصادر قوتنا ..

بدون ذلك فلن يكون القرن الخامس عشر الهجرى سوى امتداد لمرحلة الانهيار التى بدأت منذ قرون والتى تكاد تتحول الى قدر الهي لا مفر منه ولا مهرب منه ..

و .... و ....

قالوا ان مؤتمر قمة اسلامى سيعقد في مكة في مطلع العام الهجرى الجديد ... ونقول : لقد احسنوا اختيار المكان كما احسنوا اختيار الزمان ... وبقي عليهم أن يحسنوا طرح القضية بلغة العصر وأدوات العصر .

علي سيار

الحضارة والقيم

رؤية لقيم المجتمع العربي

محمد الشوفاني

- كل مجتمع إنساني يسعى إلى تحقيق قيمتين اساسيتين ساميتين ، الحرية والسعادة
- العالم العربي ليس له مذهب فكري واحد يحدد الغايات التي ينبغي أن يسعى اليها !
- مطلوب مفاهيم ترفض الفصل بين عالم الحقيقة وعالم الواقع

يسعى كل مجتمع انسانى إلى تحقيق قيمتين اساسيتين ساميتين هما الحرية والسعادة ، وباعتبارهما غايتين ، في ذاتهما ، نهائيتين ، ينشد المجتمع قيما أخرى موصلة كالعدل والخير الاخلاقي ، والكرامة والصحة وغيرها .

ولكل من هذه القيم معايير تاريخية ، وأرضية اجتماعية مادية ، إذ لو لم تكن كذلك لبقيت تجريدات فارغة من أى مضمون ملموس .

ولأن تلك القيم تاريخية ، فهى ذات طبيعة نسبية ، فالسعادة والحرية ، كبقية القيم الأخرى ، تختلف باختلاف الظروف ، ومعطيات الواقع الاجتماعى ، اى معطيات العصر والاوضاع الانسانية الراهنة .

نحو قيم عربية

وبالنسبة للعالم العربي ، فليس هناك مذهب فكرى واحد استطاع أن يؤسس ويفرض مذهبا اخلاقيا نظريا متماسكا ، يحدد الغايات التى ينبغى أن يسعى نحوها الانسان العربى ، والوسائل التى توصل اليها ، بل ليس هناك حتى تحليل موضوعى منزه عن الغرض ، لحاجيات الإنسان العربى الواقعية والمادية تبصر هذا الإنسان بكيفية تحقق القيم فعليا وماديا .

هناك استنساخ بالفعل للمبادىء والأوامر الأخلاقية في شكل تعاليم على الناس أن يتبعوها ، ويهتدوا بهديها ، فتوصلهم إلى الخير ، وتبعدهم عن الشر .

غير أن الخير والشر كما تقدمهما هذه الاجتهادات ، مفهومان مبهمان ، بل مفهومان ميتافيزيقيان ، بعكس تعاليم الدين الاسلامى والذى ليس دينا ميتافيزيقيا لا في أصله ولا في فصله . ونقصد بذلك أن علاقة المسلم بالله ليست علاقة روحية محضة ، ولكنها علاقة تتجلى في صيغة افعال ملموسة وسلوك .

قيم عصرية

والاجتهاد المطلوب ، هو تقديم قيم نابعة من عصرها ، في صياغتها الاجرائية على الأقل ، والمهم ، في كل حال ، الا تعوق القيم — لا اصلا ولا صياغة — مسيرة الحرية ، ولا مسيرة التقدم الحضارى ، في مجتمعنا العربى .

المطلوب في العالم العربى ، ان ترتبط الاخلاق بالتاريخ ، وان تعمق ابعاد الانسان العربى ..

ولا يمكن أن تكون هذه الأبعاد الا مرتبطة بالعمل من جهة ، وبالبيئة المجتمعية من جهة أخرى ، ويمكن ردها إلى ثلاثة مظاهر : روحية ، وثقافية ، ومادية . وحق على المجتمع العربى ، بل هو حق على الفكر العربى ان يركز اخلاق مجتمعه على ثقافة شاملة ، وان يؤسسها على قيم اخلاقية ، وعلى ازدواج هذين المحورين يمكن الطموح إلى تحقيق حضارة عربية .

ولهذا ، فالمطلوب للعالم العربي ، تأسيس مفاهيم ترفض الفصل بين عالم الحقيقة ، وعالم الواقع ، فالمعرفة لا ينبغى أن تنفصل عن الجهاد ، كما لا ينفصل الجهاد عن المعرفة ، ومعرفة العدالة هى تحقيق العدالة.

ولا شك أن هذا الموقف من القيم باعتبارها ذات قوة نضالية اعتراف بها كقوة ايجابية دافعة في حركة المجتمع العربي .

لقد تواجدت في التاريخ دائما ثنائية اخلاقية . وجدت اخلاق تدعو إلى المحافظة على الأمر الواقع ، وكانت تقابلها اخلاق اخرى تدعو إلى تغييره جذريا بهدف انقاذ القيم الانسانية من كل اثبات يفسد مشروعيتها ، أى بهدف انقاذها من كل دعوة ترفض التغيير ، وهنا تبدو حتمية الربط بين الاخلاق والمعرفة ، فكل منهما يصبح عاملا للتغيير والتقدم الحضاريين ، متى ما توقف العمل عن تسخيرهما كأداة للقمع والهيمنة، في مجتمع عربى هو احوج ما يكون إلى

الحياة الكريمة . فليست الاخلاق الصحيحة هى ما يفرضه صاحب السلطة ، وليست المعرفة في شيء ان يتعلم الناس الخضوع في أى شكل من اشكاله .

الارتباط بالبيئة

وعلى فرض أن للقيم جذورا مثالية ، فانها لا تعيش ولا تتنفس الا في بيئة مجتمعية ، ولا ينبغى التسليم بانها ذات طبيعة فطرية الا في حدود الاعتراف بأن لكل شعب سمات ومميزات بارزة منها طابعه السلوكى والأخلاقى ، وبشرط أن ترتبط هذه السمات بالتفتح التلقائى لذاتية الشعب .

فالرأى إذن الا نتطرف ، في مجتمعنا العربى ، ونعتبر الوضع الاقتصادى وحده مسؤولا عن نشأة الأخلاق ، وعن كل نظرية في الاخلاق ، وأن كل اخلاق هى مجرد تعبير عن المصالح الاقتصادية للطبقات في المجتمعات ، هذا موقف حلله نظريا انجلز ، وأشاعه المذهب الماركسى بطرق مختلفة ، ولكنه عمليا غير صحيح لا بالنسبة للدول الشيوعية نفسها اليوم ، ولا يمكن أن يكون صحيحا بالنسبة للانسان العربي ، انه موقف متطرف في اذكاء روح العداء والتناحر بين الفئات الاجتماعية المتساكنة ، فضلا عن انه موقف دعائى ايديولوجى تصدره الدول الشيوعية اليوم كعامل مساعد في توسيع هيمنتها المنهجية الصابرة المثابرة ، ولكنها لا تسمح بممارسة القناعة به داخل المجتمعات الشيوعية .

وربط الاخلاق والقيم جميعا بالصراع الاقتصادى أو بالصراع المادى عموما ، غير صالح بالنسبة للانسان العربى ، لأنه يدس السم في الدسم ، ويخدم في المدى البعيد مصالح اعداء الاسلام ، وكل من يعادى الاسلام من افكار ورجال لا يخدم مصلحة المجتمع العربي .



اصالة القيم

ويقابل هذا التطرف في مادية القيم ، تطرف آخر في ميتافزيقيتها .. وهو أيضا ليس موقفا اسلاميا ولا يلائم مجتمعا عربيا . ولذلك فان الوضع يدعو إلى تغيير ، وكل تغيير مجتمعي لا بد من أن يصحبه تغيير في النظرية إلى القيم ينسجم مع ما وصل إليه المجتمع من تطور ، واذا لم تساير القيم هذا التطور ، فقدت الحضارة جانبها الدينامي المبدع .

ان المشكل في المجتمع الغربى ليس ضرورة تأسيس القيم على أرضية ثابتة وطيدة بقدر ما هو مشكل صياغتها صياغة جديدة واخضاعها للصيرورة ، واعتبارها قوة أساسية من بين سائر القوى المتدخلة في بناء الحياة الشخصية للانسان العربى ، وفي تنظيم علاقاته مع نفسه ومع الآخرين .

واذا كانت القيم تعانى من التقصير فلا تبلغ أى قدر من التأثير في الحياة الواقعية للانسان العربى عامة ، فانما يرجع ذلك إلى تبلورها في صيغ ميتافزيقية ، وارتباطها بالنزعة الذاتية ، فانعدم تأثيرها في شئون الحياة المجتمعية ، فلا خوف على العالم القائم من المثل العليا ولا من القيم الانسانية ما دامت لا تضغط على عالم السياسة . انها

رؤية لقيم المجتمع العربى

لا تستطيع مواجهة الواقع القائم الا بمعارضة ضعيفة واهنة .

وحتى لا يبقى للاخلاق مجرد دور سلبى في تطوير المجتمع ، فان مهمة كل فلسفة عربية عملية تحقيق اتصال وثيق بين القيم والسياسة . فالقيم قادرة ان تصبح قوة سياسية فعالة ان عملت على تحرير الانسان العربى من قيوده وأوهامه التاريخية ، فالتحرر السياسى يتضمن التحرر الاخلاقي ، كما تفرض الاخلاق وجود العدل واستتبابه .

ولا معنى للحديث عن مبادىء وقيم ملزمة للجماعة اذا لم يكن العدل أساس العلاقات بين الناس .

القيمة الضائعة

وليس العدل في الواقع الا وسيلة للتساكن ، والتعايش ، والسعادة ، إنه حلقة هامة مفقودة في المجتمع العربى ، ضمن سلسلة القيم الطائشة .

ولأن العدل لا يكون عدلا في الضمائر فحسب ، كان مفهومه جزئيا وتجريبيا . وكان لكل مجتمع نمط العدل الذى يلائمه . العدل ليس مفهوما مطلقا أو مجردا ، ودوره يتكامل مع الاخلاق بصفة عامة ، ما دام يراقب مطابقة سلوك الأفراد لما يقره العرف وتقره الدساتير .

واذا كانت الاخلاق بصفة عامة تمثل ارادة الفرد ، فان العدل يمثل ارادة المجموع . والعدل الاجتماعى هو النموذج الامثل للحياة الاخلاقية وقد تحققت بالفعل ، لأن العدل الاجتماعى يمثل في الواقع وحدة الارادة الكلية والارادة الفردية .

العدل الاجتماعى هو مشاركة الجميع بالرأى وبالعمل ، وفي الاستفادة من ثروات الأمة ، انه غاية أساسية من غايات النشاط الانسانى ، وعلى عكس هيجل الذى يرى أن الدولة تمثل التحقق الفعلى للاخلاق والحرية فان تصورنا مركز على اعتبار الدولة أداة للقمع لا أكثر اذا لم تسع إلى تحقيق العدل . والدولة ليست غاية في ذاتها ، وانما الهدف من قيامها انجاز أفضل الطرق الممكنة للتواجد بين الناس .

ان تعثر الحضارة العربية الحالية يجد أسبابه الأصيلة في سوء مآل القيم ، وانسحابها من ميدان الفعل ، واقتصارها على عالم الأفكار والمثل المجردة . وينعكس هذا التدهور في معطيات الثقافة الحديثة وأبعادها السلبية .

أما بالنسبة للعالم العربى ، فمظانة النقد كثيرة منها انعدام الوحدة ــ ولو صورية ــ بين القيم والواقع ، فالتنافر وعدم الانسجام الكلى حاصلان بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع عامة ، والقيم السائدة في المجتمع العربى ذاتية وليست قيما جماعية .

حرية الفرد

والمجتمع العربي ــ إلا استثناءات قليلة ــ يقيد الدوافع والطباع الفردية ، ويسمها بما يسم الالزام والاكراه ، فيكبل حرية الفرد ليضمن استقرار المؤسسات على مستوى القيم ، ويحول بالتالى دون تحقيق انسانية الفرد في المجتمع العربى . والغاية من كل ذلك تبرير سلامة الأوضاع الجاهدة ، وفرض الرأى الواحد المطلق ، والتمويه على الانسان العربي اخلاقيا ، وتستغل المثل



العليا الدينية في هذا التمويه غالبا ، حتى اصبح الانسان في المجتمع العربي عامة ، وفى غالب الأحيان يفكر اجتماعيا وسياسيا، بل علميا بأسلوب ينسب للدين ظلما ، وهو الاسلوب الذى يصور للانسان ان رأيه هو الرأى المطلق .

ان النقد الاخلاقى في المجتمع العربى يتعرض للسخط الرسمي ، لانه يعرى جوانب الاستلاب التى يعانى منها الانسان العربى على المستوى الروحى ، ويوجه الانظار بالتالى إلى ضرورة الجهاد ضد الاستلابات الروحية .

الخضوع والاستسلام والقناعة والصبر تمثل بعض المبادىء التى يتعلمها الانسان العربى منذ نشأته الأولى ، وكل احتجاج يقدم للناس وكأنه مروق وتطاول على قدر يرعى مصير الانسان العربى المسلم ، والواقع ان استغلال القيم الدينية يتم توظيفه لعرقلة مسيرة المجتمع الاسلامي .

لقد تعلم الانسان في العالم العربى – الاسلامى عامة أن يجهز على كل الحوافز والتطلعات الشخصية ، والحاجات الحيوية والجمالية ، والجهر بالرأى المخالف ، وكلها حاجات يترتب على عدم اشباعها اختلال في الجهاز النفسى للذات العربية – الاسلامية .

ولذلك كان هذا الانسان في الغالب الأعم ، مثقلا بالعقد ، ضحية لاستلاب اخلاقى قيمي عريق ، وهو استلاب لم يقره الدين الاسلامى ، ولا رضي عنه الفكر الديني المستنير ، وانما اقره العرف ، وزكته التقاليد الاخلاقية الجامدة .

القيم العملية

واذا كان في مجتمعنا اجتهادات ، فهى لم تبلغ مستوى فلسفة اخلاقية رائدة ، بسبب الخوف من كل تغيير ، ومقاومة الاجتهادات ، وانعدام الروح الديموقراطية كقيمة وواقع .

اننا نحتاج الى تبنى منظومة من القيم العملية ، تعتمد مفهوم الحرية الفردية قبل كل شيء ، أى أن يتمتع الفرد بحرية كافية تجاه الحتميات الخارجية ، وان يتمتع بقدرة القيام بتصرف وسلوك مسئولين يهدفان إلى تطوير مواهبه وامكانياته ، وتستمد هذه الأخلاق مشروعيتها من مبادىء الدين الاسلامى ، ومن الطبيعة الانسانية المتطورة وحتمياتها .

وليس هناك اى نزاع أساسى بين الاخلاق الفردية ، والاخلاق الجماعية ، بمعنى أن السياسة لا تعوق السلوك ولا تتدخل في الاخلاق الفردية ، كما أن أهداف الفرد تتحقق داخل المجتمع القائم ، وفيه يجد حقيقته ، وداخله يمكن للافراد ان يعملوا على تحسين المؤسسات القائمة ويحرم عليهم رفضها ما دامت تمثل سيادة العدل في مفهومه الاسلامى ، والعقل والحرية .

إن الفرد يتبنى القيم الموجودة باعتبارها قيمه الذاتية ، ويتوافق معها وكأنها نابعة من ذاته ، ما دامت توفر له امكانية الاختيار بين عدة ضرورات اجتماعية ، وتقدم له هذا الاختيار في صورة الحرية ذاتها ، غير أن هذه الحرية تبقى مزيفة اذا لم تتعد الاختيار بين مجموعة من الضرورات أعدها المجتمع لمنح الناس الشعور بسعادة مزيفة .

ففي المجتمعات الغربية القائمة على الاستهلاك ، يخلق الاقتصاد ، وبشكل مستمر ، انماطا من السلوك والتطلعات تندمج في طبيعة أعضاء الجماعة – أى إنه يخلق طبيعة ثانية للانسان الغربى ، ترفض التنازل عن الاستهلاك ، وتخدم بذلك سيطرة المؤسسات الاقتصادية دون وعي منها . وكل تغيير اجتماعي لا يقصد هدم هذه الطبيعة الثانية هو تغيير ناقص . وبالتالى ، فان الاخلاق الغربية تخدم الاستغلال ، والاستهلاك والانتهاز ، باسم العقل والحريـــة .

القمع الاخلاقي

اما بالنسبة للدول الصناعية الشرقية ، يقول هربرت ماركيوز :

(إن العمل في خدمة الدولة هو الاخلاق بعينها ، وهو القدر الحقيقى للانسان . وان حاجات الفرد ومطامحه خاضعة للانضباط والنظام ، وخلاصه يمر باغناء المجتمع ، وبالفعل القاسى ' .

لقد أصبحت الاخلاقية في المجتمعات الشيوعية قيما سياسية ، وكل نقد اخلاقى يعتبر انحرافا سياسيا يستلزم العقاب ، ولا ينبغي للفرد في الدول الشيوعية أن يشكك في قيمة المبادىء الاخلاقية أو في موضوعيتها ، لأنها تدعى الصحة الكلية والشمولية ، ولأن أهداف المجتمع الشيوعى ، في رأى القوامين عليه ، (تتفق مع مصلحة الانسانية الشاملة) ، أى انها بواسطة القمع تهدف إلى توطيد دعائم الحرية من اجل الجميع .

إن المبادىء الاخلاقية التى يستند عليها المجتمع الشيوعى ، وتفرضها فلسفته الاجتماعية ، هى نفس المبادىء التى يروج لها المجتمع الصناعى . فباسم الحرية والعقلانية يتعرض الانسان في الدول الصناعية كما في الدول الشيوعية للقمع الاخلاقي والسياسى .

والبديل ؟

في النموذجين معا ثغرات على مستوى القيم . فما هو البديل الذى يستطيع ان يقدمه المجتمع العربى – الاسلامي .

محمد الشوفاني
الربـــاط

أحمد بهجت

سر هذه الحروب!

هناك فرق بين حقيقة الاسلام ، والواقع الاسلامي المعاصر ....

لن نتحدث عن حجم هذا الفرق أو مساحته ، ولكننا نعتقد أن هذا الفرق – أيا كان حجمه هو السر في تعاسة المسلمين وبؤسهم ....

ونحن نحلم اليوم حلما واحدا .....

أن تصير الحقيقة الاسلامية هي الواقع الاسلامي ..

عندئذ سوف تدب الروح في الجسد وتبدأ الحياة . وهذه هي الحياة الوحيدة التي يدرك فيها المسلم سعادته ...

وهذه السعادة لا بديل لها ولا معوض عنها ....

لنبدأ إبحارنا في الموضوع بطرح الاسئلة الجوهرية في القضية ...

ما هي التحديات التى تحول بين الحقيقة الاسلامية والواقع الاسلامى ؟

ما هو السلوك الذى يتبعه المسلمون تجاه الاسلام ؟ ما هو موقفهم منه في الوقت الحاضر ؟ وما مدى تأثير الاسلام في حياتهم الواقعية ؟

سؤال آخر :

هل هناك احتمال أن تعود البشرية اليوم إلى الإسلام وتسترشد بهديه ؟ أم أن هذا حلم بعيد المنال ؟

بعبارة أخرى .. هل الاسلام صالح للتطبيق في عصرنا الحديث أم لا ؟

ما هو موقفه من تحديات العصر المطروحة ؟

ما هو موقف الاسلام مثلا من الحرية . والديمقراطية . والمعارضة ؟

ما هو موقفه من الاقتصاد والمال والبنوك ؟

ما هو موقفه من الفنون والآداب ؟

وأخيرا كيف دارت الحرب ضد الاسلام على مدار القرون وكيف تغيرت أسلحة العدو وأساليبه ؟

ربما بدأ السؤال الأخير غريبا على الموضوع ، ولكننا نستأذن في البدء به قبل غيره لأنه يلقى أضواء كاشفة على الجواب الذى ننشده ..

وسترى من مناقشة السؤال أن خطورة الاسلام تتمثل في صلاحيته لحكم الانسان في كل زمان ومكان وكل عصر وعصر .. ولعل هذا يفسر لنا استمرار الحروب ضد الاسلام وان تغيرت أسلحتها .

حين بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى الله في مكة .. احتشدت ضده مجموعة من رؤوس القوم في ذلك الزمان البعيد ...

في البدء امنت بالرسول مجموعة من أقاربه وأصدقائه .. ولكن الكثرة الغالبة من زعماء مكة وكبار رجالها وقفوا ضد الدعوة ..

وبدأت الحرب ضد الرسول الكريم ..

اتهم ان القرآن هو اساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه ...

اتهم بالجنون .. واتهم انه شاعر .. واتهم بالتفريق بين قومه .. واتهم باهانة الآلهة التى يعبدها قومه .. وهذا يعنى انه لا يحترم آلهة قومه ولا يحترم قومه بالتالى ..

ورغم تهافت الاتهامات فقد حارب أصحابها ببطولة شهداء الباطل ، وذهبوا إلى مضاجعهم وهم يحملون السيوف ويقاتلون الرسول لماذا ؟

ما هو السر في ضرورة الحرب ضد

● ما هو موقف الإسلام، من تحديات العصر المطروحة: الحرية والديموقراطية والمعارضة؟

● كيف دارت الحرب ضد الإسلام على مدار القرون وكيف تغيرت أسلحة العدو؟

● هل تعود البشرية اليوم إلى الإسلام وتسترشد به؟ أم أنه حلم بعيد المنال؟

● عندما استميت أعداء العدل في الدفاع عن مصالحهم، والحرب حتى الرمق الأخير!

الدعوة الاسلامية والرسول ؟

ليس هناك غير سر واحد ...

كانت هذه الدعوة تدعو لمجتمع جديد تختفى فيه الالهة البشرية والحجرية والذهبية .. ولا يعبد فيه سوى الله وحده ، مجتمع لا فضل لعربى على عجمى فيه الا بالتقوى ..

كان المجتمع الجديد العادل يهدد قواعد المجتمع القديم الفاسد ، ومن هنا استمات اعداء العدل في الدفاع عن مصالحهم .. وحاربوا حتى الرمق الأخير .. ومرت أيام الله تعالى ..

ثلاثة طرق

وتغيرت الحرب ضد الاسلام .. سلكت ثلاثة طرق :

الطريق الأول : هو محاولة اخراج القرآن عن حقيقته كرسالة الاهية وقانون ربانى . والقول بأنه على عمل أدبى من ابداع بشر حتى يكتب جولد تيهر المستشرق عن القرآن فيقول : (أهم ما يشمله الكتاب المعروف باسم القرآن والذى هو أيضا أثر من آثار الأدب العالمى ..)

ويقول عن الاسلام : اذا اعتبرنا الدين الاسلامى مسئولا عن العيوب الاخلاقية ومسئولا عن الركود العقلى ، الا أنه منتشر بين شعوب من أجناس مختلفة ، وقد خفف وطأة همجيتها بدل ان يقويها ...

ويقول عن الرسول : ان الرسول نفسه قد اضطر بسبب تطوره الداخلى الخاص وبحكم الظروف التى احاطت به إلى تجاوز بعض الوحى القرآنى إلى وحى جديد في الحقيقة ، وإلى ان يعترف بأنه ينسخ بأمر الله ما سبق ان أوحاه الله اليه ..

كان هذا هو أسلوب الطريق الأول في الهجوم على الاسلام .. وحين فشل هذا الأسلوب مع المسلمين .. وغلب عليهم يقينهم بكون الكتاب الكريم منزلا من الله على قلب نبى امى لا يكتب ولا يقرأ ..

حين فشل هذا الأسلوب بدأت تجربة **الطريق الثانى** .. وما دمنا لم نستطع ان ننقص من الاسلام باعتباره أدبا عظيما ، فماذا لو اضفنا الأدب إلى الدين واعتبرناه دينا ..

وهكذا أضيفت خلافات الصوفية وآدابهم وأشعارهم إلى الاسلام . واعتبرت جزءا منه وزاد تناقض المسلمين بدلا من اتحادهم ، وزاد خلافهم بدل تماسكهم ، وشجع العالم كله فصل السنة عن الشيعة ، شجعوا كل الفتائل التى تؤدى لأى انفجار داخل جسم الاسلام المترامى الديار والاقطار ....

ولم ينجح الطريق الثانى في تفتيت أحساس المسلمين الداخلى المتوهج بحلمهم في العودة إلى تطبيق الاسلام وعودته لحكم النفوس .. والمجتمعات .. وطرح **الطريق الثالث** وهو طريق لا مانع لديه من وجود الاسلام ، لكن كخلفية بعيدة .. أو كديكور جميل أو كنقش أثرى على حائط الذكريات ..

المهم الا يعود الاسلام إلى حكم الدول وتوجيه مصائرها ، المهم الا يعود إلى حياته الأولى حين كان يوجه الحياة اليومية في عهد الرسول والخلفاء الراشدين ..

يحكى مالك بن نبى المفكر الاسلامى الجزائرى قصة تلقى ضوءا كاملا على ما تعنيه وتقصده ..

انعقد بباريس مؤتمر العمال الجزائريين بأوروبا ، وتقرر من المشرفين على المؤتمر توزيع كتاب لأحد المسلمين تناول فيه مشكلة الديمقراطية .. ولم يهمل أصحاب الاختصاص في الصراع الفكرى هذه المناسبة ولم يفتهم ما تقرر توزيعه ، ولكن كيف يسدون الطريق على الأفكار المعروضة في الكتيب الذى سيوزع اثناء المؤتمر حتى لا يصل مداها إلى رؤوس المؤتمرين أو على الأقل حتى يكون لها أقل مد ممكن ..

وهكذا وجهت الدعوة إلى السيدة الألمانية التى وضعت أو وضع اسمها على ذلك الكتاب في العنوان الجذاب (شمس الله تشرق على الغرب) وفيه ما فيه من مدح وتمجيد الحضارة الاسلامية ..

وتقدمت السيدة ، وقدمت كتابها إلى المؤتمر ، فانتقل على الفور بروحه من مجال المشكلات الحادة القائمة اليوم ، إلى أبهة وأمجاد الماضى الخلاب ..

وفي اليوم الأخير .. قامت القاعة كلها تحيى السيدة ..

وتكشف هذه القصة عن جانبين .. الجانب الذى يبرز حساسيته الجماهير المسلمة لأمجاد ماضيها والجانب الذى يكشف عن إمكان استغلال هذه الحساسية للفت الجماهير عن حاضرها ..

وما الحلول التى تعرض على المسلمين في المجال السياسى وغيره ، وما ذلك الأدب المطنب فى المدح وتمجيد الماضى الا وسائل لصرف العالم الاسلامى عن أهم مشكلاته وقضاياه ...

مثل قضية تواجده الواقعى في الساحة الانسانية وقضية تجدد أفكاره وقضية موقفه من التحديات التى تطرح عليه ..

ان الاسلام نظام قائم بذاته .. وأجمل مافيه قدرته على التفكير والاجتهاد . صحيح إن باب الاجتهاد الفقهى قد اغلق في القرن الرابع الهجرى .. وصحيح أن باب الاجتهاد العام قد صدئت أوصاله من قلة استخدامه .



وسوف أحدثكم ـ فيما بعد ـ عن قضية اغلاق باب الاجتهاد ... وهى قصة مثيرة وصلت فيها الازمة لمرحلة الفوضى . وبدلا من التنظيم عالجها اهل هذا الزمان البعيد بالجمود ..

اغلقوا الباب واستراحوا ....

ويهمنا ـ هنا ان نشير لحقيقة جوهرية .. لقد أصاب الاسلام من سد باب الاجتهاد ضرر افدح مما اصابه من كل المؤتمرات الخارجية عليه ..

حين وهنت قواه

لم يهن الاسلام من اعتى هجوم لاعدائه عليه ، إنما وهنت قواه حين كف أصحابه عن التفكير والاجتهاد .. واهدروا الجانب العقلى الذى نزلت أول اية تدعو اليه ..

وليست مصادفة أن اول كلمة نزلت من ايات القرآن الحكيم كانت كلمة (اقرأ) ..

وليست مصادفة ان القرآن افتتح عهد الرشد العقلى بهذه الكلمة ..

ولو نظرنا في كتاب العهد القديم فسوف نرى انه يفتح سفر التكوين بالحديث عن عالم الظواهر المادية بينما يفتح كتاب العهد الجديد في انجيل يوحنا على عملية التجسيد . اما القرآن الكريم فيبدأ بقوله :

اقرأ باسم ربـــــك ....

ان الحروف هى أداة النقل للروح ، وهى اداة تبليغ الرسالة ، وهى الرمز الحامل لكل حكمة الاهية أو خبرة بشرية ، وأول ما ينزل من القرآن يشير إلى أهميتها ، ويخص موضوعها بالذكر ويرسم في الضمير الاسلامى قيمتها منذ اللحظات الأولى ...

اقرأ باسم ربـــــك ..

إن القراءة هنا لا تنصرف إلى التلاوة وانما تعنى العلم .. والحرف الحامل للحكمة والعلم ينقل الحكمة ويبلغ العلم ويحفظ من الضياع ذلك الكتاب الكريم الذى ينقل الحكمة والعلم ..

وقد وعد الله تعالى اتباع رسوله وحملة القرآن ان يحفظ لهم القرآن ..

فقال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)

وصدق الله وعده ، فعلى امتداد اربعة عشر قرنا لم يتغير في القرآن حرف واحد ولا أضيف اليه حرف ولا نقص منه حرف .. على خلاف الكتب الاخرى من العهد القديم إلى العهد الجديد حيث لم يبق منها من ناحية الصحة التاريخية الا قيمة رمزية يحترمها النقد الحديث دون ان يعتمدها من الناحية العلمية ..

ولو سبحنا ضد تيار الزمن وعدنا إلى الوراء فسوف نرى القيمة الأساسية التى منحها القرآن الانسانى ..

إن أول كلمة في رسالة الاسلام دعوة إلى القراءة وفتح للمجالات أمام العقل وكل آيات القرآن تؤكد الفرق بين من يعلم ومن لا يعلم (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ..

بل ان الله تعالى يضيف شهادة العلماء إلى شهادته سبحانه وشهادة الملائكة (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) ..

بل أن جمع القرآن في حد ذاته ووضعه في كتاب كان عملا ينطوى على ادراك رائع لقيمة العلم الحقيقى . كما ان الأسلوب الذى اتبع في جمع القرآن تحت لجنة يرأسها زيد بن ثابت رضى الله عنه كان هذا أول عمل علمى يتم طبقا لمنهج .. وهو عمل لا يسع النقد الحديث سوى الاعجاب به والتسليم بدقته البالغة .

أليس مدهشا بعد ذلك لقوم هذه رسالتهم وهذا نبيهم وهذا تقدير كتابهم للعقل والفكر والنظر . أليس مدهشا أن يعطل هؤلاء القوم عقولهم ويسدوا أبواب الاجتهاد عليهم ..

ان العلم في أبسط معانيه ليس سوى البحث عن الحقيقة الكامنة في الكون .. ولقد تأثر المسلمون حقا يوم ركد نشاطهم في البحث عن الحقيقة واستسلموا للتقليد . وبهذا كسبهم العدو يوم صارت ذنوبهم العقلية اكبر من تقواهم ...

احمد بهجت



محمد محمد الخطابى

تأملات فى إنسان العصر وواقعه الحضارى الجديد

● أى رعب هذا الذى أمسى يعتريننا فى واقعنا الجديد من خوف وقلق وتوقع وترقب وحيرة وتردد ؟!

● هذه الصراعات السياسية المحتدمة بين الجماعات والأفراد فى البلد الواحد

اننا نتساءل أحيانا عن مخلوقات سماوية تعيش فى أجرام غير جرمنا ، وكثيرا ما تنشر صحفنا ومجلاتنا وتذيع وسائل اعلامنا المختلفة المسموعة منها والمرئية أخبارا وقصصا وأشكالا ونماذج لهؤلاء المخلوقات وصحونهم الطائرة العجيبة التى تطوى الآفاق وتخترق السماوات ، وننسى أنفسنا نحن الذين أصبحنا شبيهين بهؤلاء « الغيبيين » فى حياتنا وأشكال أرديتنا وخوذاتنا ووسائل اختراعاتنا ، وننسى بالتالى ما آلت اليه أحوالنا فى هذا القرن المعقد الرهيب .

نتغافل عن هذه الحياة الجديدة التى غدونا نعيش فى كنفها محاطين بشبكات التجسس العديدة التى وصلت درجة من التطور والتقنية ما تعجز عقول بعضنا عن تصديقها وادراك أسرارها . وهذه الاقمار الصناعية السابحة فى أعلى عليين تطوى المسافات

تأملات في إنسان العصر وواقعه الحضاري الجديد

هي الاخرى تصول وتجول وتوافي مراكزها في الارض بكل صغيرة وكبيرة تجرى وتحدث في عالمنا هذا الذى أصبح صغيرا حقا كما يقول الايطاليون ، وهذه الطائرات النفاثة الضخمة ذات الادوار الشاهقة التي لا تفتأ تسبح ليلا ونهارا في الفضاء متنقلة من أقصى أركان الارض الى أقصاها ويداخلها آدميون ربابنة ومضيفات ومستخدمون وركاب وبها كذلك كل ما تشتهى الانفس البشرية وتتمناه !

في عمق المحيط

وهذه الغواصات التي تمخر عباب المياه في أعماق البحار العالية والواطئة ويستمتع ركابها بمخابيء المجهول في هذه العوالم الغريبة التي بها حياة من نوع آخر ، ويسودها نظام دقيق وبديع ، في التزاوج والتناسل والحفاظ على جنسها ، ويتملون بمناظر طبيعية عميقة الغور من جبال ووديان وهضاب وسهوب ونباتات حية وأشجار باسقة وجنات يانعة ·

وصية روسو

وهذه المخترعات التي قضت الانسانية سنين ودهورا في التأمل المتواصل من عمرها المديد وفي التفكير والتدبير والمثابرة والعمل لاكتشاف أغوارها ، والوقوف على أسرارها وجعلها حية تدب على قدمين بل وتصييرها تفكر وتحسب وتراقب وتحاور وتناقش وترى ما لا تراه العين الآدمية ويصل الامر ببعضها أحيانا الى قراءة الغيب والمجهول !

وهذه الوسائل المتحركة الصغيرة والكبيرة التي ننتقل بواسطتها الى أعمالنا ودورنا ، ونستعملها في قضاء مآربنا وحاجاتنا ، أو للنزهة والسفر والترحال ، والتي أصبحت تشكل جزءا لا يتجزأ من حياتنا ، وأصبحت من الكثرة بحيث تكاد توازى أعداد البشرية نفسها · وهذه الحياة المهرولة الصاخبة الدائبة المتحركة باستمرار التي نعيشها والتي أصبحت تبعث على الرعب حقا حتى عادت أسعد لحظات أيامنا ، تلك التي نهرع فيها في عطل آخر الاسبوع الى ضواحي المدن وأرياضها ، أو الى سواحل البحار وشطآنها ، مسرعين بشوق وجذل ، يشبهان شوق وجذل الطيور وهي في طريقها نحو الاغصان والندى والوهاد والمراعي والجداول والوديان ، اننا بذلك نفر من أنفسنا الى أنفسنا الى الطبيعة الى الارض أمنا الاولى ، الى التربة التي نحن منها واليها ، وأصبح طيف الفيلسوف الفرنسي « روسو » ماثلا أمامنا كلما اصطدمت أعيننا باحدى ناطحات السحاب بمدننا التي تجعلنا أكثر غربة واغترابا ونحن قابعون في باحات دورنا وواحات أوطاننا ·

القلق من علائم العصر

أي رعب هذا الذى أمسى يعترينا في واقعنا الجديد من خوف وقلق وتوقع وترقب وحيرة وتردد كل أولئك أصبحوا يطبعون حياتنا الجديدة الحافلة بشتى المفاجآت وغريب العجائب · وهذه المراصد التي ما تزال تسجل لنا باستمرار الهزات تحت مواقع أقدامنا في مختلف بقاع الدنيا بعضها خفيف وبعضها متوسط وبعضها قوى يهدد أمننا وينغص علينا عيشتنا ويبعث الفزع في أنفسنا ويشيع الهلاك بين أهالينا حين تخرج الارض أثقالها ويقول الانسان ما لها ثم نهرع الى جمع التبرعات بواسطة الهلال والصليب والشمس !!

أي عالم هذا الذى أصبحنا نعيشه يسيطر عليه الارهاب والقتل والتنكيل والفتك بدون تبرير أو تمييز بين ظالم أو مظلوم ، ومذنب أو بريء ، وحتى اذا كان الهدف هو القضاء على فرد بعينه لا يهم أن يرافقه عشرات الضحايا الابرياء ·

صراع العمالقين

وهذه القوى المتصارعة باستمرار



والتى ليس لها هم سوى كسب النفوذ والسيطرة وخدمة مصالحها بأنانية ليس لها نظير ، فهذا معسكر الشرق بخبرائه وعملائه وجواسيسه وموظفيه وجيوشه وأمواله وأهوائه وأطماعه وتطلعاته وطموحه ونواياه ورغباته فى الهيمنة على المناطق والجهات والجماعات والدول ، اى مصلحة عليا شريفة كانت أو وضيعة يجنيها من وراء ذلك ؟

وهذا معسكر الغرب بوسائله وحيله وحلفائه واقماره ورجاله السريين وأمواله الطائلة وبوارجه وأساطيله ونفوذه وكذبه وبهتانه واعلامه ونزواته وسعيه الحثيث هو الآخر لضم المناطق والجهات والدول الى حوزته والانضواء تحت لوائه ، أى غرض أسمى يحركه وأى مسعى شريف يرمى اليه من جراء هذا التحرك المحموم والدأب والصخب والمتابعة ؟ وتقف الشعوب الثالثة والرابعة والخامسة والعاشرة حيرى ذاهلة بين الجبارين المتبدين لا تدرى ماذا تصنع بنفسها وبشأنها وبمصيرها ، فتارة تنساق وراء هذا وأخرى تركض خلف ذاك .

السياسية وويلاتها

وهذه الصراعات السياسية المحتدمة بين الجماعات والافراد فى البلد الواحد وبين الدول والشعوب والمجموعات البشرية ، التى لا تزيد فى معظم الاحيان سوى تأجيج نار الخلاف ، ومضاعفة الجدال ، بينهم مما قد يؤدى الى عداوة مستحكمة بين هؤلاء الفئات جميعا . أو ربما اتسعت دائرتها لتشمل تلك الشعوب والدول والمجموعات نفسها فى حين كان الغرض الاساسى منها هو اذكاء روح الحوار الهادىء الرصين والتفاهم المثمر اللذان يقودان الى الوفاق وايجاد الحلول المناسبة التى تخدم الصالح العام فى المجتمع الانسانى قاطبة .

الظلم والحروب

وهذا التبجح بالظلم ، والعمل من



أجله والتمادى فيه والتباهى به علانية أمام المحافل والملأ أجمعين ، والذى يقود حتما الى أشكال من الكراهية والحقد وبث بذور الانشقاق والانتقام فى النفوس والتى تقف ازاءه شعوب تدعي أن مبادئها الدفاع عن المصالح العليا للفرد وحمايتها والذود عن كل ما من شأنه أن يلحق بسببه ضرر أو شماتة ، تقف عاجزة متفرجة فاغرة فاها لا تحرك ساكنا ولا تغير من الامر حبة خردل ، فتسلب الاوطان ، وتباع الكرامة ، ويعرض الشرف الانسانى باسم الخيانة والغدر فى المزاد العلنى بدون خجل .

وهذه الحروب التى ـ منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ـ عادت الى الاندلاع بعدها أزيد من مائة وثلاثين مرة ، والتى ذهبت بحياة ما يناهز الثلاثين مليونا من البشر ، وما تزال فى مناطق معلومة من الارض تنشب سهامها فى النفوس لأتفه الاسباب وأقل العلات والتى تؤدى الى مجازر رهيبة قد يمتد خطرها الى كوارث وطنية فادحة يندى لها جبين التاريخ .

المخدرات والكحول

وما تزال الارقام فى تصاعد مستمر حول زيادة نسبة الكحوليين والمدمنين على المخدرات فى العالم ، وأصبحت هذه المعضلة تشكل خطرا حقيقيا لكثير من الدول خصوصا دول الغرب حيث تفشت هذه الظاهرة المرضية بشكل سرطانى فظيع وأصبح شغل تلك الدول الشاغل هو محاربة هذه الادواء التى تشل نسبة هامة من المواطنين بهذه البلدان ، والتى تكلفها عناء كبيرا فى مواجهة الاخطار الناجمة عن هذه الظواهر ومالية ضخمة لدرئها ، والعناية بضحاياها وما تزال النسب القابلة للوقوع فى هذه الامراض كبيرة ومخيفة ، وهذا ناتج عن الحالة الاجتماعية القلقة التى أصبح يتخبط فيها الغرب خصوصا شبابه الذى أفلت منه الزمام وفقد التوازن وسلم نفسه لعالم المخدرات الذى لا مخرج له منه ، بحيث أصبح من المألوف أن ترى أكواما من الشباب متجمهرين فى الشوارع والازقة والزوايا يتعاطون هذه السموم الفاتكة ضاربين عرض الحائط بالعواقب الوخيمة التى تنتج عنها .

أخطار التسلح والتلوث والدمار

وهذه الاخطار النووية والتسابق نحو التسلح الذرى اللذان يهددان



البشرية بالفناء المحقق ، والتى ما أكثر ما قامت من أجلها مناظرات ، وعقدت مؤتمرات ، ونظمت مظاهرات صاخبة تناشد السكينة والامن والعيش الهانيء الرغيد ·

وهذه الوسائل الاتصالية الحديثة السلكية واللاسلكية التى تجمع العالم فى برهة وتوافينا بكل أخبار أرضنا ، بل وما يدور حولها من أحداث كونية غريبة تقرب المسافات البعيدة فى صنع واتقان عجيبين يذهلان الالباب بالصوت والصورة واللون كاننا نعيشها ونراها ونلمسها وقد شط المزار بيننا وبينها ، وناءت الديار ·

وهذا التلوث الذى غير السحن وبدل الطبائع ، وأذبل النباتات ، وأنهك الحيوانات ، واختلت معه مقاييس الطقس المحيط بغلاف أرضنا حتى لم نعد نفرق بين ربيع وشتاء أو بين صيف وخريف !

اى عالم هذا الذى أصبحنا نعيش فى كنفه الذى انعدمت فيه أبسط مفاهيم الخلق والذوق والآداب ، حيث أصبحت فيه المرأة أحط وأرخص من اتفه بضاعة لا أقول تباع وتشترى بل تعرض « وتستعمل » للابلاغ والدعاية والتأثير والاغراء · وأى درك هذا الذى سفت اليه انسانية الانسان فى هذا الصقع النائى من عالمنا حتى كاد يتجرد من هذه الصفة القدسية التى أحاطته زمنا بهالة من الوقار والنبل، وميزته عن سواه من المخلوقات دونه ·

أليس هذا كله دليلا قاطعا على أن هذا الانسان الذى يدعى أنه تخلص من جلد حيوانيته ما تزال شر أعماله تفوق ما تأتيه الحيوانات البكم ، بل ربما كانت هذه الاخيرة أرأف به ، تقصى عنه الاذى ، وتعامله بوفاء ، وتنفعه وتعينه فى غير قليل من حاجياته الدنيوية المختلفة ·

غول الدعايات

أى عالم هذا الذى أصبح فيه الفرد يعيش مطاردا بجيوش خفية وسموم فاتكة من جميع الجوانب فى الصحف والمجلات والاذاعات والتلفزة والسينما والكتب والملصقات التى تملأ عليه

جدران مدنه وحواضره تبث فيه أفكارا وأيديلوجيات ومفاهيم وفلسفات دخيلة ودعايات تافهة واعلاما كاذبا واغراءات ساقطة وحتى اذا حاول أن يفر بجلده بعيدا عن هذه المدن والحواضر وجد نفسه محاصرا من جديد بنفس تلك الملصقات فوق الجبال وعلى المرتفعات والآكام كل يدعو لبضاعته وأفكاره ونوازعه وأهوائه ٠

وحش فرانكشتاين

لقد أصبح الانسان ضئيلا جدا أمام هذا الزخم الحضارى القوى المفروض عليه من مختلف الواجهات ، وهو ما يزال يزداد ضآلة وانكماشا ازاء هذا المد مع مرور الايام ، لأن مدنيته هذه لا ترحم ، ولأن عصره هذا أصبح

لا يستسيغ سوى لغة الربح والكسب والجلب والسيطرة ٠ وفى كل يوم ما فتئت هذه المدنية السعيدة تقذف اليه بالعجب العجيب من المخترعات التى تزيد محيطه تعقيدا وعذابا وصخبا ، وتحيل حياته الى واقع لا يكاد يطاق ذلك أنه أفرط فى

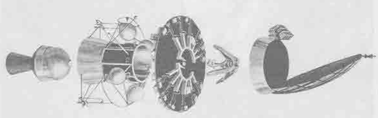
الارتماء فى أحضان الآلة ـ آلة هذا العصر ـ فانقلبت عليه وأصبحت معبودة ، والافدح فى الامر أن عدوى هذا التوازن ليست مقصورة على الامراض أو الطبائع أو العادات الخ بل تعدتها الى « الجماد » فأصبح بعضنا يتهافت على هذه الحياة التى

يغريه بريقها السطحى ولكنها من الداخل سم ناقع فاتك ومهلك ، يقتنى الضيع والعمارات ويكتنز الذهب والفضة ، وينسى أو يتناسى أن الارض أرض الله ، وأن المال مال الله ، وأن كل من عليها فان !

فأية مدنية هذه التى صنعناها بأنفسنا ؟ وأى وحش رهيب هذا الذى كان بالامس خيالا يراود أذهاننا وما أن خرج الى عالم الوجود حتى انقض علينا وأذاقنا شر عذاب ٠

النجاة فى الدين

فهل تأتينا النجاة من وراء الغيب

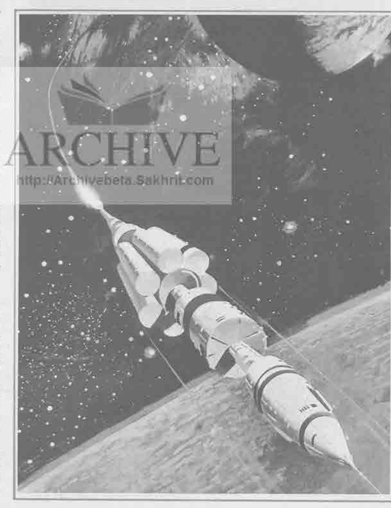


أم من أنفسنا أم من تعاليم ديننا السمحة التى تدعو الى التوسط فى الامور وعدم الجنوح الى شىء على حساب الأخر ، وتضع حدودا قاطعة وفاصلة بين هذا « الجماد الفانى » « وعوالم الروح الخالدة » ، هذه الروح التى تسمو بنا الى أعلى مراتب الخير والوئام ولا تدعو الى الفتنة بالامور التى مآلها الزوال والضياع ، وتحثنا على التعلق والتشبث بما هو ينفع الناس فى الارض وهو الاخلد والابقى

محمد محمد الخطابى
مدريد

د . أسامه نعمان

الملامح الرئيسية للثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة



ان الثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة تتجسد اليوم عبر التغييرات الثورية في أسس الإنتاج المادى ومكوناته الأساسية : الطاقة ، وأدوات العمل وتقنية الانتاج ، وإدارته والتحكم في مجرياته ، وتختلف هذه الثورة عن جميع الانقلابات التكنولوجية التى سبقتها حيث لم تؤد هذه الانقلابات الا إلى مضاعفة نسبة ودرجة استغلال قوى الطبيعة ، وكانت تضمن احتياجات البشرية من أدوات عمل اكثر انتاجية (الانتقال من الادوات الحرفية اليدوية إلى منظومات الانتاج المكننى الكبير) ومنابع أعظم للطاقة (الانتقال من طاقة البخار إلى الطاقة الكهربائية) ومواد اكثر فاعلية (استخدام الحديد بدل البرونز) . الا انه وفي جميع الانعطافات الكبرى هذه كانت الوسائل التكنولوجية والانتاجية تستخدمان الموارد الطبيعية المتوافرة دون اجراء تغييرات جذرية على البنية الداخلية للمادة .

منجزات العلوم الطبيعية

ان من البداهة القول بان التقدم التكنولوجي يرتكز على منجزات العلوم الطبيعية : الفيزياء والكيمياء بالدرجة الرئيسية . وحينذاك فانه لم يحتج إلى تبدلات ثورية داخل هذه العلوم ، الا ان الاحتياجات التى طرحها عصر الانتاج المكنني الكبير . والتي افرزتها العقود الأولى من القرن العشرين والتى تزايدت على اعتاب وعند وبعد الحرب العالمية الثانية كانت تتطلب تطورات وتغيرات جوهرية على بنية المواد الداخلية وعلى الأسس الرئيسية التى كانت ترتكز عليها العمليات التقنية الانتاجية وعلى طبيعة ومبادىء تاثير أدوات العمل على الانتاج ، أى انها كانت تتطلب

- من البداهة القول أن التقدم التكنولوجي يرتكز على منجزات العلوم الطبيعية
- وجهات نظر وحيدة الجانب تجاه تعريف طبيعة الثورة العلمية التكنولوجية
- أين يكمن مضمون الثورة التكنولوجيه والأسباب التي قادت اليها ؟
- منطلقات متعددة من اجل تقوية الإمكانات والقابليات الفكرية للإنسان

تغييرات ثورية في أسس ومبادىء المعرفة .
ولا يمكن لأحد التصور بأن القاعدة الرئيسية التى انطلقت منها الثورة العلمية التكنولوجية لم يكن بالامكان توافرها لولا الثورة في العلوم الطبيعية ، أى أن الثورة المطلوبة والضرورية في الأسس التكنولوجية والانتاجية لم يكن بمقدورها ان تتم من دون أن تكون ثورة علمية وتكنولوجية في آن واحـــد .

ان البشرية تطرح تلك المعاضل التى تستطيع ايجاد الحلول لها ، فالمعاضل تظهر وتولد هناك بالضبط حيث تـــكون الشروط والظروف مؤاتية لايجاد الحلول لها أو قريبة من ذلك . ويبدو لنا هذا الاستنتاج جليا من خلال مجريات الثورة في العلوم الطبيعية التى بدأت مسارها منذ النصف الاول من القرن العشرين ، هذه الثورة التى تكون القاعدة الرئيسية للثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة وجزءا متمما لها في نفس الوقت . ان التلاحم بين العلم والتكنولوجيا يظهر على شكل قيام الثورة في العلوم الطبيعية بأحداث انقلابات ثورية وحاسمة في الوسائل التكنولوجية وفي الانتاج في الوقت الذى يصبح به هذان الأخيران أداتين عظيمتين لتقدم العلوم المعاصرة مما يزيد في دفع مجريات الثورة بشكل شامل .

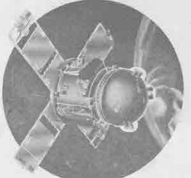
طبيعة الثورة العلمية

ما هي الملامح العمومية للثورة العلمية التكنولوجية ، واين يكمن مضمونها وبنيتها الشمولية وطبيعة الأسباب التى قادت اليها؟

لقد انتشرت ، وعلى نطاق واسع في العقود الماضية وجهات نظر وحيدة الجانب تجاه تعريف طبيعة الثورة العلمية التكنولوجية مؤكدة على احد جوانبها كمسبب رئيسي وربما وحيد لوجودها وديمومتها ، ومن هنا ظهرت مفاهيم مثل : عصر الاوتوماتيك وعصر السايبرينتيك وعصر الذرة وعصر الالكتروينات وما شابه .

الا انه وفي الواقع فان مثل هذه التعريفات لا تشكل لوحة متكاملة عن الأوجه المتعددة لمضمون الثورة العلمية التكنولوجية ، فهى لا توضح بعمق السمة العامة التى تتصف جميع المظاهر المتمخضة عن الثورة المعاصرة ، تلك السمة التى تسم كينونتها وخصائصها .

ان اية محاولة لفهم مضمون ومحوى الثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة ينبغى ان تنطلق من ضرورات الأخذ بنظر الاعتبار جانبين غير منفصمين : الجانب المادى التكنولوجى والجانب الاجتماعى ، حيث يخلق الأول الظروف والمنطلقات اللازمة لايجاد الحلول للمعاضل التى يطرحها المجتمع ، في الوقت الذى يلعب فيه الجانب الثانى دور تسريع او ابطاء عملية الثورة العلمية التكنولوجية .



ومن هنا فان الثورة هذه تخلق الظروف اللازمة لأحداث التغييرات الجذرية في العلاقة ما بين الانسان والعالم المحيط به . وترتقى البشرية أثناء تعمقها في عالم المعرفة وتحليل بنية المادة والمجريات والتفاعلات إلى درجات أعلى واكفأ .

وتكمن الجدة النوعية هنا في الانتقال من التحليل نحو التركيب ، الانتقال من التفسير نحو التحكم وهذا الانتقال هو الذى يميز الثورة المعاصرة وينحو هذا الانتقال مختلف الاتجاهات :

- الانتقال من تحليل ومعرفة بنية المادة والأشياء نحو التأثير الفعال على بنيتها أى الانتقال نحو التحكم بها واستحداث مواد وعناصر جديدة ذات صفات مقررة سلفا ، مما يشكل منطلقا حاسما لأحداث ثورة حقيقية في أدوات العمل وتقنية الانتاج .
- الانتقال من تحليل ومعرفة حقيقة التفاعلات والمجريات التى تجرى في العالم الدقيق نحو التحكم بها – فلق وتركيب نويات الذرة – مما يرتبط حاليا ومستقبلا بتغييرات ثورية في أسس تطور الطاقة الضرورية لديمومة البشرية .
- الانتقال من تحليل مبادىء وتطبيقات مختلف المكائن وتأثيراتها على مجريات العمل نحو الاستخدام العملى لنظريات التحكم الاوتوماتيكى في منظومات المكائن والمنظومات التكنولوجية الانتاجية والمنظومات الاقتصادية – الاجتماعية مما لا يوفر قاعدة مادية للتغييرات الثورية في أدوات العمل فحسب بل وفي طبيعته كذلك .
- الانتقال من تحليل ومعرفة سير مجريات الحياة العضوية نحو التأثير الاكثر فاعلية فيها .

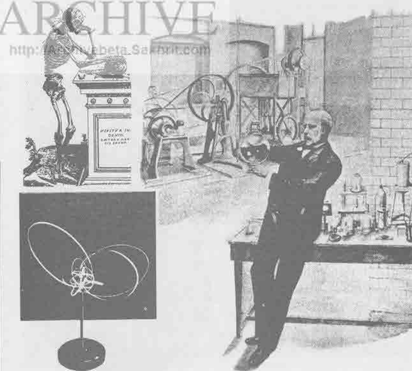


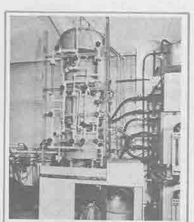
وتمثل هذه الخصائص الجانب المادى التكنولوجى لفحوى الثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة فيما تمثل التغييرات الجديدة في العلائق المتبادلة بين الانسان وعالمه المحيط الصفة الاجتماعية لهذه الثورة ، فهى لا تغير التكنولوجيا وبنية الانتاج فحسب بل وتخلق الظروف الملائمة لأحداث تغييرات جذرية في مضمون العمل البشرى ، كما انها تغير جذريا دور الانسان ودور العلم ذاته في منظومة قوى الانتاج .

ثورة .. وثورة

وعلى العكس من جميع الانقلابات التكنولوجية والصناعة السالفة التى كانت تضاعف من الامكانات الفيزيائية (الجسمانية) للانسان، فحسب وصفه المنتج الأول فان الثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة تخلق منطلقات متعددة من أجل تقوية الامكانات والقابليات الفكرية للانسان بجميع أبعادها وافاقها وأهميتها النوعية . ويتحول الانسان من الاشتراك المباشر في الانتاج نحو التحكم بجميع مجرياته .

التهيئة والتحضير له ، وتصميمه ، وبرمجته ، وادامته للعمليات الانتاجية ووتائرها وفق المعاملات الموضوعة . كما توفر الثورة المعاصرة وقتا كافيا للانسان من







أجل زيادة ورفع كفاءته التعليمية والتأهيلية وتؤدى إلى إغناء الحياة الفكرية للانسان بزيادة سعة المعلومات التى تمكنه من المشاركة في أحداث تقع في أماكن وأزمان مختلفة ومتباعدة ، وتحدث هذه الثورة في الاستهلاك وتغيير نمط الاحتياجات والمتطلبات الانسانية وفي الخدمات، أى وبكلمة فانها تؤثر على ملامح الحياة المعيشية للبشرية بما فيها الملامح الروحية لها . وتعتبر التغييرات الجذرية في فحوى العلم ذاته احدى الملامح الرئيسية للثورة المعاصرة حيث يتغير مضمون ودور وموقع العلم والنشاط المتعلق بالبحث العلمى .

ان الثورة العلمية تلتحم مع الثورة التكنولوجية مع احتفاظها بأسبقية التطور وبدور ابرز ، فهى تلعب الدور الرئيسى في منظومة : العلم ـ التكنولوجيا ـ الانتاج ويجرى تحول العلم إلى قوة انتاجية مباشرة.

وهكذا ، فان الظروف التى حددت ضرورات قيام ثورة علمية جديدة قد تداخلت مع الظروف التى أوجدت المنطلقات الممهدة لقيام وديمومة هذه الثورة . ان الثورة في العلوم الطبيعية قد خلقت بوادر الانعطافات الثورية في تكنولوجيا البحوث العلمية مما أدى إلى التعجيل في الاكتشافات العلمية .

ومن الملامح المهمة الأخرى للثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة دخول الرياضيات والطرق الرياضية في جميع قطاعات العلوم الطبيعية ، فبلغة الرياضيات أخذ علماء الفيزياء والكيمياء علوم الحياة يعبرون عن مفاهيمهم . كما اتسع استخدام الرياضيات في العلوم الاجتماعية . ان عملية (ترييض) مختلف العلوم تمد جذورها في مختلف اتجاهات تطورها باعتبارها تشكل عاملا مساعداً عظيما لهذا التطور ، فمن دون الرياضيات لا يمكن ايجاد العلائق والنسب الكمية للبنى الحقيقية ، وتحديد المعاملات الكمية بالعمليات والمجريات المختلفة . كما يرتبط الاستخدام المتزايد للوسائل الرياضية بظهور مواضيع بحوث علمية لا تزال بعيدة عن التطورات العلمية الحالية

وهكذا ومن خلال هذه الخصائص المطروحة تتجلى بوضوح الملامح الرئيسية للثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة .





د. يوسف إدريس



من الجنوب إلى الشمال

يدينني الاعزاء قراء اللوحـــة باعتذار ، ذلك اني معهم كنت قد بدأت موضوعا عن رحلتى الى شـــمال أوربا ثم انقطعت عن الكتابة لشهرين · ولكي يكون لاعتذارى فائدة موضوعية كما يقولون ، لابد أن أحدث القراء في بضع كلمات قصار عن الظروف التي في ظلها يكتب الكاتب في بلادنا أو يشعر الشاعر ·

الحقيقة أنا أعتقد أننا اتعس جيل أدبي ، لا عاصرنا القديم بقدمه ، والجديد لم يتكون بعد ، وربما لهذا نرى المقالات الادبية والصحفية تتحدث عن ازمة القصة، وازمة النقد ، وأزمة المسرح الي آخره ، والحقيقة انها ليست أزمات انما هى شيء أعمق : تحولات تطرأ على حياتنا ، تحولات جذرية عميقة ولكن لا الفن ولا الادب ولا اى شيء يحتاج الى موهبة خلق من الممكن أن يتابع هذا التطور بله أن يقوده ، انما هو تطور وكانما يحدث برغمنا جميعا وبرغم ارادتنا ، حتى حكوماتنا نفســها وحاكميها حائرون بين ما كان وبين ما ينتظر فى الغد ، أحيانا يعاملون الناس بطريقة الهمجية الاولى وأحيانا يعاملونهم بطريقة (سوبر مودرن) كأننـــا في بلاد اسكندنافيا · تطـــور خطير وجذرى يطرأ على مجتمعاتنا والفنان حائر بين مشاهدة ما يحدث وبين أن يترك متعة ودهشة وفجيعة المشاهدة ويسرع الى القـــلم ويكتب · ماذا يكتب والاحداث على أرضنا ومن حولنا تشيب لهولها الولدان ، وكانما هى السينما الحية الحقيقية ، بـــل الامر احيانا يفوق خيال السينمائيين · انظر فقط الى ما حدث على الساحة العربية خلال الشهرين الماضيين التى توقفت أو بالضبط رغما عنى توقفت لأرى وأســـمع وأشاهد حتى أعيش اللحظة قبل أن أكتبها · انظر الى ما حدث وقارن بينه وبين القصص الشائعة هذه الايام، تلك التي يكتبها من أسميهم قصاصى الصحافة أصحاب الحواديت والفضائح والغراميات والسنوات الاولى فى الحب والجنس · الا تحس بمجرد المقـــارنة ان هؤلاء الكتاب فعلا لديهم انفصام كامل فى الشخصية ، وأنهم يعيشون واقعـــا ثم يغلقون بابا في عقولهم ويفتحـــون مغزون الذاكرة لتخرج من الباب الآخر أفكار مهرأة قديمة وقصص تحس انك قرأتها قبل الآن كالخبز الذى تحس أنه أكل قبل أن يجيئك ·

بل وأى شيء آخر يبدو أيضـــا كذلك ، حتى شكل القصة أو القصيدة نفسه يبـــدو كذلك · انى والله لأحسد هذا الزميل الكاتب أو ذاك الـــذى يستطيع في ومضة وكانما بمحول كهربائى أن يغلق عينيه وأذنيــه عما يدور بنـــا وندور به ويجلس هادئا مطمئنا ليكتب (قصـــة) ، بل حتى (قصيدة) فمـــا بالك بمسرح أو رواية · انه ما أسميه بالأدب الميت لانه ادب مجهض وكتابة لمجرد الكتابة وهـــذا أسخف ما يؤول اليـــه الكاتب ·



- أعتقد أننا آخر جيل أدبي ، القديم لم نعاصره - والجديد لم يتكون بعد.
- ماذا يكتب الفنان ، والأحداث من حولنا تشيب لهولها الولدان ؟
- الأدب الميت هو الأدب المجهض لأنه كتابة لمجرد الكتابة

وأصارحكم القول بأني أشعر بالذنب أو أحس أن على أن أوفي عهد القارىء وأكمل ذكرياتي عن رحلتي الى هولندا والسويد ، أترك هذه الاشياء الرهيبة التي تحدث لنا وبنا واتحدث - خالى البال - عن رحله ، وكل ما يعزيني أني قد أستطيع أن أضمن هذه الرحلة بضع كلمات قد تعيدنا الى واقعنا •

● ● ●

دأب الذين يزورون بلادا غير بلادهم أن يكتفوا بعاصمة البلد الجديدة ويحكمون على الشعب كله وأخلاقه وحضارته منها • مع أني ، وقد زرت معظم عواصم العالم أحس أنها كلها متشابهة ، ربما تجد الفارق الحقيقي واضحا اذا بعدت عن العواصم والمدن الكبرى • وفي هولندا طلبت من صديقي الهولندي أن أزور قرية هولندية وأحسست بريقا يلمع في عينيه • بل واستحسانا للاقتراح وكأنه أدرك ما أعني •

أخذنا بعربته الصغيرة حيث الريف الهولندي ، نشاط هائل لاتساع من الخضرة والبيوت البيضاء المتناثرة ، حيث كل شيء يمد يده الرقيقة ويقتلع روحك من جذورها ويخرجها الى الهواء النقي والى البراءة والى الطبيعة في شكلها الارقى بكثير ، الطبيعة الخضراء ، المجللة بحقول الزهور ، اليانعة بالوانها وكثرتها ، حيث النبات يعامل وكأنه بالضبط انسان ، حتى النباتات التي لا تحتمل البرد الشديد يضعون لها (بيوتا) من الزجاج مجهزة بتكييف هواء دافىء • تماما كالفارق بين الانسان عندهم والانسان عندنا ، هنا الناس بالكوم يعاملون وكأنهم القطيع ، هناك الانسان يعامل كفرد له كيانه الخاص الذي يقدره الآخرون ، وله حياته وطبائعه التي يفخر بها مهما اختلفت عن طبائع الآخرين ، حيث الانسان ظاهرة خارقة مثيرة للبهجة وليس مجرد رقم بطاقة او هوية وواحد من ملايين •

المهم ، وصلنا القرية واذا بها قرية صيادين تطل على بحر الشمال ، والاروع ما فيها أن بها كل خصائص وخصال الهولنديين ، فأهلها يتبعون البحر ، يعملون بالصيد وتجفيف السمك وكل ما له علاقة بهاتين العمليتين ، اما القرية نفسها فهي مكسب قديم لأهلها انتزعوه من البحر انتزاعا ، فهي في قديم الزمان كانت قرية مقامة على أعمدة في قلب البحر ، مثل فينيسيا ثم قام اهلها شيئا فشيئا باحاطتها بسور ، ونزح الماء من حولها ثم تجفيف شوارعها وحين فرغوا من هذا بدأوا يصنعون نفس الشيء مع البحر ، ويجففون قطعة صغيرة وراء قطعة صغيرة (الآن العملية تحدث على مستوى مئات الهكتارات كل عام) •

جسنا خلال القرية • الحقيقة أني بدأت ادرك ان الطبيعة فعلا متحيزة للشماليين ، أعطتنا الصحراء والحر ورياح الخماسين والبلادة والذباب والناموس والكسل ، وأعطت الشماليين البرودة هذا صحيح ، ولكنها البرودة التي تدفع الى النشاط الوثاب والمقاومة، أعطتهم نظافة الطبع والطبيعة ، أعطتهم الفصول ، فنحن في بلادنا ليس لدينا سوى فصلين : زمهرير الشتاء وحر الصيف ، هناك الشتاء ثلج ، ولكن الربيع ربيع ، والصيف صيف ، والخريف خريف ، أوراق الشجر تدور في نفس هذه الدورة الخالدة ، طبائع الناس تتغير ما دامت الطبيعة تتغير لهم هكذا ، العقل (وكأنما العقل خلق ليعمل في تكييف هواء بارد مثل صالات الأوتو التليفونية والعقول الالكترونية) ، العقل يمضي بنشاط طوال النهار كالساعة الدقيقة ، والناس لأنها تعمل والا ماتت بردا ، تختلق عشرات المناسبات للاحتفالات الجماعية ، لقاء الكنيسة يوم الاحد ، حفلات ليالي السبت •

مطعم القرية ولا أجمل مطاعم أثينا او القاهرة ، والناس نظاف نظاف ، والشوارع ضيقة ومبلطة بالحجر ولكن البيوت صغيرة ومحندقة وواجهاتها كلها بالزجاج بحيث يرى المارون بالشارع الجالسين في الداخل ، والجالسون في الداخل يرون المارين بالشارع ويرون السماء ويرون النجوم ويرون القمر • وذهبنا الى مصنع تجفيف سمك ما نسميه نحن بثعبان البحر وهناك طار صوابي مما سمعته من عمدة القرية عن هذه الثعابين فهي لا تمت الى القرية ولا الى بحر الشمال



ولكنها قادمة من نهر النيل من الخرطوم والقاهرة ، كيف يحدث هـذا ٠

هذا السمك الذى يصيدونه من بحر الشمال كان بيضا ثم فقس فى مياه النيل الدافئة ثم قطع الرحلة عائـدا الى بحر الشمال ليعيش ثم حين يحين الوقت ليتلاقح يبدأ ثعبان السمك فى تكوين قوافل تأخذ طريقها عابرة بحر المانش ثم المحيط الاطلنطى ، مارة بجبل طارق مخترقة البحر الابيض المتوسط ثم منتهية الى حيث يصب النيـل وتمضى تشق طريقها فى مياهه مواصلة رحلتهـا الى الخرطوم وربما الى ما بعدها ٠ كل هذا قد لا يبـدو مثيرا للقارىء العادى ولكن حتى ذلك القارىء حين يعرف ان اناث الثعابين تضع بيضها على شواطىء النيل حيث يلقحه الذكر وأن اجنة الثعابين التى تخرج من البيض ، تلك التى ولدت على شواطىء النيل تمضى فى رحـلة معاكسة تماما كأعظم رحالة ، رحلة لم تقطعها من قبـل ولا تعرف عنها شيئا ، ولا احد يعرف بأية حاسة أو سليقة تقود قوافل الثعابين نفسها ذاهبة الى البحر الابيض متجهة يسارا الى مضيق جبل طارق ثم صاعدة مع الشاطىء البرتغالى ومخترقة المانش الى بحـر الشمال حيث تعيش هناك ويصطادها الصيادون أو يكتب لهـا الحظ ويؤون اوان لقاحها فتقطع الرحلة المعاكسة مع ذكورها حيث يتم التـلاقح علـى شواطىء النيل ويفقس البيض وتقـوم الاجنة برحلتها الى بحر الشمال مرة اخرى وهكذا ٠٠

لم اكتف بكلام عمدة القرية الهولندية الكائنة على بحر الشمال وانما عدت الى بعض المراجع العلمية وعرفت ان ما قاله كان حقائق علمية مؤكدة ٠ هنا بدأت أتفكر ٠

فعلا ، اية قوة تقود هذه الاجنة فى (موسم هجرتهـا الى الشمال) وكيف يأخذ السمك البالغ رحلتـه التى لم يرها أبدا ولم يعرف طريقها (فى موسم الهجـرة للجنوب) ، وأى جنوب ؟ جنوب معقد تماما لا يستطيع أى كائن انسانى مهما زود بالبوصلات والخـرائط أن يصل اليه من فتحة مضيق جبل طارق ، كيف يعرف أن هناك فى نهاية البحر تقريبا يوجد نهر (سيجود) فيه ؟! تفكرت على الطريقة المصطفى المحمودية وقلت : سبحانك ربى خالق ما لا نعلم ، واخذت هذا دليلا على وجـود الواحد الجبار ٠

ولكن كل شىء على ظهر أرضنا وفى سمائنا يشير الى وجود الواحد القهار وهذا الاله سبحانه وتعالى هو القائل لنـا (الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم) ٠

أى لابـد لأى انسان من أن يتفحص أى حقيقة ولو بدت كالمعجزة ليعرف كيف تحدث وماذا هو مصيرها وهذا

● الكون لا يزال حافلا بأشياء لا نعرفها ولم نكتشفها بعد

● كيف يأخذ السمك رحلته التى لم يرها أبدا، ولم يعرف طريقها من قبل ؟

هو الخط الذى اتخذه العلم منذ ان وجد العلم ٠

وأنا اذا امسكت حبة رمل دقيقة وقلت انها تتكون من عشرات الالوف من ملايين الذرات ، فلا أكون قـد أتيت بجديد ، اذ نفس كلمة (الذرة) لا تزال مجهولة لنـا تماما ولم يصل العلم فيها بعد الى حقيقة تركيبها ٠

تفكرت ، على طريقتى ٠٠ تصورت أن ثعابين السمك ربمـا تتبع خط المـاء الدافىء ولكنها منذ مغادرتها بحر الشمال وهى لا يمكن أن تميز (الا بمستوى خط العرض الذى تصل اليه) الفرق بين درجة الحرارة بحذاء لشبونة ودرجة الحرارة خلال مضيق جبل طارق ٠

قلت ٠٠ أهو رادار كالذى تستعمله الخفافيش ، ولكن أى رادار هذا الذى لا تعرف بالضبط الى اية جهـة توجهه ، وكيف بأى رادار فى العالم أن يرصد ماء النيل هكذا من بحر الشمال ويعرف الطريق اليه ٠ الحقيقـة فكرت فى عشرات الحلول العلمية ٠

ولكنها ، جميعها ، فشلت ٠

اقنعت نفسى فى النهـاية بقولى : ان الكون لا يزال حافلا بأشياء لا نعرفها ولم نكتشفها بعد ، اشياء تثبت لنـا شيئا فشيئا أن الكون فينا ومن حولنا ليس بالبساطة والسطحية التى نأخذه بها وانما هو ملىء بقوى لا نعرفها، وكهارب تسرى بين البشر تربطهم كجنس وتفرقهم ايضا كجنس ، وحوار كهربى او مغناطيسى ليس فقط بيننا وبين الجماد والارض ومياه الانهار والمحيطات ولكنـه حتى حوار قائم بين النبات نفسه والحيوان والكون كله ولا اقول الكرة الارضية فقط ٠

وهنا يحضرنى ذلك الخبر الذى قرأته مـرة فهزنى

بشدة ، حين عثروا في مقبرة فرعونية على حبـوب من القمح راقدة بجوار التابوت منذ خمسة آلاف عام ، وعلى سبيل التجربة العلمية أو التفكهه اخذوا بعضا منهـا وزرعوه كما نزرع قمحنا هذه الايام •

وروعوا بجنين شجرة القمح ، الكامن جافا في اتعس ظروف لخمسة آلاف عام ، ما يكاد يذوق المـاء حتى ينبت به الجذر والساق ، وحتى يخترق الجـذر الارض ، وتخترق الساق سطحها ، وأمامهم وجدوا نباتات قمح حين جاء موسمها سنبلت كأى قمح عادى •

كيف تحتفظ الحياة بنفسها هكذا على هيئـة كمون او تحجر مهما طال الزمن ولو امتد الى عشرات الالوف من السنين ، كيف ؟

انا عارف ومتأكد ان هناك اجابات لكل هذه الاسئلة التي اطرحها او نطرحهـا وانها يومـا مـا ستكتشف ، وسنعرفها ، وحين نعرفها سنكتشف أن ظلام الجهل باشياء اخرى قد اتسعت رقعته،لتمضى نبحث ونكتشف وربما هذا هو السر الالهي العظيم ، لا نهائية المعرفة ، لا نهائية النور ولا نهائية الظلام ، فكلما دخلت في قلب الذرة انبثق لك عشرات الاحتمالات التي لو وصلت لاحدها لنبتت لك منه عشرات اخـرى • وكلما غورت في الكون حـولك كلما اكتشفت مدى جهلك بابعاده ، وكلما تأملت اية ظاهرة في الحياة ، حياة سمكة كسمكة ثعبان البحر اكتشفت الهوة الرهيبة التي لا تزال قائمة بينك وبين أن تعرف ، حتى معرفة بعضية ••

يخيل الي ان هذا الكون باسراره لا بداية له أبدا • وايضا لا نهاية له ، حتى مهما انفجرت الارض وقامت القيامة •

فالقيامة ايضا ليست سوى سر أصغر لأسرار اكبر واكبر •

وهذه الاسرار كلها مهما ادهشتنا فهى غـير قابلة للاستعمال كوسيلة (علمية) لاثبات وجود الله • الا اذ كانت كل اسرار هذا الكون هى الله ، وحيث أننا مهما بلغنا من معرفة لا تتجاوز ابدا شواطيء المعرفة ولا يمكن أن نتبين مدى عمق واتساع ولا نهائية المحيط •

فحتى جهلنا بالله سبحانه يفتقر

وهل تستطيع النملة الزاحفة فوق قدم الفيل أن تدرك انها فوق سطح من جزء من جلد قدم هو لكائن خرافي الحجم له عقل وحس وادراك اسمه الفيل ؟!

الى اللقاء •

د • يوسف ادريس

الدوحة

العدد القادم

يقول خبراء وسائل الاتصال الجماهيرية إن اجهزة الاعلام العام ضرورية لاحداث التغيير الاقتصادى والاجتماعى في اقصر وقت . فهل استطاعت اجهزة الاعلام العربية أن تلعب هذا الدور ؟ وإذا لم تكن .. فما هى الأسباب التى حادت بها بعيدا عن وظيفتها تلك الملحة بالنسبة لمجتمعاتنا ؟

على هذا السؤال .. واسئلة اخرى حول الاعلام العربي في الداخل والخارج .. يطالع القراء الاجابات من خلال الحديث الذى ادلى به لـ « الدوحة » الأستاذ علي شمو : وزير الثقافة والاعلام السودانى .



وزير الثقافة والاعلام السوداني

يتحدث إلى

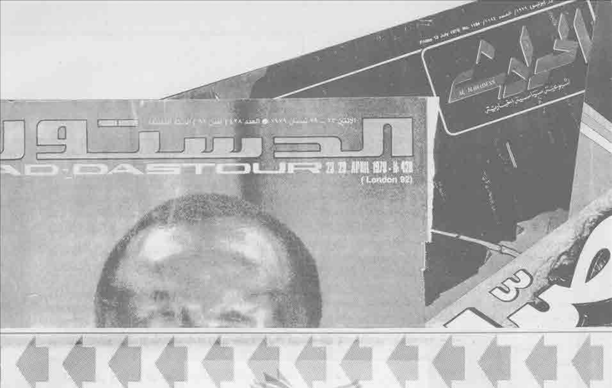
الدوحة

العدد القادم

الاسلام وقضايا العصر

الماضي والحاضر

أحمد بهجت



هجرة الصحف العربية لماذا؟

د. فاروق ابوزيد

لم يعد هناك شك فى أن الصحف العربية المهاجرة الى لندن وباريس تحولت الى ظاهرة لا يمكن تجاهلها .

وتزداد أهمية هذه الظاهرة يوما بعد يوم .. ذلك أن عدد هذه الصحف العربية المهاجرة يرتفع بمضى الوقت بحيث لا تمر بضعة أشهر دون أن تصدر صحيفة عربية جديدة فى لندن أو فى باريس .

وتثير هذه الظاهرة عدة قضايا خلافية فالصحف العربية المهاجرة يمكن أن تشكل نزيفا مستمرا للصحافة العربية من شأنه أن يحرم الصحافة العربية من أفضل عناصرها .. وعلى المستوى البعيد فان ذلك سيؤدى الى اضعاف الصحافة العربية المحلية لصالح الصحافة العربية المهاجرة .

كذلك فان تزايد نفوذ وتأثير هذه الصحف المهاجرة فى الحياة السياسية العربية يعطى هذه الظاهرة بعدا جديدا وخطيرا .. لأنه يعنى وضع أدوات التأثير الصحفى بين أيد تعيش خارج الوطن العربى .

ومن ناحية أخرى فان للصحف العربية المهاجرة وجها آخر قد تكون لها فيه عدد من الفوائد للصحافة العربية . فان مجرد ظهور هذه الصحف قد يدفع الصحافة العربية المحلية لكى تطور من نفسها لتواجه المنافسة القادمة عبر البحر الابيض المتوسط .. ! كذلك فان هذه الصحف المهاجرة يمكن أن تكون معمل تفريخ لجيل جديد من الصحفيين العرب مصيرهم الحتمى العودة الى أرض الوطن بأقطاره المتعددة لينقلوا اليها ما اكتسبوه من خبرات متطورة أخذوها من الصحافة الاوربية .

الهجرة ظاهرة قديمة !

ولعله من المهم أن نؤكد أن هجرة الصحف العربية ليست ظاهرة جديدة ـ

فقد عرفت الصحافة العربية ظاهرة الهجرة بعد سنوات قليلة من نشأتها فى القرن التاسع عشر .

وقد كانت الهجرة تتخذ فى ذلك الوقت شكلين .. الاول : هجرة الصحف والصحفيين العرب من قطر عربى الى قطر عربى آخر .. أما الشكل الثانى : فهو هجرة الصحف والصحفيين العرب الى أوربا وخاصة الى لندن وباريس .. ! ولقد عرفت الصحافة العربية الهجرة الداخلية أولا



- الصحافة العربية المهاجرة [illegible] مستمرا للصحافة العربية
- معمل تفريخ لجيل جديد من الصحفيين العرب مصيرهم العودة لأرض الوطن
- ليست ظاهرة جديدة .. فقد عرفت الصحافة العربية الهجرة في القرن التاسع عشر.
- في باريس أعاد يعقوب صنوع إصدار صحيفته ولكن بأسماء مختلفة

ثم عرفت بعد ذلك الهجرة الخارجية. وكان أول من بدأ هذه الظاهرة هم الشوام وهم بمفهوم ذلك الوقت مواطنو سوريا ولبنان والاردن وفلسطين فقد كان الشام يعاني خلال القرن التاسع عشر من وطأة الحكم الاستبدادي العثماني الذى قيد الصحف الوطنية وطاردها بالتعطيل والمصادرة والالغاء .. فاضطر الصحفيون الشوام الى الهجرة لمصر وكانت في ذلك الوقت تتمتع بقدر غير قليل من الحرية الصحفية ، سواء في عصر اسماعيل الذى أراد التشبه بأوروبا الليبرالية أو في عصر الثورة العرابية التي رفعت شعارات الثورة الفرنسية : الحرية والاخاء والمساواة . أو أثناء الاحتلال البريطاني وخاصة في عصر اللورد كرومر الذى كان يرى ضرورة منح الصحافة كامل حريتها حتى تكون متنفسا للمصريين يعبرون خلالها عما يجيش بصدورهم اذ لا خطر في ذلك – في رأيه – على الاحتلال البريطاني في مصر ما دام الجيش البريطاني مسيطرا على مقاليد الامور في البلاد .

وقد أصبح للصحفيين الشوام وللصحف الشامية شبه سيطرة كاملة على الصحافة المصرية حتى نهاية القرن التاسع عشر ومن أهم الصحف التي أصدروها : الاهرام (١٨٧٦/٨/٥) لسليم وبشارة تقلا . ومصر (١٨٧٧/٧/١) لأديب اسحق وسليم النقاش . والتجارة (١٨٧٨/٥/١٣) لأديب اسحق وسليم النقاش أيضا . ومرآة الشرق (١٨٧٩/٢/٢٤) لسليم عنحوري . والمحروسة (١٨٨٠/١/٥) لسليم النقاش . والحقوق (١٨٨٦/٣/٦) لأمين شميل .

والمقطم (١٨٨٩/٢/١٤) وفارس نمر . والهلال (١٨٩٢/٩/٠٠) لجورجي زيدان ..

أبو نظارة .. في باريس !

أما هجرة الصحف العربية الى أوربا فقد بدأ ذلك عندما هرب يعقوب صنوع من مصر الى باريس خوفا من بطش الخديو اسماعيل بعد أن صادر له صحيفة (أبو نظارة) لتجرئها على مهاجمة بعض تصرفات الخديوى .

وفي باريس أعاد يعقوب صنوع اصدار صحيفته ولكن بأسماء مختلفة لكي يتمكن من تهريبها الى مصر ولتفلت من الرقابة التي فرضتها الحكومة المصرية حيث منعت دخول



هجرة الصحف العربية لماذا؟

الصحيفة الى البلاد • وكان صنوع يحرص على تهريب الصحيفة بين طبعات الجرائد الاجنبية التى تدخل مصر •

وقد استمر يعقوب صنوع فى اصدار (النظارات المصرية) حتى بلغت أعدادها اثنى عشر صحيفة بأسماء مختلفة ولمدة تزيد عن ثلاثين عاما أى منذ عام ١٨٧٨ حتى أعجزته صحته عن العمل فى عام ١٩١٠ وقد توفى بعدها بعامين فقط أى عام ١٩١٢ فى باريس •

أما ثانى الصحف العربية الهامة التى هاجرت الى أوروبا فهى صحيفة (القاهرة) التى أصدرها الكاتب السورى أديب اسحق فى عام ١٨٧٩ بايعاذ من الحزب الوطنى الاهلى (السرى) وهو أول حزب مصرى أنشأته مجموعة من المعارضين لرئيس الوزراء : رياض باشا وكان الحزب يسمى (جماعة حلوان) وهو حزب تألف من الناقمين على رياض باشا وقد نشروا فى نوفمبر عام ١٨٧٩ أول بيان سياسى لهم وطبعوا منه عشرين ألف نسخة وقد حاول رياض باشا معرفة أعضاء هذه الجماعة الذين أصدروا هذا المنشور فلم يفلح فشجع ذلك أعضاء الحزب على متابعة العمل لاسقاطه فأوفدوا الى باريس اسحق لانشاء جريدة (القاهرة) •• وقد وصل فعلا الى أوربا بعد الغاء جريدتيه (مصر) و (التجارة) فى نهاية عام ١٨٧٩ وأصدر بباريس جريدة معارضة لوزارة رياض •• كانت من أقوى العوامل فى اثارة الافكار على رياض ووزارته وقد تعقبها رياض لمنع تداولها فى مصر ولكن الباشوات أعضاء الحزب الوطنى كانوا يوزعونها فى أنحاء البلاد !

والصحيفة العربية الثالثة الهامة التى صدرت خارج الوطن العربى هى صحيفة (العروة الوثقى) التى أصدرها فى باريس السيد جمال الدين الافغانى والشيخ محمد عبده عام ١٨٨٤ وكانت صحيفة اسبوعية تهدف الى الدعوة الى الجامعة الاسلامية ومكافحة التسلط الاجنبى على البلاد الاسلامية ومقاومة الطغيان الداخلى والحكم الاستبدادى فى الشرق الاسلامى •

وكانت الجريدة ترسل الى كبار العلماء والامراء والزعماء فى جميع الاقطار الاسلامية • ولكن السياسة الانجليزية حالت دون وصول الصحيفة الى البلاد الاسلامية فلم يكن فى وسع الصحيفة الا أن تكون قصيرة الاجل •• ومع ذلك فقد كان لها فى العالم الاسلامى نفوذ عظيم أشاد به العديد من كبار الكتاب والمفكرين والسياسيين المسلمين والعرب الذين عاصروا صدور هذه الصحيفة •

ولم تقتصر هجرة الصحف والصحفيين العرب الى لندن وباريس• فقد شهدت العواصم الاجنبية الاخرى عددا لا يستهان به من الصحف العربية وان كانت أقل أهمية ـ تاريخيا ـ من تلك الصحف التى صدرت فى لندن أو فى باريس •• ففى برلين مثلا صدرت صحيفة « العالم الاسلامى » • ومجلتا « الجهاد • والشرق الجديد » وذلك أثناء الحرب العالمية الاولى وكتب فيها عدد من زعماء الحزب الوطنى المصرى وخاصة أثناء تواجدهم بأوربا هربا من الاحتقال فى مصر أثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) •



اسماعيل باشا — جورجي زيدان

وفى روسيا القيصرية صدرت صحيفة عربية باسم (التلميذ) عام ١٩٠٦ وفى سويسرا صدرت صحيفة (منبر الشرق) عام ١٩٢٢ • وهناك أيضا عدد من الصحف العربية التى صدرت فى الولايات المتحدة الامريكية وكندا ودول أمريكا اللاتينية • ففى الولايات المتحدة الامريكية يرجع تاريخ أول صحيفة عربية تصدر بها الى عام ١٨٩٢ حيث صدرت صحيفة « كوكب أمريكا » بمدينة نيويورك وبعدها بست سنوات صدرت صحيفة (الهدى) عام ١٨٩٨ وبعدها بعام واحد صدرت صحيفة « مرآة الغرب » فى عام ١٨٩٩ ثم صدرت صحيفة « الجامعة » عام ١٩٠٧ •• أما أهم المجلات العربية التى صدرت فى الولايات المتحدة فهى مجلة •• « نهضة العرب » التى صدرت فى عام ١٩٤٧ وان كان يعود تاريخ صدور أول مجلة عربية فى الولايات المتحدة الامريكية الى عام ١٩١٢ حين صدرت مجلة « الصحة » ثم صدرت (المجلة التجارية المصرية الامريكية عام ١٩١٨ ومجلة الاخلاق) عام ١٩٢٠ •

اما فى أمريكا الجنوبية فقد صدرت أول صحيفة عربية فى البرازيل باسم « الاصمعى » فى ١٨ أبريل عام ١٨٩٨ وبعدها صدرت صحيفة « المناظر » عام ١٨٩٩ و (المنارة) فى عام ١٩٠١ وأبوالهول عام ١٩٠٦ والميزان عام ١٩٠٩ والسهام عام ١٩١٢ والقلم الحديدى عام ١٩١٣ والجالية عام ١٩٢٢ والوطن الحر عام ١٩٢٣ والرابطة عام ١٩٢٩ وصدرت أول صحيفة عربية فى الارجنتين عام ١٩٠٥ باسم « الزمان » وبعدها صدرت صحيفة « القرن العشرون » عام ١٩١١ « والقطرة » عام ١٩٢٢ « والاخاء » عام ١٩٢٢ « والاصلاح » عام ١٩٢٨ وفى الارجنتين أيضا صدرت مجلة « الحياة الجديدة » عام ١٩٠٧ و « الاستاذ » عام ١٩١٠ و « المجلة »

● فقدان الحرية الصحفية هو السبب في الهجرة الصحفية العربية الأخيرة إلى لندن وباريس بعد أن أدت الحرب الأهلية اللبنانية إلى ذلك.

عام ١٩١٥ ·

والملاحظ أن هذه الصحف لا يمكن اعتبارها صحفا عربية مهاجرة وذلك لأنها صدرت في الاصل لمخاطبة الجاليات العربية في هذه البلاد ··· ولم تضع في خططها الوصول الى القارىء العربي في الوطن العربي نفسه ·

الهجرة الاخيرة شامية أيضا

وكما بدأت ظاهرة هجرة الصحافة العربية ·· بهجرة الصحف والصحفيين الشوام الى مصر في القرن التاسع عشر ·· كذلك بدأت حركة الهجرة الاخيرة للصحف العربية الى لندن وباريس بالصحف والصحفيين اللبنانيين أيضا أو الشوام بلغة القرن التاسع عشر ·· وذلك عقب الحرب الاهلية التي بدأت في أبريل عام ١٩٧٥ عقب حدوث اشتباك مسلح بين بعض قوى اليمين اللبناني وبين الفلسطينيين ·

وقد كان من بين النتائج الخطيرة لهذه الحرب هو هجرة كثير من الصحف والصحفيين اللبنانيين الى أوربا وبالذات الى لندن وباريس وهناك أعاد بعضهم اصدار صحفه التي توقفت في بيروت في حين اختار بعضهم نقل صحفه التي تصدر بالفعل في بيروت لكي تصدر في أي من العاصمتين الاوربيتين ·· ثم هناك بعض الصحفيين الذين فكروا في اصدار صحف جديدة تصدر في لندن أو باريس ثم توزع في كل مكان بالوطن العربي ·

افتقاد الحرية الصحفية !

لعله أصبح من الممكن الآن أن نجيب على هذا السؤال : لماذا تهاجر الصحف العربية والصحفيين العرب الى خارج الوطن العربي ؟

انه سبب وحيد سواء كان ذلك بالنسبة لهجرة الصحف أو هجرة الصحفيين · انه افتقاد الحرية الصحفية في العديد من المجتمعات العربية ·· وهذا السبب ينطبق على الماضي كما ينطبق على الحاضر ·· ان فقدان الحرية الصحفية هو السبب في هجرة « أبو نظارة » ليعقوب صنوع · هو السبب في هجرة أديب اسحق الى باريس ليصدر فيها صحيفة «القاهرة» وهو السبب أيضا في هجرة جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده الى باريس ليصدرا صحيفة « العروة الوثقى » ·

وفقدان الحرية الصحفية هو السبب أيضا في الهجرة الصحفية العربية الاخيرة الى لندن وباريس بعد عام ١٩٧٥ ·· فقد أدت الحرب الاهلية اللبنانية ضمن ما أدت اليه فقدان الصحافة اللبنانية للميزة التي تمتعت بها خلال الربع قرن الاخير باعتبارها « الرئة » التي يتنفس بها العالم العربي ·

ولكن الحرب الاهلية أصابت ضمن ما أصابت هذه الرئة في الصميم بل نكاد نقول ان هذه الرئة قد استؤصلت تماما من الجسد اللبناني ·· وحتى الآن لم يفكر أحد في أن يضع في الجسد اللبناني رئة جديدة ·· حتى ولو رئة صناعية ··!

فقد صدر في ٣ يناير ١٩٧٧ مرسوم حكومي لبناني يرسم بعض القيود للصحافة ·

وفي ٣٠ يونيو من نفس العام صدر قانون المطبوعات اللبناني الجديد وبمقتضاه خضعت الصحافة اللبنانية الى الرقابة الحكومية وتم تشكيل جهاز للرقابة على الصحف والمجلات التي تصدر بتراخيص رسمية واتخذت اجراءات لوقف الصحف التي تصدر بدون تراخيص حكومية ·



جمال الدين الافغاني — محمد عبده

وقد أدى ذلك الى ثلاث نتائج خطيرة : —

● احتجاب بعض الصحف مثل صحيفة المحرر ·

● هجرة بعض أصحاب الصحف بصحفهم الى لندن وباريس حيث أعادوا اصدارها هناك ·

● تفكير بعض الصحفيين في الهجرة الى لندن وباريس لاصدار صحف ومجلات جديدة ·

من الذي يمول الصحف المهاجرة ؟

وتثير ظاهرة هجرة الصحف العربية الى أوربا العديد من القضايا الهامة· لعل من أهمها قضيتين الاولى تتصل بتمويل هذه الصحف والثانية بمدى امكانية بعض هذه الصحف في خلق صحافة عربية « قومية » لا تقتصر اهتماماتها على قطر عربي واحد كما هو الشأن في الغالبية العظمى من الصحف العربية التي تصدر في العالم العربي ·

وبالنسبة للقضية الاولى : وهي تمويل الصحف العربية المهاجرة · فهناك اتهام يعلق دائما في رقبة هذه الصحف وهو اعتمادها الاساسي على الدعم المالي الذي تقدمه بعض الحكومات وهو الامر الذي يضعف من ثقة القارىء بهذه الصحف ·· وقد يصل الامر بالبعض الى اتهام هذه الصحف بأنها مجرد أداة من أدوات الدعاية السياسية أو الايديولوجية ·

وهذا الاتهام ليس جديدا ولا قاصرا على الصحف الحالية فقد سبق أن اتهم يعقوب صنوع وهو صاحب أول صحيفة عربية تهاجر الى باريس بأنه يتلقى دعما ماليا من « حليم باشا » وقد كان مطالبا بعرش مصر ويرى أنه أحق من



الخديوى اسماعيل وابنه الخديوى توفيق. ومما يعطى هذا الاتهام صفة الجدية أن صفحات صحيفة «أبونظارة» وتوابعها اللاتى صدرن فى باريس قد حوت كثيرا من المقالات والرسوم التى تدافع عن الامير «حليم» وتدعو شعب مصر لطرد اسماعيل ومن بعده توفيق وتنصيب حليم باشا خديويا على مصر ..!

أما الصحيفة العربية الثانية التى هاجرت الى باريس وهى صحيفة «القاهرة» التى أصدرها أديب اسحق فقد كانت تصدر بأموال جمعها أعضاء الحزب الوطنى الاول (السرى) فى مصر أو ما سمى بجمعية حلوان .. لمقاومة .. حكومة رياض باشا .. وقد اعترف بذلك صراحة «جون نينيه» الذى عاصر أحداث الثورة العرابية وأرخ لها اذ قال: «ان اخفاق رياض باشا فى تعقب ناشرى هذا البيان (يقصد المنشور الذى أصدرته جمعية حلوان لمهاجمة رياض باشا) شجع خصومه على متابعة العمل لاسقاطه وأن منهم الخديوى توفيق ذاته ومن بينهم الباشوات الاربعة شريف باشا واسماعيل راغب باشا وعمر لطفى باشا وسلطان باشا وأنهم أوفدوا الى باريس أديب اسحق لانشاء جريدة «القاهرة» وقد وصل فعلا الى أوربا بعد الغاء جريدتيه مصر والتجارة وأصدر بباريس جريدة معارضة لوزارة رياض باشا وكانت من أشد الصحف لهجة ضدها فكانت من أقوى العوامل فى اثارة الاقطار على رياض ووزارته وتمقبها رياض باشا لمنع تداولها فى مصر ولكن الباشوات الاربعة كانوا يوزعونها فى أنحاء البلاد»!

أما بالنسبة لصحيفة «العروة الوثقى» فمما لا شك فيه أنه كانت هناك جمعية سرية تسمى جمعية الوثقى هى التى تتولى الانفاق على الجريدة.

وكانت هذه الجمعية السرية تضم عددا كبيرا من القادة والكتاب والمفكرين ورجال الدين فى كثير من بلاد العالم العربى والاسلامى .. وكانوا يدفعون اشتراكات شهرية ينفق منها على نشاط الجمعية ومنها اصدار صحيفة العروة الوثقى فى باريس .!

هجرة الصحف العربية لماذا؟

ومن غير المتصور اليوم امكانية اصدار صحيفة بدون دعم حكومى أو حزبى أو سياسى .. ولا يمكن قبول القول بامكانية تغطية نفقات الصحيفة عن طريق الاعلان فالاعلان نفسه لا يمنح للصحف اعتباطا وانما هو خاضع أيضا للاعتبارات السياسية أو الحزبية أو الايديولوجية ..!

واذا كان الاعلان يمكن أن يغطى نفقات الجريدة بعد الاصدار .. فان عملية اصدار الصحيفة نفسها يحتاج اليوم الى أموال فوق طاقة أى شخص فرد ولقد قامت أمانة مجلس الصحافة البريطانى دراسة عن تكاليف اصدار الصحف تبين منها أن اصدار صحيفة صغيرة يتطلب اليوم مليونين من الجنيهات وان الصحيفة المتوسطة تحتاج الى ما بين خمسة ملايين جنيه الى عشرة ملايين جنيه أما الصحف الكبرى فهى تحتاج لاكثر من عشرة ملايين جنيه.



الصحيفة العربية «القومية»!

أما القضية الثانية .. وهى هل يمكن أن تساعد عملية هجرة الصحف العربية الى أوربا فى خلق صحيفة عربية «قومية» تقرأ فى جميع الاقطار العربية وتغطى جميع الاهتمامات العربية وتتخطى «الاقليمية» التى تطبع ببصماتها على جميع الصحف العربية المحلية.

ومن المهم أن نشير الى أن «الاقليمية الصحفية» تقتصر على الجرائد .. دون المجلات ففى الوقت الذى لا نجد فيه جريدة عربية قومية، يمكن أن نشير الى العديد من المجلات العربية القومية التى تتخطى نفوذها القطر العربى الذى تصدر فيه الى غالبية الاقطار العربية ولعل أبرز هذه المجلات هى مجلة «الهلال» القاهرية ومجلة «العربى» الكويتية ومجلة «الدوحة» القطرية وقبلها وجدت مجلة الرسالة التى كان يصدرها أحمد حسن الزيات ومجلة «الثقافة» التى كان يصدرها أحمد أمين فى الثلاثينات والاربعينات من هذا القرن.

والذى يمعن النظر فى هذه المجلات «القومية» يلاحظ أنها جميعا تنتمى الى لون صحفى واحد وهو المجلات الثقافية .. أى المجلات غير السياسية. وهنا نصل الى عقدة غياب الجريدة اليومية العربية «القومية» حيث تقف الاعتبارات السياسية العربية دون قيامها .. فمن النادر أن نجد جريدة عربية يسمح بتداولها فى جميع الاقطار العربية: فهذه الجريدة تمنع فى تلك الدولة .. وتلك الجريدة تمنع فى هذه الدولة .. وهكذا تدور الدائرة لتصيب جميع الجرائد العربية بأمراض الواقع العربى الممزق .. فاذا أضفنا الى ذلك عدم انتظام وسائل الاتصال وصعوبتها وهو الامر الذى يؤثر فى تأخير وصول الجرائد اليومية الى العديد من الاقطار العربية وخاصة الاطراف البعيدة منها فى الوقت المناسب .. ويكمل ذلك أن

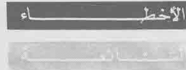
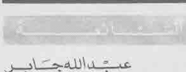


احمد امين

عدم انتظام وسائل الاتصال وصعوبتها يحول أيضا دون التغطيـة الشاملة لأخبـار ونشاطات جميع الاقطـار العربية فلا توجد حتى اليوم جريدة عربية لها مراسلون دائمون في جميع الاقطار العربية فغالبا ما تقتصر شبكة مراسلي الصحف العربية على عاصمتين عربيتين أو أكثر غالبا ما يكونان القاهرة وبيروت واحيانا تضاف اليهما الرياض أو بغداد ولعلنـا يمكن أن نتساءل : هـل يوجـد لدى أكبر صـحيفتين عربيتين وهما الاهـرام والاخبـار القاهريتين مراسلون فـي الصومال أو جيبوتي أو موريتانيا ؟ بل هل لهما مراسلون دائمـون في تونس أو الجزائر أو في قطـر أو أبو ظبي أو الكويت ؟

وأعتقد أن نفس هذه الصـعوبات هي التي تقف دون ايجـاد جـريدة عربية « قومية » تصدر في المهجر .. من لـندن أو باريس .. وان كان سيضاف اليها صعوبات أخرى . ولعل ما يهمنا منها .. أنها ستفتقد حرارة التعبير عن الواقع العربي .. فمهما تعددت وسائل الاتصال الحديثة ومهما تطورت أجهزتها وأساليبها من سرعة في جمع المعلومات وسرعة في نقلها . فسوف تظل هذه الصحف تكتب عن الوطن العربي من بعيد .. والبعيد عن العـين ـ كـما تقـول أمثالنا الشعبية ـ بعيد عن القلب .

د . فاروق أبو زيد


الأخطـــاء

٥

عبـدالله جـابـر

١ ـ رخصة السواقة ، والصواب : رخصـة السياقة .

لأن الفعل هو : سـاق يسـوق ، والمصدر سياقة ، وأصـله سواقة . ويكون ذلك قبل الاعلال ، أما بعـد الاعلال فيصير المصدر سياقة . ويقال في اعلال سواقة : أن الـواو وقعت عينا لمصدر فعل أعلت فيه « ساق » ، وقبلها كسرة ، وبعـدها ألف فقلبت الواو ياء « سياقة » . والسائق : من يقود السيارة أو القطار ونحوهما ، والجمع ساقة . ومن معاني ساق أيضا قولنا : ساق الابل وغيرها يســوقها سوقا وسياقا ، وسياقة ومساقا ، أي حثها على السير من خلفها وهو سائق وسواق ، وشدد للمبالغة . يقـول تعالى : « وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد » .

٢ ـ مفكرة بفتح الكاف ، والصواب بكسرها : مفكرة ، وهي دفتر يقيد فيه ما يراد تذكره .

٣ ـ نسيته : بفتـح السين ، والصواب بكسرهـا : « نسيته » لأن الفعل هو نسي وليس نسى . نقول : نسي ينسى نسيا ونسوة ونسـاوة ونساوة الامر : أهملته ذاكرته ولم يعـه .

ونسي الشيء : تركه يقول عز وجل : «ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي».

أي ترك . ويقول سبحانه وتعـالى : « فاني نسيت الحوت وما انسانية الا الشيطان أن أذكره » . ومن ذلك أيضا « رضيت » بفتح الضاد ، والصواب « رضيت » بكسر الضاد . لان الفعل هو : رضي وليس رضى . يقـول عز وجل : « ورضيت لكم الاسـلام دينا » . ويقول الشاعر :

اذا رضيت علي بنو قشير
لعمر الله أعجبني رضاها

ومن ذلك أيضا « لقيته » بفتح القاف ، والصواب بكسرها « لقيته » لأن الفعل هو لقي ، وليس لقى .

يقول قيس بن الملوح :

فان كان مقدورا لقاها لقيتها ،
ولم أخش فيها الكاذحين الاعاديا

ويقول شوقي :

ويا وطني ، لقيتك بعـد يأس
كأني قـد لقيت بك الشـبابا

٤ ـ مذكرة بفتح الكاف ، والصواب بكسرها : مذكرة ، وهي دفتر يدون به ما يراد تذكره . أما معنى المذكرة فهو : من النساء المتشبهة في شمائلها بالرجال .

٥ ـ بلغ عنـان السماء ، بكسر العين في « عنان » . والصواب بفتحها « عنان » . والعنان : السـحاب ، وما يبدو لك من السماء اذا نظرت اليها ، ومن كل شيء : ناحيته .

وفي الحديث : لو بلغت خطيئتـه عنان السماء . أما العنـان «بكسر العين » فهو سير اللجام الذي تمسك به الدابة ، والجمع « أعنة » .

٦ ـ ورد في العدد « ٤٠ » خطأ مطبعي هو ، قطـ : ظـرف ماضي من الزمان . والصواب : ظـرف لما مضى من الزمان . كما ورد في نفس العـدد خطأ آخر هو « قداحة » والصـواب « قادحة » .

٧ ـ ورد في العدد « ٤٢ » خطـأ مطبعي أيضا هو : أما اضافتها الى الحرف غير جائز . والصواب هو : أما اضافتها الى الحرف فغير جائز . لان « أما » حرف يـدل على الشرط والتفصيل والتوكيد ، لـذا يجب ان يقترن جوابها بالفاء . نقول : أمـا محمد فمجتهد . يقول تعالى : « فأما الذين آمنـوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ، وأما الـذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا » ويقـول عز وجل : «فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضـية ، وأما من خفت موازينه فأمه هاوية » .

٨ ـ ورد في العدد « ٤٣ » خطأ مطبعي آخر هو : كانت سنه عشرين عاما . والصواب كانت سنه عشرين عامـا .



المصالح الأمريكية الحيوية

- إنها دعوة جادة لإحلال العدل الدولى محل الظلم وعدم المساواة
- لا ينبغى أن نبتعد عن التنظيمات الدولية القائمة وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة
- نخطئ كثيرًا إذا تطلعنا إلى مقارنة التنظيم الدولى الحالى بالتنظيم الداخلى فى أية دولة
- كلما اشتدت أزمة الطاقة .. أدلى المسئولون الأمريكيون بمثل هذا التصريح !
- هناك تحول فى العلاقات الدولية أملاه حرص الدول المستقلة على فرض سيطرتها

لعلنا نخطىء ويخطىء معنا الكثيرون من شعوب وحكومات الدول النامية اذا اعتقدنا أننا نجد فى التنظيم الدولى المعاصر والقانون الدولى كل الحماية الدولية وكل العدل والمساواة والضمانات • ونكون أكثر خطأ اذا اعتقدنا أن علاقاتنا الدولية مع الدول الكبرى تقوم على أساس من المساواة فى الحقوق والواجبات أو المساواة أمام القانون • ولا أعنى بذلك أن العلاقات الدولية يسودها قانون وشريعة الغاب ولكننى لا أجد حماية كافية ولا عدلا كافيا ولا مساواة ولا أبالغ ان قلت ولا أخلاقا • فى هذه المرحلة من التنظيم الدولى المعاصر • ويبدو أن لهذه الاسس ، أى العدالة والمساواة فى الحقوق والواجبات ، وجودا فقط فى علاقات الدول الكبرى بالدول الكبرى ولا نجد لهذه المبادىء أثرا فى علاقات الدول الكبرى بالدول الصغرى بالرغم من المواثيق الدولية ، والاعلانات العالمية ، وحقوق الانسان الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وحقوقه المدنية والسياسية ومواثيق حقوق وواجبات الدول • والذى نلحظه أن علاقات الدول الكبرى بالدول الصغرى تحكمها مصالح الدول الكبرى لا المصالح المتبادلة ولا المصالح الدولية ناهيك من أن يحكمها العدل أو المساواة أو الاخلاق الدولية • ولقد صدق (شرشل) عندما أكد أنه لا يوجد صديق دائم ولا عدو دائم ولكن توجد مصالح دائمة •

ولقد كان رؤساء الدول الغربية أكثر وضوحا عندما أكدوا أمام الامم المتحدة احترامهم لميثاقها ، ولكنهم تحفظوا قائلين أن مخالفة أحكام الميثاق تبررها الضرورات القومية وهم يعنون بذلك أن الضرورات القومية قد تتطلب مخالفة أحكام الميثاق •

وهذا يؤكد سمو السيادة القومية على الزامية القانون الدولى فاذا كان القانون الدولى ينص على عدم الاعتداء على أراضى الغير أو احتلالها ، وهذا ما يؤكده أيضا ميثاق الامم المتحدة ، فان الضرورات القومية تبرر انتهاك هذا المبدأ ومخالفة نصوص ميثاق المنظمة الدولية •

ولعل النظام الاساسى لمحكمة العدل الدولية يؤكد هذا الذى ذهبنا اليه فقد نص ذلك النظام فى المادة (٣٨) منه أن لمحكمة العدل الدولية سلطة الفصل فى النزاع وفقا لمبادىء العدل والانصاف متى وافق أطراف الدعوى على ذلك •

ولقد ورد فى صدر المادة ان وظيفة المحكمة ان تفصل فى المنازعات وفقا لاحكام القانون الدولى على أن تطبق الاتفاقات الدولية والعادات الدولية المرعية ومبادىء القانون العامة • وكان هذه المادة من النظام الاساسى تؤكد أن محكمة العدل الدولية لا تختص بتطبيق قواعد العدل والانصاف ما لم يخولها أطراف الدعوى هذا الاختصاص صراحة • ولا يخفى علينا أن اختصاص محكمة العدل الدولية اختصاص رضائى فاذا لم يوافق أطراف الدعوى على اخضاع النزاع لاختصاص المحكمة الدولية فلا ينعقد ذلك الاختصاص للمحكمة الدولية •

ليست انسلاخا أو انسحابا

هذه المقدمة المتشائمة وغير المتفائلة هى انعكاسة لواقع الحياة الدولية اليوم ولكنها ليست بحال من الاحوال دعوة للانسلاخ من التنظيم الدولى المعاصر أو دعوة للانسحاب من المنظمات الدولية القائمة وعلى رأسها منظمة الامم المتحدة ، ولكنها تفهم لواقع التنظيم الدولى فى هذه المرحلة من التطور • وهى دعوة جادة للعمل من داخل المنظمات القائمة لاحلال العدل الدولى وقواعد المساواة محل الظلم وعدم المساواة ، واحلال قواعد العدالة محل شريعة الظلم والغاب • وليس فى مقدورنا العمل على ارساء هذه القواعد اذا ابتعدنا كل البعد عن التنظيمات الدولية القائمة وعلى رأسها منظمة الامم المتحدة •

وواجبنا الواعى يتطلب منا تقوية تلك الاجهزة الدولية والعمل من داخلها وبهدوء على ارساء قواعد الحق والعدل والمساواة •

ويمكننا أن نتخيل مستقبلنا المظلم اذا لم يوجد هذا التنظيم المسمى بالأمم المتحدة والذى يصح ان يطلق عليه الامم اللامتحدة • ان فى هذا التنظيم القائم ، على علاته ، مصلحة كبرى للدول النامية الضعيفة فى هذا العالم المضطرب الذى تحكمه المصالح الدائمة وضرورات السياسات القومية • ولعلنا نخطىء كذلك اذا تطلعنا الى مقارنة التنظيم الدولى الحالى بالتنظيم الداخلى فى أية دولة والذى يرجع استقراره الى عشرات القرون التى خلت • واذا كان التنظيم الداخلى فى الدولة قد ولد وشب ونضج منذ مئات السنين فان التنظيم الدولى لا زال جنينا وطفلا يحبو ويكبو •

عادة المسئولين الامريكيين

لقد أوردت هذه المقدمة عن التنظيم الدولى الحالى ، والذى تحكمه المصالح الدولية ومصالح الدول الكبرى والولايات المتحدة الامريكية بصفة خاصة ، حتى لا نفاجأ بالتصريح الذى أدلى به مستشار الرئيس الامريكى لشئون الامن القومى « برزينسكى »

د. حسن عطيه




ونستون تشرشل


بريزنسكي



المصالح الأمريكية الحيوية

والذى أكد فيه عزم الولايات المتحدة الامريكية على حماية مصالحها الحيوية فى الخليج العربى ولو أدى ذلك لاحتلال منابع النفط لضمان تدفقه للولايات المتحدة الامريكية •

وتلك يبدو عادة المسئولين فى الولايات المتحدة الامريكية ، فكلما اشتدت أزمة الطاقة وهددت الاقتصاد الامريكي انبرى أحد المسئولين اللامسئولين وأدلى بتصريح مثل هذا يقيم الدنيا ولا يقعدها • ولا غرابة أن يكون ذلك المسئول الامريكى اللامسئول فى كل الحالات مستشار الرئيس الامريكي لشئون الامن القومى أو وزير خارجيته •

ففى الثانى من يناير (١٩٧٥) بعد أن تفجرت أزمة الطاقة وعقب حرب أكتوبر واستعمال العرب لسلاح البترول بفعالية ، أدلى كيسنجر بتصريح ذكر فيه أن الولايات المتحدة الامريكية سوف تستخدم القوة اذا تعرضت لحظر بترولى لكسر ذلك الحظر • وفى الرابع من يناير اكد متحدث باسم البيت الابيض مؤكدا ان ما ادلى به كيسنجر يعكس فى حقيقته وجهة نظر الرئيس فورد وكان نفس المتحدث قد أوضح فى اليوم السابق أن الرئيس الامريكي يعتبر ما أدلى به وزير خارجيته بمثابة ردود شاملة على موقف افتراضى أكثر ما يكون من الخطورة على العالم الصناعى • ويعقب فى ١٨ مايو (١٩٧٥) وزير الدفاع الامريكى (شليزنجر) على ذلك التصريح بقوله ان حكومة الولايات المتحدة الامريكية سوف تبدى بلا شك تسامحا أقل مما أبدته ابان حرب أكتوبر (١٩٧٣) اذا تعرضت لحظر بترولى من جانب الدول العربية وقد تستخدم القوة العسكرية •

ومثل هذه التصريحات لم يكن لها ما يبررها فى الماضى ذلك أن الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة وفرنسا كانت تحمى مصالحها الحيوية بالقواعد العسكرية والزوارق المسلحة وكانت تؤمن الطرق وأعالى البحار والمضايق لضمان تدفق وارداتها من البترول والمواد الأولية الاستراتيجية •

وكانت الشركات الامريكية تخولها عقود استغلال النفط حق بناء المطارات والطرق والمواصلات والسكك الحديدية وغيرها من الطرق البرية • وكانت تلك المصالح الامريكية وشركات الاحتكار تعمل وتستنزف موارد البلاد فى ظل حماية القواعد العسكرية • وما كان انشاء قاعدة (هويلس) الجوية فى شمال أفريقيا الا حماية للشركات الامريكية العاملة فى استخراج النفط فى الشمال الافريقى •

● مؤتمر داكار عام ١٩٧٥ يندد بالتهديدات المستمرة الموجهة للدول المنتجة للبترول

● تصريحات وزير خارجية الولايات المتحدة - كيف أثارت حفيظة العرب وغضبهم؟

● عندما دعا الرئيس الجزائرى هوارى بومدين إلى عقد مؤتمر الأوبك!

● التصريحات بدل القواعد

ولذلك يبدو أن هناك تحولا فى العلاقات الدولية والذى أملاه حرص الدول المستقلة على فرض سيطرتها على مواردها الطبيعية ، ولما لم يعد مظهر القواعد العسكرية والزوارق المسلحة مقبولا فى علاقات الدول اليوم بدأت الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية فى اطلاق التصريحات كجزء من مخطط لتحميل الدول العربية المنتجة للنفط مسئولية اضطراب النظام الاقتصادى والنقدى الدولى الحالى ولالقاء مسئولية أزمة الطاقة والتضخم على البلدان المنتجة للنفط • ولا يستبعد أن يؤدى ذلك المخطط الى التدخل المسلح واحتلال آبار البترول بدعوى ان العرب مسئولون دوليا عن الاضطراب الذى يسود العلاقات الدولية الاقتصادية والنظام النقدى الدولى وبدعوى أنهم يستحوذون على ثروات هم ليسوا أهلا لاستغلالها لمصلحة البشرية جمعاء •

ولقد أثارت التصريحات التى أدلى



العدد القادم

اعترافات في عيد الفن

صلاح عبد الصبور

هل يستطيع الكبار الكتابة للصغار؟

بقلم: أحمد عبد السلام البقالى

التعامل مع التراث

لماذا .. وكيف؟

بقلم: المنصف سويسى

الخلاص في النفس العربية

د. صالح الشماع

هوارى بومدين



فورد



جيمى كارتر















هنرى كيسنجر

جيمس شليسنجر

يها وزير خارجية الولايات المتحدة فى يناير (١٩٧٥) حفيظة العرب وغضبهم وجاء رد الفعل فى اليوم الثانى لتلك التصريحات من الرئيس الجزائرى هوارى بومدين - رحمه الله - فقد حذر الرئيس الراحل الولايات المتحدة الامريكية من أن تدخلها سوف يقابل بتدمير منشآت البترول فى العالم العربى مؤكدا امكانية هذا العمل ومتسائلا ان كان بمقدور الولايات المتحدة الامريكية تحمل نتائج مثل تلك الكارثة الدولية . وأضاف الرئيس الجزائرى قائلا ان احتلال كيلو متر واحد من أرض آية دولة عربية يعنى فى حقيقته احتلال العالم العربى بأسره .

● مؤتمرات مضادة

ولم يقف جهد الرئيس الجزائرى الراحل عند التحذير بل دعا الى عقد مؤتمر لرؤساء وملوك دول منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبك) وكان هذا المؤتمر هو الاول من نوعه والذى يعقد على ذلك المستوى من المسئولية وذلك لخطورة الامر والخطر الذى يحدق بمصير ومستقبل الدول المصدرة للبترول سواء أكانت عربية او لم تكن . وكان أن انعقد فى مارس (١٩٧٥) المؤتمر الاول للملوك ورؤساء الدول المصدرة للبترول ولقد جاءت قرارات ذلك المؤتمر خطيرة خطورة الموقف الذى كانت تجابهه تلك الدول . وأعلن الملوك والرؤساء بحزم عزمهم على فرض سيطرتهم على ثرواتهم القومية وحمايتها مهما كلفهم الامر .

وحذر الملوك والرؤساء الدول الصناعية من اتخاذ مشكلات العلاقات الاقتصادية الدولية سببا للمواجهة او استعمال القوة . وأعلن الرؤساء ان أى عضو من أعضاء (الاوبك) يتعرض لمثل تلك الاجراءات والتهديدات فان الاعضاء مجتمعين سوف يردون على تلك الاجراءات بقطع صادراتهم البترولية عن الدول المسئولة عن ذلك الاعتداء وأضاف الملوك والرؤساء أن احتلال أى اقليم من اقاليم الدول الاعضاء يعتبر احتلالا لأراضى الدول الاعضاء جميعها .

وكان مؤتمر داكار للمواد الخام الذى عقد فى فبراير (١٩٧٥) قد ندد بالتهديدات المستمرة باستعمال القوة ضد الدول المنتجة للبترول والذى يعتبر تهديدا خطيرا للامن والسلم الدوليين ، وأكد المؤتمرون ان أى تدابير عدوان اقتصادية او غيرها توجه ضد دولة أو دول نامية ستقابل برد فعل جماعى من كل الدول النامية . وفى ذات المعنى أصدر مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز فى مؤتمرهم الذى عقدوه (١٩٧٥) استعدادا لمؤتمر كولومبو (١٩٧٦) أصدروا قرارا أدانوا فيه التهديدات الامريكية ودعوا الى اتخاذ خطوات نحو التنسيق والعمل الجماعى فى مواجهة استخدام القوة والاحتلال الاجنبى .

دكتور حسن عطية

مصطفى سليمان

الحمال... الشاعر

كنا نعجب ونحن طلاب في الجامعة بطالب مشهور بفقره الذى لا يحسد عليه . وكان اعجابنا به يرجع إلى اقدامه على مزاولة أى مهنة لمواجهة تحديات الحياة . كان يحضر محاضرات الجامعة بثياب بسيطة نظيفة يشتريها عند الاعلان عن التخفيضات الموسمية . وبعد المحاضرات كنا نلقاه حمالا يحمل أكياس الطحين من الشاحنات التى تفرغ حمولتها في المطحنة الكائنة في شارع رئيسي من شوارع المدينة . ثيابه عبارة عن غلالة من طحين . تحتها سروال قصير مجهول اللون . حافي القدمين . تعلو وجهه المغبر ابتسامة خاصة تعنى :

(نعم أنا الطالب الجامعي ، أفخر بحمل وسام الطحين في شوارع المدينة) . كنا نقف ونلقي عليه السلام اعجابا وتشجيعا ، فلا يمد لنا يده لمصافحتنا معتذراً حتى لا يلوثنا بالطحين . ثم يطلب منا – بكل لباقة وأدب – الانصراف حتى لا يغبر الطحين ثيابنا الانيقة . فننصرف عنه معجبين به ، ومكبرين فيه هذه الروح العالية من الكفاح الشريف لخطف لقمة العيش من براثن البؤس مغمسة بالعرق . والدم . مغبرة بالطحين .

وكنا قد اعتدنا في ختام كل عام دراسى أن نحضر الملتقى الثقافي الجامعي الذى تنظمه الجامعة بمشاركة طلاب الكليات ، ونخبة من مشاهير الأدباء كضيوف شرف .

ولقد فوجئنا عندما قرأنا اسم صديقنا (الحمال) بين أسماء الشعراء المشاركين في المهرجان . فازداد اعجابنا بهذا الحمال الشاعر وقد حرصت على حضور ذلك الملتقى الجامعى لسماع صديقنا . فلا شك أنه سيقول أشعاراً كتبها بعرقه ومعاناته وبساطته وجراته .

وحان دور الشاعر الحمال ، وبدأ يقرأ أشعاره بثقة وجراة يحسد عليهما . وقرأ قصيدته الأولى ، والثانية ، والثالثة ، وأنا انتظر بفارغ الصبر التعرف على (الشاعر) و (الفنان) في ذلك الحمال الجامعي .

وعبثا كنت انتظر . كأنني في انتظار (جودو) او ظهور المسيح الدجال فشعرت بالخيبة تملأ نفسى مرارة . ولما انتهى صفقت (للحمال) جهرا في ذلك الشاعر . وصفرت (للشاعر) سرا في ذلك الحمال !

كان يتحدث في أشعاره عن معاناته ، وتجاربه المريرة مع أكياس الطحين محاولا افهام السامعين أن المعاناة شرط الابداع ، وان الابداع معاناة تجريبية ، وأراد أن يضرب مثلا بنفسه ، لكنه – للأسف – كان يلقي على اسماعنا القصائد ، كأنه يلقي في وجوهنا .. أكياس الطحين ، وتذكرت على الفور المثل القائل (اسمع جعجعة ولا أرى طحنا) .

لعل صديقنا قرا أنّ (مكسيم جوركى) مثلا كان يعمل في أحد الافران . ولقد صار (جوركي) عظيما من عظماء الأدب الانساني . وصاحبنا حمال . وقد تعلم أصول النحو وحفظ بحور الخليل بن أحمد الفراهيدى . فليصبح الآن شاعرا عظيما . فهو يعاني ويكافح . الم يحفظ في مقرراته الجامعية قول الشاعر :

لا يعرف العشق الا من يكابده
ولا الصبابـــة الا من يعانيها



ولعل صديقنا الحمال قد قرأ أيضا أن (دوستويفسكي) عانى هو الآخر آلام المنفى السيبيرى ، وخبر تجربة الموت عندما وقف على جدار الاعدام معصوب العينين مقيد اليدين ينتظر ضغطة الموت على الزناد ، ثم صدر العفو القيصرى عنه قبل ثوان من انطلاق الرصاص ، فكتب رائعته (ذكريات من بيت الموتى) متحدثا فيها عن تجربة السجن ولحظات انتظار الموت .

ولعله قرأ كذلك ان (دوستويفسكي) كان مقامرا وأنه كتب أروع قصة تحلل نفسية المقامرين في رواية (المقامر) ولعله .. ولعله ..

مسكين صديقنا الحمال الشاعر ، لقد توهم أنه لكي يكون (شاعرا) يكفي أن يكون (حمالا) يعرف أصول النحو وموازين الشعر .

لعله لا يعلم أن (دوستويفسكي) أبدع ايما ابداع في تحليل نفسية المقبل على ارتكاب جريمة القتل ، قبل الجريمة وخلالها وبعدها ، وذلك من خلال تصويره لإقدام (راسكولينكوف) الطالب الجامعي الفقير على قتل المرابية العجوز في الرواية الخالدة (الجريمة والعقاب) .

فهل كان (دوستويفسكي) مجرما أيضا ؟ هل جرب القتل ؟

لقد كان (فرويد) يقول انه مدين في اكتشافه أسرار النفس البشرية لعظماء الفنانين ، وكان يخص بالذكر (دوستويفسكي) . وان علم النفس الجنائي يستشهد بسلوك (راسكولنيكوف) بعد ارتكابه الجريمة على أن المجرم لا بد عائد بعد حين إلى مكان جريمته ليستطلع الاخبار ويتقصى الحقائق ، رغم ان هذا قد يقوده إلى حتفه تماما كما تقصد الفراشة الضوء الساطع فتحترق في لهيبه . ومع هذا ، فما كان (دوستويفسكي) مجرما .

هكذا راح الكاتب الامريكي (مومو هين) ضحية مقولة (الابداع معاناة وتجربة) فقد صرعه رجال الشرطة وهو يحاول سرقة أحد البنوك . ووجدوا في جيبه مسودة روايته (نعم سرقت البنك) .

● عندما قال مندور، ما أفقرها عبقرية تلك التي تشعر بالحاجة إلى إثارة الألم بالفعل!

● ليست التجربة في الفن حياة تعاش.. وليست المعاناة واقعا يجرب.

لقد نفذ وصية التجربة والمعاناة ، فسرق ليكتب عن السرقة ، فمات ! هل عرج (ابو العلاء المعرى) إلى السموات السبع وطاف في الجنة والجحيم ثم عاد ليكتب (رسالة الغفران) ؟

هل صعد (دانتي) مع (فرجيل) إلى (الجحيم) (فالمطهر) (فالفردوس) ثم عاد ليكتب (الكوميديا الالهية ؟) .

كلا ، ليست التجربة في الفن حياة تعاش وليست المعاناة واقعا يجرب . هناك ما هو أعمق من هذا المفهوم السطحي للتجربة والمعاناة في عملية الخلق الفني : انه الخيال الخلاق المبدع ، والصنعة الفنية المعجزة ، والحس الانساني العارم ، مع الموهبة المتفردة ، هذه هي أركان الابداع الأربعة : الموهبة ، والخيال ، والصنعة الفنية ، والحس الانساني . فالخيال الخلاق يستحضر بطاقته المبدعة تجارب عديدة يستمد عناصرها من التجربة الذاتية ، والتاريخية ، والخيالية ، والاسطورية ...

وان الفنان المبدع يستطيع أن (يتقمص) جميع التجارب على تناقضاتها تقمصا فنيا خلاقا ثم يعيد نقلها في صياغات فنية موحية ، هذه هي نظرية (نقل القيم) في الخلق الفني .

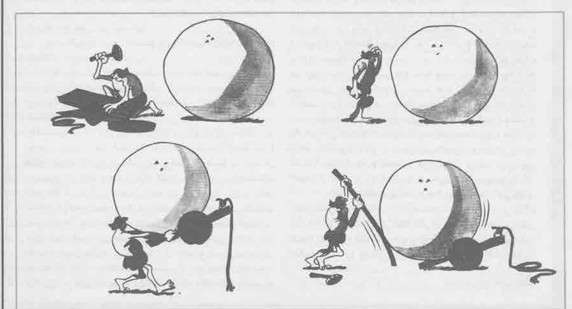
والذين يؤمنون بأن التجربة الواقعية شرط أساسي في الابداع يطلبون من الفنان ان يلبس قناع دكتور جيكل ومستر هايد ، فيمارس في سلوكه جميع التناقضات ، فاذا اراد أن يكتب عن القديسين والصوفيين والدراويش فعليه أن يكون قديسا وصوفيا ودرويشا ! واذا أراد أن يكتب عن الفاجرين العابثين الماجنين ، فعليه أن يكون فاجرا عابثا ماجنا كما أراد صاحبنا ان يكون شاعر الكادحين فانخرط في سلك الحمالين !

ولا بد في هذا المقام من الاستشهاد بقصة (الرجل الارجواني) التي كتبها (بيير لويس) وموضوعها ان فنانا اغريقيا اراد ان يرسم الشخصية الاسطورية (بروميثيوس) اله النار ، عند الاغريق ويصور عذابه ، عندما كسر احتكار الالهة لسر النار ، فسرقها من السماء وأتى بها إلى البشر ، فحكمت عليه الآلهة بشده إلى صخرة فوق جبل شامخ ، مقيدا بالسلاسل ، وسلطت عليه نسرا ضاريا ينهش كبده نهاراً ، فينمو ليلا ، ويعاود النسر النهش صباحاً ، وهكذا دواليك . فجاء الفنان الاغريقي بعبد وقيده بالحديد ، واخذ يكوى صدره بالنار ليثير فيه الالم (البروميثيوس) ، فيستطيع أن يلتقط ملامحه المتقلصة بالعذاب ويسقطها على وجه (بروميثيوس) كما يريد أن يصوره في اللوحة . فلما عرف الشعب بهذا العمل الاجرامي أحاط غاضبا بمنزل الفنان فخرج اليهم وأطل من الشرفة بلوحة عذاب الاله (بروميثيوس) فنسي الشعب عذاب العبد ، وهلل للفن .

ويعلق (جورج ديهاميل) في كتابه (دفاع عن الأدب) ــ الذى ترجمه د. محمد مندور ــ على تلك القصة بقوله : (ما افقرها عبقرية تلك التي تشعر بالحاجة إلى إثارة الالم بالفعل ، لكي تستطيع تصويره) .

فهل فعلا (لا يعرف العشق الا من يكابده) ؟ وهل حقا لا يعرف تصوير معاناة الكادحين غير الحمالين .. والطحانين ؟

مصطفي سليمان







من قصص البادية ان رجلا من البدو ، كان في طريقه على ظهر بعيره ، فاعترضته راعية غنم بدوية واستوقفته طالبة منه بعض (الدخان) لتملأ غليونها ، فاخذ الرجل يراودها عن نفسها مقابل اعطائها بعض الدخان ، فنهرته وشتمته وعادت إلى غنمها ، ثم لحقت به مرة اخرى مهرولة ، فاصر على مطلبه الأول ، فعاودت شتمه وتقريعه وعادت ثانية إلى غنمها ، ثم مالبثت ان غلبها (الكيف) فاسرعت تجرى تابعة الرجل تستوقفه صائحة : لا باس عليك اعطنى يا رجل (الدخان) وخذ ما تريد لا عليك .. فشد الرجل خطام بعيره فاوقفه ، والتفت إلى المراة قائلا : ما بك يا امراة ، ليس عندى دخان الا بما سبق ان طلبته منك ثمنا ... وعندما تاكد واستيقن انها وافقت .. على ان تفرط في عرضها في سبيل (سيجارة) لم يتكلم ، بل اخرج الجراب المكتظ (بالدخان) ، وفك وكاءه وافرغ ما فيه في الفضاء ، وخلع غطاء راسه وهو يعلن توبته امام المراة (المدمنة) مقسما بالله ان لا يذوق الدخان بعد ذلك ابدا والا يمارس عادة خسيسة تدفع المراة الشريفة المحصنة إلى الاستهانة بعرضها رامية عرض الحائط بكل قيم واخلاقيات واعراف البادية المسلمة ، وترك هذا البلاء الذى جلبه (خريستوفر كولومبس) في القرن السادس عشر من أمريكا مع غيره من المصائب .

وتاب الرجل البدوى الشهم عن التدخين نهائيا .. إثر تلك الحادثة البشعة المنفرة ..

ولا اطلب من احد ان يسلك مسلك ذلك البدوى بالكامل ، فقد يكون ذلك عسيرا علينا معشر العرب (المعاصرين) بدوا وحضرا ... ولكنى ، بمناسبة رمضان ، اتمنى قيام لجنة شعبية عربية بدعوة (المدخنين) في ارجاء العالم من العرب والمسلمين ، ان يتبرعوا بثمن ما يدخنونه ليوم واحد او يومين ، وتودع هذه التبرعات في أحد (البنوك الاسلامية) لتكون نواة لمشروع انشاء برنامج ابحاث علمية تشارك في موضوع (ازالة ملوحة) مياه البحر ، في احدى الجامعات العربية ، بغرض الوصول بها إلى المستوى الذى يكفل مساعدة (قطر مسلم) مثل موريتانيا او الصومال في التغلب على الجفاف والقحط ... والثانية ، بمناسبة رمضان ايضا ... نحن نعلم على مدى الف واربعمائة عام ، جيلا وراء جيل ، ان الصوم ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب والطيب والمتعة ، نهارا ، ولكنه رياضة نفسية ، وانسجة الجسم ، واجهزته ، على الصبر ، وتحمل المكاره والشظف ، لتصفو النفوس للتفكير الجدى في حالة المسلمين أولا ، والبشر على سعة الأرض ثانيا ... ونحن نعلم ان العطور والروائح الطيبة من الأشياء المحببة في الاسلام ، ولكننا لا شك قد تجاوزنا كل الحدود في تهافتنا على تلك العطور التى ترد الينا من بلاد الله الواسعة ، وندفع سنويا من المال في استيرادها ما لا احتاج معه إلى ذكر الارقام .. ولعلنا في رمضاننا هذا نستطيع أن نوفق للتفكير في أن نقتصد في استيراد هذه العطور إلى النصف (مثلا) ونتبرع بما يتوفر إلى اللجنة السابقة ، لتجعله تحت أمر (علماء الابحاث الذرية) ، في الباكستان (مثلا) ، ليس بغرض صناعة قنابل ذرية نحرق بها الناس ونفنى بها البشر ولكن ، لنرهب بها عدو الله وآخرين من دونهم ، ولنكسر ذلك الحكر المضروب علينا لعدم امتلاك قنابل ذرية ترجح ميزان حقوقنا المضاعة ، لاننا ، كراعية الغنم التى ذكرناها مستعدين للتفريط في اى شيء ، في سبيل (سيجارة) ... والثالثة ، وبمناسبة رمضان ايضا ، لا أدرى اذا ما كان الكثيرون يعلمون ان الذى اخترع عملية صنع (الكنافة) كان أحد طباخى (معاوية بن أبى سفيان) إذ أن مؤسس الدولة الاموية ، كان أكولا نهماً ، حتى أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا عليه يوما ما قائلا (لا اشبع له بطنا) وقيل ان (أبا يزيد) لم يكن يشبع قط منذ تلك الدعوة ، فاخترعوا له الكنافة لعلها تشبعه ، واخترع الطباخون بعد معاوية صنوفا اخرى لا حصر لها من (الحلوى) مما لم يعرف في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتأكيد ، وخاصة في رمضان ... فهل نطمع في رمضان هذا أن تتعاهد كل عائلة مسلمة على الا تنفق في رمضان سنة ١٣٩٩ (إخر القرن) الا خمس ما تعودت أن تنفقه على حلوى (ابن هند) وتتبرع بالباقى إلى اللجنة السابق ذكرها ، لتجعلها نواة (لميكنة) زراعة (الحبوب) في السودان وفى (سوريا والعراق) حول الفرات ، في مشروع (شعبى) عربي واحد غرضه أن يصبح العرب (مصدرين) للحبوب لا مجرد (مستوردين) ؟؟؟

ولا يخطرن ببالك ايها القارىء العزيز ان هذا هو كل ما يمكن للعرب والمسلمين ان يصنعوه في رمضان ، لاقالة عثارهم ، ان هنالك الكثير ، اذا فكر كل منا ، في رمضان ، على طريقة يثبت بها حقا انه يحب محمدا خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم ، ويبكى على أمجادنا الضائعة ..

درويش مصطفى الفار

دائرة من دوائر العشق

شعر : محمد على الربادى



قالوا : في الشغل تلوحين • وها أشتغل اليوم وما شق الغيمة طيفك • قالوا : في لعب الاطفال تلوحين ولكن طفولة عامي الماضي ، كانت نهرا شق رمال الصحراء وما استنشق أملاح الوجه الازرق •

قالوا في العشق تداهم جدولك الرقراق قلوب الطير ، وها اني أعشق ، لكنني في دائرة العشق رأيتك مسبلة العينين وظلي يسكنه التيه الفاحش بين مخالب ذاتي المدفونة في لهب العشق •

قالوا : في الحلم تلوحين ولكن من يستطيع اليوم ممارسة الحلم ؟

– كل الاحلام اللحظة تحت المجهر –

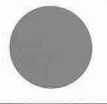
قالوا : في الشعر تمطين جواد الريح وها أبحر في عالمه المجنون ولكن ما أوسع هذا اليم !

قالوا •••••

•••• كل الاقوال عقيق زين عنق اللقلاق المخمور لكنى أعلم أن العاشق فى زنزانته قد يلقاك تمدين له حبل الوصل •

فصليني •• هم رفضوا أخذي أيتها السمراء اليك وهم حجبونى عنك وهذا سر عذابى فصليني ••

محمد على الرباوى



تجربة اليابان

تكنولوجيا متقدمة ومعتقدات بدائية

سيد على شعبان

- التاريخ القديم يفرض نفسه على أى زائر لليابان فى كل مكان وفى كل دار .
- من يحيا مع الشعب اليابانى يدرك مدى معاناته وتمزقه النفسى والروحى

اليابان جزيرة المال والصناعة ، لؤلؤة المحيط الهادى ، جزيرة معزولة قاحلة جرداء من اى ثروات طبيعية إلا سواعد سكانها ، ومياه تتدفق من جبالها ، وغابات كثيفة تنبت حتى في صخور جبالها ، ومناظر طبيعية خلابة تسحر الألباب وتطلق خيال الفنان إلى عالم رحب من السحر والألوان جزيرة تحولت بالتخطيط والعمل المتواصل ، والدراسة الدؤوبة ، والمتابعة النشطة ، وروح الجماعة والتدريب ، إلى أغنى جزيرة على الأرض .

....

ما إن وطات قدماى أرض اليابان حتى بهرتنى الحضارة الهائلة التى تشهدها ، والنشاط التجارى والصناعى المحموم الذى يلفها من عاصمتها لأقصى اطرافها . وحركة تبادل البضائع والمنتجات الزراعية التى خرجت من نطاقها المحلى إلى الأسواق العالمية لتضرب أرقاما قياسية من النجاح حتى في عقر أسواق الدول الغربية وامبركا .

وتبادر لذهنى سؤال طرحته مجلة الدوحة في احد اعدادها ، لماذا لا تدرس الأمة العربية التجربة اليابانية ، لتتجنب اخطاءها وتستفيد من ثمرات تجاربها ؟

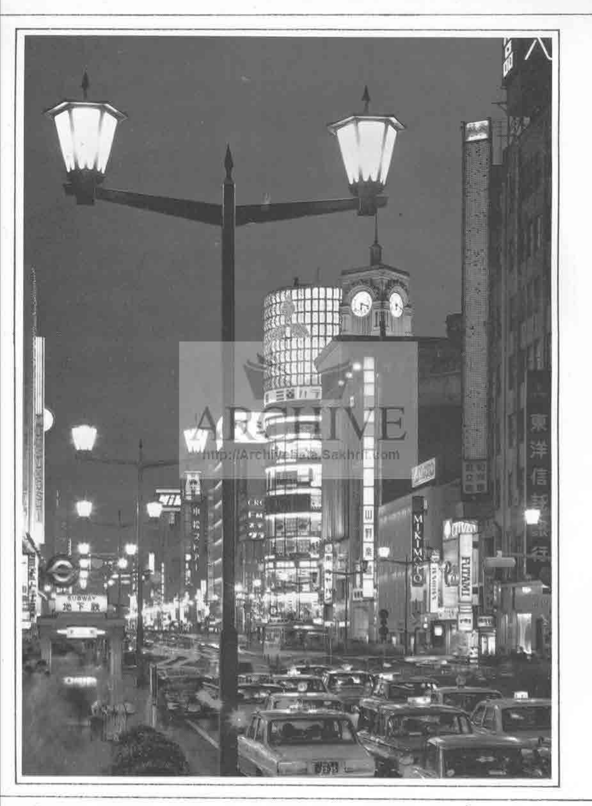
كيف احتلت اليابان المرتبة الثالثة فى دول العالم الصناعية مع انها خرجت مدمرة من الحرب العالمية تماما ، وهى محرومة من اى موارد طبيعية ، عدا مساقط المياه التى احسنت استغلالها في توريد الطاقة الكهربائية ، وارض زراعية حققت لها مع سياستها الزراعية الناجحة اكتفاء ذاتيا في الارز وكثير من المحاصيل الزراعية ؟

....

كان لا بد للاجابة على سؤال مجلة الدوحة من التغلغل في أعماق الانسان اليابانى لدراسة تجربته المريرة بعد الهزيمة لاستكشاف عالمه المغلف بالاسرار ، المشحون بالمعاناة ، كان لا بد أيضا من دراسة موجزة لتاريخ اليابان الحديث ، وان كان التاريخ القديم يفرض نفسه على اى زائر لليابان بشم عبقه في زيارة معابدها ، في دخان البخور المتصاعد في أروقتها ، في تماثيل الآلهة والمعابد وهياكلها في كل مكان ، وكل دار .

شعرت وكانى أعيش في اليابان عالمين منفصلين متباينين ، احدهما حياة صخب حافل بالاثارة لمستها في أضواء المحال التجارية ، في ضجيج المصانع ، ودخان المداخن التى تحول الجزيرة وكانها غابة من المداخن ، تنفث دخانها لتخلق سحابة قاتمة سوداء ، لمستها في هدير الحياة العصرية بكل مظاهرها في اندفاع الحياة العصرية المجنونة وتقلب المادة ومظاهرها على الروح اليابانية . والوجه الآخر من حياتها ، وجه شرقى يكاد يتوارى خجلا ، تراه في معابدها في احتفالاتها التقليدية ، في زيارة المقابر ، في مناجاة الارواح ، في طقوس عباداتهم ، في ازياء الكيمونو المثيرة ، في لغة الزهور ، في الفنون الساحرة التى تركها الأسلاف تنم عن رفاهية في الحس وعن ذوق فنى رفيع .

ومن يحيا مع الشعب اليابانى يدرك مدى معاناته وتمزقه النفسى والروحى وعطشه للعودة إلى قيمه ومبادئه . واليابانى لا يظهر ما يبطن ، وربما كان الشعب اليابانى اقدر شعوب الأرض على التكييف مع حياته اليومية ، واخفاء حقيقة مشاعره ، وتنعكس هذه الروح على مسرحهم القديم حيث يخفى الممثل تعبيرات وجهه وانفعالاته في قناع جامد أو ابتسامة ثابتة لا تتغير مع تغير المشاعر ، بل ويحاول الممثل ان يتكلم بصوت مستعار يحاذر ان يبدو فيه التأثر او الانفعال . وليس سهلا على اى غريب ان يتسلل إلى مشاعر اليابانى ، أو أن


SUBWAY
地下鉄
MIKIMOTO
東洋信



تجربة اليابان

يخترق حرمة اسراره فهو لا يثق باحد قط ولكن متى زال الشك مع الزمن وانهار حائط الجمود بينك وبينه شعرت بانه في دخيلته شعب طيب كريم يحمل كثيرا من الصفات الشرقية والعربية من النخوة والكرم والعزة والعفة ، وان اختفت وراء مادية محدثه لا تقيم للعواطف أى اعتبار ، وتقف دليلا على ما اقترفته أميركا والحضارة الأوربية في حقه .

....

امبراطور بلا امبراطورية :

كان أول مطافى في اليابان زيارة امبراطورها ، سليل الالهة ، وابن الشمس ، ومعبود الشعب قبل الهزيمة ، ورجل اليابان الأول ، ورمز وحدتها ، وشاهد هزيمتها بعد الحرب العالمية الثانية .

إندسست وسط الجماهير الحافلة أمام شرفة الامبراطور في القصر الامبراطورى الكبير في طوكيو . واندس بيننا رجال الأمن والحراس مزودين باحدث الاجهزة الالكترونية ، وما ان ظهر الامبراطور مع اسرته من شرفة قصره خلف زجاج لا يخترقه الرصاص . ورفع يده النحيلة محييا شعبهحتى انفجرت الجماهير صاخبه ، ملوحة باعلام اليابان واشرابت الاعناق ، ودام المنظر الحماسى خمس دقائق توارى بعدها شبح الامبراطور وخفتت الأهازيج اليابانية ، وخرجنا لتحل مكاننا افواج جديدة جاءت لتتخذ من رؤية الامبراطور زادا للعام الجديد .

لم يتمالك رفيقى في زيارتى إلا ان يجهش بالبكاء ، وانتحيت به جانبا اهدىء من خواطره وانفعالاته وصمت مع حديث ذكرياته فقد كان محاربا مهزوما ، واسترجعت بدورى ما قراته حول اليابان واستحضرت صورة الامبراطور اليابانى العظيم وخيل لى انه احد الفراعنة من قدماء المصريين قد جاوز الزمن ، وتحدى

● كان الإمبراطور مقدساً تحيطه أسوار مادية وروحية تمنعه من الاختلاط بشعبه . يملك من أبناء وطنه أرواحهم .



▲ حلول عام جديد بطريقة تقليدية ـ زيارة الى مقام شنتو في صبيحة يوم قارس .

القرون وظل معبودا يعبد حتى القرن العشرين .

كان الامبراطور مقدسا قداسة السماء ، تحيطه اسوار مادية وروحية تمنعه من الاختلاط بشعبه ، يملك من ابناء وطنه ارواحهم ، فالموت في سبيله شرف لا يطمح له إلا الابطال .

وابتسم رفيقى اليابانى بامتعاض ، وقال ساخراً إن أطفال اليابان يغنون الآن للسلام ، السلام الأمريكى ، ويرقصون ويتعلمون الموسيقى ، وتفاعل غضبا وقال ثائرا لقد حولونا إلى شعب لا يصلح للقتال ، شعب سرت فيه الرخاوة والطراوة ، وفي مدرستى القديمة كنت اعود كل يوم مهشما محطم الضلوع من عنف التدريبات العسكرية .

لقد نجحت أميركا أخيراً في قتل الروح العسكرية في اليابان ، بعد أن ادركت خطرها ، وضراوة مقاتليها ، ولكن اليابان سقطت تحت الاحتلال الاميركى ، وفقدت كل ممتلكاتها خارج حدودها والتى امتدت لذروتها في عام ١٩٤٣ ، حيث شملت الامبراطورية اليابانية منشوريا والصين وكوريا وفيتنام وتايلاند وكمبوديا والفلبين وجزيرة فورموزا ، ولولا هزيمتها لمدت نفوذها إلى اندونيسيا وسنغافورة وماليزيا ولتكونت دولة عظمى ولتغير وجه التاريخ .

بعد استسلام اليابان سقط مسوح الالهة عن امبراطورها ، وفي حديثه لشعبه وبضغط من قائد القوات الاميركية الغازية (دوجلاس ماك آرثر) انكر الامبراطور قدسيته ، وكان هدف اميركا قتل روح اليابان القديمة ، وتحطيم فلسفتها ، وتمزيق الارتباط العضوى والروحى بينه وبين شعبه ، وتحول شعار (الموت في سبيل الامبراطور) إلى نوع من العبث لا يحمل معنى ساميا أو روحيا . وقنع الامبراطور بان يبقى رمزا للدولة ، وشعارا لوحدتها ، وصورة ممسوخة لمعبود سابق وشاهدا عيانا على هزيمتها الساحقة .

اليابان بعد الهزيمة :

ما ان تاكد ماك آرثر من اسقاط الوهية الامبراطور حتى استدار ليطهر اليابان من المتمسكين بروحها القديمة ، فاعدم (توجيو هيدوكى) وستة من رفاقه من ساسة اليابان ، وعزل أكثر من ١٦٧٠٠٠ يابانيا من ممارسة حقوقهم السياسية وقضى تماما على الوجود العسكرى

● بعد استسلام اليابان سقط مدح الآلهة عن إمبراطورها، وكان هدف أميركا قتل روح اليابان القديمة وتحطيم فلسفتها.

البرى والبحرى والجوى لليابان ، واغلق كل المصانع الحربية ودمر كل ما يمكن استخدامه في الحرب وسلب اليابان حقها في اعلان الحرب ، وبدأت أجهزة الاعلام تروج للسلام وتتسلل للعقل اليابانى لتجرى له اكبر عملية غسيل مخ تعرض لها شعب في التاريخ ، وأجبر اليابانيين على دراسة الحضارة الاميركية والأوربية ، حتى ترسخ في ذهنه تفوق الجنس الأبيض على الأجناس الأخرى . ولم يتخلص من هذا الشعور بالنقص إلا أخيراً بعد أن نجح اقتصاديا ، وعرف قدرته على استيعاب التكنولوجيا الحديثة . وأدخلت أميركا مادة جديدة في التعليم اليابانى وهى نقد المجتمع وذلك لتدعيم الروح (الليبرالية) ولتقتل الطاعة العمياء لاولى الأمر وللآباء أو الكبار التى كان يتميز بها اليابانى القديم .

ولقد مارس الزعماء اليابانييون سياسة ضبط النفس بعد الهزيمة ، وتغاضوا عن الكرامة الوطنية ارضاء للسياسة الاميركية ، ونجحت هذه السياسة في التعجيل باعلان استقلال اليابان رسميا في (أبريل عام ١٩٥٢) ، والت ادارة اليابان لشعبها . ولكن بعد ان سقط في فراغ روحى هائل ، وبعد ان كفرت الاجيال الجديدة باديان اليابان القديمة ، وبامبراطورها ، وأصبح شعباً بلا عقيدة ، ولا دين وأصبح الاقتصاد امبراطوره الجديد ، والين اليابانى والدولار الاميركى دينه وديدنه ، له يتعبد ومن اجله يعمل ولا يتوقف ويدعو ويتهجد .

اليابان نموذج للرأسمالية :

شعرت أميركا انها في حاجة لأن تجعل من اليابان نموذجاً ناجحاً للرأسمالية باعتبارها وحدها مفتاح التقدم ، وسر رفاهية الشعوب وبدأت أميركا في عام ١٩٤٨ حركة شاملة لانقاذ الاقتصاد اليابانى المنهار ، والقضاء على التضخم المالى ، وبينما جاءت الحرب الكورية وبالا على كوريا كانت فرصة سانحة لتطور الاقتصاد اليابانى ولرؤوس الأموال الأميركية والغربية لتستثمر أموالها في الجزيرة اليابانية واستغلال الأيدى العاملة الرخيصة واقيمت المصانع واتسعت ، وبدأت برؤوس أموال اجنبية ثم شارك فيها رأس المال اليابانى ثم بدأت الكفاءات اليابانية تبرز وتطور التكنولوجيا الغربية لتتخذ

المكتبات المتجولة شائعة بين سكان الضواحي واهل الريف .



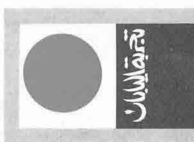
الطابع اليابانى ، وبنجاح الادارة اليابانية تعددت أوجه نشاط الشركات ، واستوردت الخبرات من دول العالم باسرها بما في ذلك الخبرات الروسية وخبرات الدول الشيوعية في تطوير صناعاتها بجانب الاستعانة بالخبرات الاميركية والأوربية ولقد نجح (ايكيدا هاياتو) احد زعماء اليابان الاقتصاديين في ان يضاعف الدخل القومى في الفترة من عام ١٩٥٤ إلى ١٩٧٠ .

ولكن المساعدات الاميركية والاستثمارات الهائلة الأجنبية فيها لا تسلب شعبها فضل شعبها في تطوير بلاده ولا يعنى هذا ان الحضارة اليابانية الحديثة حضارة مستوردة خلقتها ظروف دولية مواتية بل ان قابلية الشعب السريعة للتعليم ، ولاستيعاب التكنولوجيا الغربية وتطورها ، وتطوير التعليم ليقابل الاحتياجات التقنية ، والسلوك الاقتصادى والمسؤول للشعب اليابانى كان عاملا حاسما في نجاحها الاقتصادى .

جذور الحضارة اليابانية :

تمتد جذور الحضارة اليابانية إلى (عصر الميجى) ، حين استطاعت عائلة (توكوجاوا) تحت إمرة الامبراطور ميجى في عام ١٨٦٧ ان يوحد البلاد ويقيم حكومة مركزية قوية وحين اكتشف قادة البلاد وقتها الهوة الرهيبة الحضارية بين بلادهم وأوربا سارعوا بايفاد بعثات تدريبية إلى الغرب في شتى مجالات العلوم والفنون والآداب بل ان التطرف وصل بهم إلى حد التفكير في نقل الحضارة الغربية بحذافيرها وفي اعتناق المسيحية وجعل اللغة الانجليزية لغة البلاد الرسمية . ظنا منهم أن هذا سيدفع بحركة التطور والحضارة في بلادهم ، وترعرت حركة الترجمة وشهدت هذه الفترة بزوغ أدباء يابانيين مشهورين أمثال (سيكاكو) (وسكسيسكى) وكانت صرخة (تسيو بوكئى شيو) بان حل مشاكل اليابان وقضاياها تكمن في حل واحد هو الأخذ بمعايير الحضارة .

كانت مصر في هذه الفترة تسبق اليابان حضاريا فقد سبق (محمد علي) في مطلع القرن الثامن عشر في ايفاد المبعوثين المصريين إلى أوربا واستطاع ان ينقل الحضارة الأوربية ونجح المصريون في استيعابها وقتذاك بسرعة مذهلة ولكن كان حظ اليابان أفضل في كونها جزيرة معزولة قاحلة فلم تغر غازيا



● يقنع العامل الياباني بأجره ويرضى بالتدرج البطيء في الحياة وفي المناصب والشركات.

● الشركات اليابانية لا تستغني عن عمالها وقت أزماتها الإقتصادية، أو مكننة الانتاج.

معبد كينكاكوجي أو المقصورة الذهبية في كيوتو وقد أقيم أصلا في عام ١٣٩٤ بمعرفة يوشيميتسو الشوجون الثالث من أسرة أشيكاجا وقد أعيد ترميمه في عام ١٩٥٥ . ◄

ليغزوها بينما سقطت مصر فريسة الأطماع العالمية وقضى على اسطولها واغلقت مصانعها الحربية وتوقفت مسيرتها حتى قضى عليها تماما وقت الاحتلال البريطاني بينما تتابعت مسيرة الحضارة اليابانية وجعلت منها دولة قادرة على هزيمة الصين وكوريا ومنازلة روسيا بل فكرت في غزو اميركا ذاتها قبل نشوب الحرب العالمية ، حتى سقطت أخيرا تحت الاحتلال الاميركي .

دعائم النهضة الحديثة :

قدم لي مضيفي الياباني وهو احد كبار رجال الأعمال شايا يابانيا بدون سكر ، ثم على مأدبة الغداء كان الارز مسلوقا بالماء القراح ، وقدم السمك نيئا ، واللحم قطع محدودة ، وقدم لي السجاير اليابانية وهي متواضعة بالنسبة لغيرها ، ولم يكن هناك مأدبة للغداء بل كان هناك ما يشبه (الطبلية) التى تستخدم في الريف المصرى ، والجميع يجلسون على الأرض .

وحين تجولت في المنزل وجدته لا يزيد عن غرفتين ، احداهما للنوم والمعيشة معا . فليس هناك سرائر وثيرة، بل وسائد توضع ليلا وترفع نهارا . ومساحات الغرف تكاد لا تكفي المرء لينام فيها ويمتد اطرافه على راحتها .

وشعرت انه ترسخت في الشعب الياباني عادات اقتصادية أصبحت وكأنها جزء من حياته لا يرى فيها كما يرى الغريب غضاضة . والتخطيط هواية كل فرد ، فهو لا ينفق إلا بحساب ، وإذا سئل عن جزيرته توجع واشتكى بانها جزيرة فقيرة ، وانه شعب فقير ، ويرضع الطفل هذا الدرس مع لبن امه ، ويرسخ فيه حب جزيرته ، وضرورة الاقتصاد وتقليل الاستهلاك هو اول ما يدرسه في مدارسه ويتعلمه في بيته ويدرب عليه . ثم الدفاع عن صناعة وطنه . والصناعات الأجنبية يتيمة في اليابان فمهما كانت قيمتها منخفضة أو جودتها عالية فهى لن تجد من يشتريها ، بل إن المجتمع الياباني يحتقر من يشترى صناعة غير يابانية ولو حدث في احد الحفلات واخرج ياباني علبة دخان او تبغ غير يابانية سارع للاعلان بصوت عال امام الجميع انها هدية من اجنبى وانه لم يشترها ، فيقبل عليها الرافض ليشربها بنهم وتلذذ كالمحروم من التبغ الجيد ولكنه لا يفكر قط في شرائها .

يقنع العامل الياباني باجره ، ويرضى بالتدرج البطيء في الحياة ، وفي المناصب في الشركات او الحكومات ، وهو لا يحلم بطفرة مفاجئة ، فللأقدمية احترامها المقدس ، وانتماؤه لشركته واستمراره فيها هو الضمان الوحيد لمستقبله ولا يسعى للتنقل منها واذا حدث فالشركة الجديدة لا تعترف بكفاءته مهما تعددت ، ويعامل وكانه مبتدىء جديد ، ولا يتمتع بحقوق القدامى ، وبذلك يكون فقد احترامه الأول وتقاضى أجرا أقل ، والشعب الياباني ما زال ينظر لمن يعمل في هيئات أجنبية نظرة غير مريحة ، ولا يجد من مجتمعه إلا النفور ، ولذلك يفضل الياباني ان يبقى في شركته باجر وامتيازات أقل من ان يتركها لغيرها وهو يؤمن ان الأجر الذى تقرره الشركة له هو أقصى ما تستطيع ، وهو لا يتذمر ، ويترك تقدير رفع اجره لشركته .

ولذلك يشعر العامل باستقراره ، ويوطد نفسه على قبول عمله والنجاح فيه من بدء ممارسته حتى اعتزاله . فشركته تعنى حياته الحاضرة ومستقبله . وحين يشعر بالاستقرار يتفرغ تماما للعمل ، ويصبح تدريبه المتواصل هدفا للشركة وتطوره العلمي والتقني تطويرا لانتاجها فهو لن يتركها يوما ما .



▲ مبنى البرلمان (الدايت) الذي يضم مجلسي البرلمان .



مبان أكثر ارتفاعا في طوكيو ترمز الى حضارة مدن اليابان اليوم ▼

وفي مقابل هذا الانتماء ، لا تستغنى الشركات اليابانية عن عمالها وقت أزماتها الاقتصادية ، أو نتيجة لمكننة انتاجها وتحول عمال الانتاج الفائضين إلى مجال الخدمات بينما تدعمها الحكومة لتحتفظ بعمالها في الأوقات التى تتعرض لخسائر مادية او لتقلص في مبيعاتها .

التجارة .. أساس الحضارة :

أثبتت اليابان أن التقدم لا يقتصر على المجتمعات الرأسمالية أو الاشتراكية ، فهى قد خلقت نظاما هو مزيج من النظامين واخذت من كل منهما أفضله ، فالمزارع موزعة على مساحات صغيرة ، ولكن الدولة وفرت لأصحابها المكننة الزراعية والقدرة على نقل انتاجها ونجحت هذه المزارع البعيدة عن نظام الاقطاع وعن النظام الشيوعى في ان توفر لليابان إكتفاء ذاتيا في بعض محاصيلها .

ولكى تنجح الخطط الاقتصادية ساهمت الحكومة في اقامة الطرق الحديثة ووسائل النقل السريعة واقامت عشرات الاسواق في كل مدينة ، وملكتها للسكان ، فكان ان اتسعت حركة التجارة الداخلية ودفعت التقدم الصناعى والزراعى إلى مجالات رحبة من التطور والتوسع .

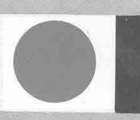
الاقتصاد اليابانى إلى أين ؟

توسعت المصانع ، وتضخم انتاجها ، واغرقت اليابان الأسواق العالمية بالفائض من استهلاكها ، وكان ان اثرت المنتجات اليابانية على اقتصاد كثير من دول أوربا وأمريكا ، وهددت صناعاتها المحلية وادت إلى كساد منتجاتها بينما السوق اليابانية لا تشجع أى منتجات غير منتجاتها مما حدا باوربا وأميركا إلى أن تحذر اليابان من مغبة سياستها الاقتصادية .

هذا التحذير عن تخفيض طاقات المصانع الانتاجية ، وضرب الكساد صناعة الصلب والسفن ، وبدأ معدل بيع معدات النقل والمنتجات الهندسية والصناعية يتقلص مما حدا باليابان إلى دراسة سبل اخرى لتحريك انتاجها ولانقاذ البلاد من أزمة اقتصادية لو حدثت لانهار الاقتصاد اليابانى برمته ، ولذلك اندفع رئيس وزرائها السابق فوكودا إلى دول شرق اسيا والدول الخليجية ليدعم اسواقا جديدة ولتبيع اليابان التكنولوجيا للدول النامية في افريقيا واسيا وطرقت أبواب الصين الشعبية ولأول مرة تلجأ الحكومة اليابانية إلى اقراض الصين الشعبية قروضا طويلة الأجل لتنفذ مشاريع صناعية وبدأت تستثمر خبرات رجالها وأموالها في بناء المصانع خارج اليابان لتضمن أسواقا دائمة للمنتجات اليابانية بدون منافسة أجنبية ولتفرض السعر الذى يعوض لها استثماراتها .

ولقد قال لى أحد اليابانيين ان الوضع لا يختلف عما كان قبل الحرب العالمية الثانية ، فاليابان ستسيطر من جديد على اسيا ودول كثيرة في العالم ، وهذه المرة ليس بالسلاح ، ولا بالجيوش اليابانية بل بجيوش من الفنيين والمهندسين والعمال ، وسيكون الدخل الناتج عن انتشارهم في دول العالم أكثر بكثير من احتلالها بقوة السلاح وأقل مجازفة وخطرا .

وحاجة اليابان إلى الاسواق العربية وإلى تصدير التكنولوجيا الخاصة بها أكثر الحاحا وضرورة من حاجة العرب لها وإلا توقف نمو اقتصادها واغلقت مصانعها ، خاصة ان كوريا الجنوبية بدأت تضرب معدلا قياسيا في نموها الصناعى وستكون خطرا مباشرا على اقتصاد اليابان وعلى نموها الاقتصادى .







معتقدات بدائية :

تأملت مرافقي أستاذ الانسانيات بجامعة طوكيو وانكرت منه ما رأيته ، فالرجل الذى كان يطرح معى قضايا فلسفية ، وعلمية ويلم باطرافها ، هو نفسه الذى تحول إلى إنسان بدائى ، يؤمن باديان متخلفة يقرع الأجراس ، ويشرب الماء المقدس ويشعل الشموع تقربا للآلهة ، ويشترى تمثال الالة الذى يعبده ويحرق البخور ، ويضع اسمه على ورق من اوراق الشرق جلبا للحظ ودرءا للشر ، ويشترى تميمة من المعبد يضعها على صدره أو في سيارته أو في بيته ، ويصلى في الصباح لربه القابع في هيكل معبده ويقدم له الرز والنذور ، وفي المعبد يجلس خاشعا امام آلهته وكأنه فقد القدرة على تمييز ما اذا كانت الهته حقيقة منطقية ام ضربا من ضروب الأساطير والخيالات .

ودعانى الرجل إلى قريته يوم الاحتفال بالهها فكل قرية لها اله يعبده أهلها ويتقربون له ويضعونه في هيكل معبد يصنع من أغلى أنواع الخشب ويطلى بماء الذهب .

يلبس اهل القرية في هذه المناسبة ملابس أشبه بملابس المصارعة اليابانية تكشف عن مؤخرتهم وتخفى بالكاد عورتهم ، ويلبسون قمصان زرقاء مزركشة ، والبنات قد لبسن ملابس بيضاء وقد اكتست وجوههن بالمساحيق والطلاء ، ويتقدم حاملو منصة الإله ، وهى منصة خشبية ينوء بحملها عشرة من الرجال وفوق المنصة تجلس فتيات صغيرات معهن الطبول والدفوف ، ويسير الركب يتقدمه الفتية والفتيات يغنون اغانى قديمة واهازيج دينية حتى يصلون للمعبد ، ويرفع راعى المعبد رب القرية في هيكل معبده إلى المنصة ليبدأ جولة في قريته وفوق اكتاف عبيده ليباركهم ويبارك القرية .

وفوجئت بالاستاذ الجامعى وصفوة من المثقفين ورجالات القرية يشتركون في الاحتفال ، ويتجه الركب إلى نهر القرية حيث يغسلون الهيكل ويعود اله القرية إلى محبسه ليبقى في معبده يتقبل النذور والدعوات والصلوات حتى يعطف عليه عبيده في العام الجديد ويحملوه ليطل على القرية وأهلها . وأمام المعبد تدور أغرب احتفالات شهدتها فالفتية يحملون أعمدة خشبية يرفعونها إلى أعلى ويضربونها على الأرض فاذا انكسرت فالحظ حليفهم اما إذا استعصت عليهم ، فهو نذير شؤم عليهم ، والغريب انى رأيت أطفالا على الخيول يلبسون ملابس عربية وما يشبه العقال وينطلقون من المعبد ليدوروا في القرية . تقاليد لا يدرك أحد معناها ، وطقوس وصلت لهم ما زالوا يحترمونها ويمارسونها دون أن يدرك أحد منهم اسرارهـا .

يؤمنون بالطوالع والنحس وبدوره في الحياة فهم لا يفتتحون مصنعا أو متجرا أو يقيمون عرسا أو احتفالا الا في يوم من أيام سعدهم . والجيل الجديد يؤمن بالتبعية بالنحس والفال إلا انه لا يؤمن بمعتقدات اجداده ولا يحترمها ولكن سرعان ما يذوب إنكاره مع حرارة الاحتفالات والبهجة التى تشيعها فيهم .

وزيارة المقابر تعد نوعا من أنواع العبادة والطقوس الدينية ، والمقبرة تتكون من نصب تذكارى عليه اسم صاحبه ، ويتناسب حجم التذكار وفخامته مع مكانة صاحبه في المجتمع اليابانى . وأمام كل نصب جرس صغير يدقه الزوار وكأنهم يوقظون الروح من سباتها أو يعلنون مقدمهم ويضعون شموعا ومبخرة ، وباقة من الورد لا تذبل ، والشعب اليابانى يعيش مع أرواح أمواته ، وهو يؤمن بحلول الروح من جديد والأرواح تزور أصحابها يوما في العام ويستقبلها الجميع ، وما ان تطمئن الارواح على أقاربها حتى تعود إلى مهاجعها .

وحاولت الحركات التبشيرية المسيحية ان تستغل الفراغ الروحى للشعب اليابانى لتحوله إلى الكنيسة الا ان نجاح هؤلاء المبشرين لا يتناسب مع الجهود والاغراءات الضخمة التى بذلوها وما زالوا يبذلونها ولا مع وطأة الاحتلال الامريكى المسيحى الا أن الحركة التبشيرية لم تيأس وقد خططت للمدى الطويل فهناك مبشرون استقروا في اليابان وعاشوا مع أهلها واختلطوا بكل الأوساط وشاركوهم آمالهم وأحلامهم ويقوم أبناؤهم الصبية والبنات بالدراسة مع اليابانيين في مدارسهم يتعلمون لغتهم ولا يشعر اليابانيون بأنهم غرباء ، وهذا الجيل هو عماد الحركة التبشيرية الجديدة التى ستنجح بالتأكيد في تحويل الشعب اليابانى بالتدريج إلى المسيحية ، أما الاسلام فيقف حائلا دون انتشاره في

اليابان سوء حال المسلمين ، وتخلف الدول الاسلامية وانتشار الدعايات السيئة عنه حتى انني سمعت في اليابان ما سمعته في المانيا عن معرفتهم بالاسلام لا تتعدى أن المسلم يتزوج أربع نسوة ولا يشرب الخمر ولا ياكل لحم الخنزير ولا يعمل ايمانا بأن الله سيرزقه بدون حساب ، وشاعت دعاية خبيثة في اليابان ودول اسيا ان الهندوس لا يأكلون لحم البقر لأنهم يعبدونه والمسلمون لا يأكلون لحم الخنزير ايضا لأنهم يقدسونه .. !!؟

وهكذا تعمد الحركات التبشيرية إلى الوسائل المشروعة وغير المشروعة في نشر المسيحية وتشويه الاسلام ويساعدهم في دعاياتهم السيئة وضع الاسلام والمسلمين في العالم .

المرأة والعادات الشرقية :

ما زالت العلاقة بين الرجل والمرأة تحكمها الروح الشرقية ، فالرجل سيد البيت بلا منازع ، له الكلمة الأولى ، ورغباته تحترم والبنت لا تتمتع في المنزل بما يتمتع به الفتى فهي محرومة من السهر أو إحتساء الخمر أو شرب الدخان ، أو مصاحبة صديق لها بدون علم أبيها ، وبمباركته ، والرجل الياباني في الأسر العادية أكثر خجلا من الفتاة وهو يؤمن بالحب العذري ولا يقرب فتاته إلا بعد الزواج ، والعذرية لها احترامها تماما كما في عالمنا الشرقي وإلى وقت قريب كان عقاب الفتاة الخاطئة فادحا يصل إلى القتل والجيل الجديد يمارس الحب بحرية اكبر من اسلافه ولكن ما زالت علاقاته تحكمها التقاليد وان خفت وطاتها . والكثيرون من أبناء الجيل الجديد يضربون بالقيم الاخلاقية عرض الحائط والحكومة تدرس هذه القضية بامعان ، ويتلمس المسؤولون السبل لاعادة الروح اليابانية القديمة واخلاق المجتمع .

هذا التفسخ الاخلاقي نتيجة لسقوط اليابان في الحرب العالمية ، فمنذ الهزيمة والجنس يلاحق الشباب في كل مكان حتى ان المناظر الجنسية المخجلة تدخل البيوت بلا خجل عن طريق الأجهزة المرئية ، وتتعدد البرامج التي تناقش الجنس وتعرضه بلا استئذان .

والملاهي الصاخبة وسينما الجنس في اليابان في كل مكان . وما زالت فتاة الجيشا علامة بارزة في اليابان ولكنها أصبحت علامة من علامات السياحة فيها ، وقد تقلص وجودها وهي في الطريق إلى الزوال .

الأم .. صانعة الأجيال :

ويبقى الوجه المشرف للأم اليابانية والتي يحق لليابان ان تفخر به . فالأم هي المعلم الأول للطفل هي صانعة الأجيال ، والمرأة في اليابان مكانها البيت ، ومهما حصلت على تعليم جامعي أو تربعت في مراكز هامة ، ما إن تتزوج وتنجب حتى تترك عملها وتتفرغ لأولادها وتمارس تعليمها وسعة افقها في تربية ابنائها ، في اسعاد زوجها في بناء الاسرة في التخطيط لمستقبلها وتسعد بمكانها خلف ظل الرجل ، والرجل اناني بطبعه تشغله وظيفته ، وربما يقضي في عمله وحانات الخمر وملاعب اصدقائه اضعاف ما يقضيه مع اسرته وربما يتمكن من قضاء يوم الاجازة معهم ، وتفرغ الأم همومها وطاقاتها وأهمال زوجها لها في تربية ابنائها ، في متابعة أعمالهم المدرسية ، متابعة انشطتهم الرياضية وتنمية هواياتهم الفنية ، تعلمه الحياة ، كيف يحيا كيف يتصرف كيف يعامل الناس . فالأم هي البانية الحقيقية للحضارة اليابانية .

والخمر مرض الحضارة الغربية ومرض الحضارة اليابانية ، فالانسان يعمل كالآلة نهاراً وينقلب حيوانا غير واع ليلا ، وهو يفرغ همومه فيها ، وما ان ينتهي العامل من عمله حتى يهرع للحانة ينفث فيها عن غضبه وعن كبته ، فهو في مجتمعه محكوم بقوانين قاسية ، وعرف اجتماعي لا يرحم ، فهو لا يظهر غضبه وان كان مرجل نفسه يغلي ، ولا يعارض رئيسه وعليه ان يبدي له احترامه حتى ولو كان يؤمن في قرارة نفسه انه تافه ولا يستحق الاحترام ، وهمومه المادية تطحنه ، ولا تسمح له مكانته في بيته من أن يظهر ضعفه لزوجته . واستغلت الحانات المنتشرة في كل قرية رغبة الرجل الياباني في التنفيس عن همه ، فيجد في الحانة امراة في سن امه ، تعطيه أذنها فيركن لها ويشكو همه ويسب عمله ورئيسه ويلعن كل شيء ، أما الفتاة التي تصب له كأس الراح فهي في ميعة الصبا ، تتنهد في حديثها ، تتدلل في مشيتها ، ترميه بسهام لحظها ، يراها سهلة المنال وهي تتمنع عنه وترغبه فيظل اسير الحانة ما بين تفريغ همومه ، ومغازلة ساقية الحانة .



سد كوروبي رقم ٤ هو خزن مهيب بجبال الألب اليابانية الشمالية .

تجربة اليابان

● مجتمع يتطور ولا يترك شيئا للمقادير . ومنذ ضربة الطاقة التى أصابت اقتصاده في حرب رمضان وهو يبحث عن بدائل للبترول

الفنون المسرحية التقليدية اليابانية



وتختلف اليابان عن الغرب في ان المرأة لا تشارك زوجها كؤوس الراح ولا يسمح للزوجات بان ترتاد هذه الاماكن وحين يغيب عقل الرجل لئلا يبقى عقل المرأة متيقظا لمسؤوليات زوجها واولادها .

الادارة اليابانية :

اصبحت الادارة اليابانية مدرسة جديدة في عالم الادارة تدرس في أوربا ، وامريكا ، ويعود نجاحها إلى خصائص يتمتع بها المجتمع اليابانى ولا يحظى بها غيره ، فالشعب اليابانى لا يميل إلى اتخاذ القرارات الفردية أو المتسرعة ، وهو يلجأ دائما للاحتماء خلف تنظيمات قوية ، وتتكون كل خلية اجتماعية او صناعية من وحدة عضوية لا تنفصم ، ورئيس هذه الوحدة لا يعارض ولكنه أيضا يدرس آراء أعضاء وحدته واقتراحاتهم في أى مشكلة تقابلهم وما أن يتخذ القرار حتى يسارع الجميع بتنفيذه بدون اعتراض ولا يستطيع فرد أن يغير هذا القرار بسهولة . والشعب اليابانى مولع بوضع الخطط ومتابعتها حتى انه يصبح احيانا عبدا للخطط التى وضعها ، ولكن المتابعة المستمرة والاجتماعات التى لا يملون منها ومناقشة قضاياهم بصراحة مطلقة ، وانتقال المعلومات من وإلى اعضاء الوحدة يجعل تصحيح اى خطأ في خطتهم او التعديل لظروف جديدة لم تطرح للبحث من قبل امرا ممكنا في الوقت المناسب .

والادارة اليابانية تدعم ارتباط الفرد بشركته ، والشركة تحتل مكان الأسرة ، فهى تحدد له مدربه او أستاذه الذى يعلمه أصول الصناعة أو العمل ويدين له دائما بالولاء وهى تبنى له المسكن وتسهم في تمليكه له وتوفر له العلاج وتحل مشاكله الاجتماعية ويتضامن الجميع لمساعدة أى فرد في مجموعتهم

جمال وتصميم :

مجتمع يتطور ولا يترك شيئا للمقادير ومنذ ضربة الطاقة التى اصابت اقتصاده في حرب رمضان وهو يدرس أساليب توليد الطاقة ببدائل عن البترول العربى ، ويشترك مع أميركا في مشاريع ضخمة للاستفادة بالطاقة الشمسية وسرعة الرياح ومساقط المياه والطاقة النووية . شعب يدرس الآن باصرار اللغة الانجليزية بالرغم من صعوبتها له وكأنها اصبحت واجبا قوميا ليتمكن من غزو العالم اقتصاديا ، شعب يلتزم بالطاعة لحكومته والتضحية لبناء وطنه

تركت اليابان وقد طغت سمعتها الصناعية على ما تتمتع به من جمال طبيعى خلاب .. من جزر كست بساطا اخضر وتنحدر لتلتقى بالبحر .. أحيانا في انحدار حاد وصخور تشكل لتمثل اجمل ما جادت به الطبيعة .. حيث نهضة اليابان الصناعية على حقها أن تكون بلداً سياحياً تضارع أجمل مدن أوربا وأفريقيا ..

تركت اليابان بقديمه وجديده ، وخوف ابنائه من المستقبل المجهول ، واعتزازهم بالحاضر ، وخجلهم من الماضى ، وهناك نبوءةوجدوها في كتب القدماء ، ويؤكدها العلماء ان الجزيرة اليابانية سيبتلعها المحيط يوما ما ، فالأبحاث اثبتت أن الجزيرة تتحرك في اتجاه المحيط كل عام .

تركت اليابان وما زالت أصوات الغربان المنتشرة في كل مكان في الجزيرة ترن في أذنى وكأنها تؤكد النبوءة المشئومة ، ومهما يكن من صحتها فكأنى باليابان وكأنها (اتلانتيس) جديدة تنتظر مصيرها وقدرها المحتوم .

سيد علي شعبان



مأساة سكايلاب

نهاية مفزعة لإنجاز علمي عملاق

● إنه مختبر أو معمل يزن ٧٧ طنا ونصف طن أطلقوه
● إلى ارتفاع مائتين وخمسين ميلا بعيدًا عن سطح الأرض

منذ عشرات القرون كان الانسان يحلم بغزو الفضاء والوصول إلى تلك الاجرام التى بثها الله في سماواته من النجوم والكواكب .

وفي العشرين من يوليو (تموز) سنة ١٩٦٩ تحقق خيط من هذا الحلم عندما وطئت اقدام الامريكيين نيل ارمسترونج وباز الدربين سطح القمر ..

وفي خلال السنوات العشر التى تلت تلك الحادثة التاريخية العجيبة توسع الانسان في استطلاعاته في الفضاء برحلات (فوياجير) إلى المشترى ، وبسفن الفضاء غير الماهولة إلى المريخ والزهرة وزحل ، وبرحلات اخرى بسفن فضاء ماهولة في اجواز الفضاء .

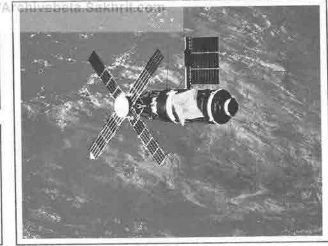
وابل من البشر

ولعل من ابرز تلك السفن ما سماه الامريكيون (سكايلاب) وهو مختبر او معمل يزن ٧٧ ونصف طنا اطلقوه إلى ارتفاع مائتين وخمسين ميلا بعيداً عن سطح الارض ليدور في فلك سابحا في الفضاء ، وكان ذلك في ١٩٧٣/٥/١٤ . وبسبب احداث لم تكن في حسبان العلماء والمهندسين فان ذلك المختبر العجيب لقى حتفه في ١٩٧٩/٧/١١ وذلك بدخوله إلى جو الارض حيث تحطم إلى اشلاء ربما بلغت الف قطعة من الفلز

● قال شهود العيان في استراليا أن ظلمة الليل تخللتها فجأة عدة مئات من مصادر الضوء



سكاى لاب في مداره عام ١٩٧٣ بعد اصلاح الغطاء الشمسي



الخوذات للحماية من سكاى لاب استغلال للهوس

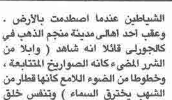




الشديد الحرارة ، وسقط كوابل من المطر الرهيب في المحيط الهندى وعلى سطح الأرض في نحرب جنوب استراليا . وظل الناس في اقطار الأرض جميعا في فزع خشية ان تسقط على كل منهم اشلاء ذلك المختبر على هيئة كتل معدنية تزن الواحدة طنين اثنين وتهوى من الفضاء بسرعة (٢٥٠) ميلا في الثانية ، ولكن الله سلم جميع خلقه على الأرض ، هذه المرة ، من تلك البلوى التى صنعها الانسان بيديه ، رغم ان كثيراً من بلدان العالم الكثيرة السكان كانت اهدافا ممكنة لذلك الشواظ ..

وقال شهود العيان في غرب استراليا ان ظلمة الليل تخللتها فجأة عدة مئات من مصادر الضوء زرقاء وبيضاء وحمراء ، تسببت في صنع أصوات مفزعة كانها نغمات الجن أو عويل

● وتنفس خلق الله على الأرض الصعداء بعد أن أكدت وكالات الأنباء وصول حطام ذلك المختبر الذى مات قبل أوانه .



الشياطين عندما اصطدمت بالأرض . وعقب احد اهالى مدينة منجم الذهب في كالجورلى قائلا انه شاهد (وابلا من الشرر المضيء كانه الصواريخ المتتابعة ، وخطوطا من الضوء اللامع كانها قطار من الشهب يخترق السماء) وتنفس خلق

الله على الأرض الصعداء بعد ان قالت وكالات الانباء معلوماتها عن وصول حطام ذلك المختبر الذى مات قبل أوانه المحسوب ، دون ان يسبب كارثة لأحد منهم . وانطلق أصحاب المزاج من هواة جمع التذكارات بالطائرات والسيارات

إلى المكان الذى سقطت فيه الاشلاء وكل منهم يطمع في أن يحصل على قطعة من ذلك الجرم الصناعى الذى دار حول الأرض (٣٤٩٨١) مرة !!

مدار السقوط

وقد وكلت قيادة (النوراد) الدفاع

● لا تفقدوا أعصابكم قبل وقوع البلاء، لأنه لا معنى أن نقتل أنفسنا حزنا قبل مجيء الموت.

جيرالد كار — ادوارد جيبسون — وليم بوج

الجوى عن امريكا الشمالية إلى الرائد توماس كروس امر تتبع خط سقوط سكايلاب . واعطيت تحاليل المعلومات الواصلة إلى القيادة من جميع انحاء المعمورة إلى وكالة الفضاء الامريكية (الناسا) وقد جندت الحكومة الامريكية إلى جانب الناسا مجموعات عمل علمية من وزارات الدفاع والعدل والخارجية ومن ادارة الطيران الفيدرالية لتتعاون جميعها في أمر سقوط سكايلاب من الفضاء . وكانت من مهمات تلك المجموعة متكاملة تقديم النصح والارشاد إلى الحكومة الامريكية والحكومات الأخرى فيما اذا وقع الحطام في اراضيها . وقد عزم علماء (الناسا) على انه لن تكون هنالك أزمة اخرى مثل أزمة سكايلاب (وفوق كل ذى علم عليم) وذلك بأن يكون كل مختبر يصمم مستقبلا في حجم ووزن سكايلاب ، مصنوعا بطريقة تتحكم في أمر سقوطه إلى الأرض أو ابقائه سابحا في فلكه بعيداً عن جاذبية الأرض .

انتظار الكارثة

وكان علماء (الناسا) اصلا ، قد خططوا لارسال (مكوك الفضاء) ليقابل سكايلاب ويزوده ببعض الصواريخ التى تدفع به إلى فلك أبعد من فلكه الأصلى ، ولكن سكايلاب فقد اتزانه في فلكه قبل ان ينجز العلماء ذلك المكوك واصبحوا بذلك عاجزين تماما عن منع سقوطه كحمم البركان من السماء . وكان سكايلاب اضخم آلة دفع بها الانسان إلى الفضاء ، ولعل مصيره بالاضافة إلى مصير سفينة الفضاء السوفيتية (كوزموس ٩٥٤) التى سقطت اشلاؤها على شمال كندا في يناير سنة ١٩٧٨ بما تحمله من مواد مشعة قاتلة ، قد اقنع كثيراً من الناس أن تكنولوجية الفضاء لا زالت بعيدة عن منال سيطرة الانسان .

ولقد وعظ مورارجى ديساى الذى كان رئيسا لوزراء الهند قومه قائلا : « لا تفقدوا اعصابكم قبل وقوع البلاء لأنه لا معنى ان نقتل انفسنا حزنا قبل



● كاد أن يموت ساعة انطلاقه إذ سقط جزء من الدرع الذي كان مزودا به ضد النيازك والشهب والحرارة

جوزيف كيروين — شارلز كونراد — جاك لوسما — الان بين







رجال الفضاء يمارسون حياتهم ورياضتهم داخل سكاي لاب









● كانت هنالك لوحة شمسية ضخمة تتدلى من احد جوانبه بينما كانت لوحة الجناح المقابلة قد سقطت

١ - المركبة الفضائية التى حملت رجال الفضاء الثلاثة ٢ - الثلاثات الشمسية الثمانية ٣ - الاجنحة الشمسية الاربعة وتمثل مصدر الطاقة المركبة ٤ - نقطة التحام سفن الفضاء المرسلة من الارض ٥ - مدخل العمل ٦ - نقطة الخروج من المركبة الفضائية اثناء الحركة ٧ - الاغطية الشمسية لحماية المركبة من الحرارة ٨ - الخطوط الحمراء التى تبين مكان الجناح الشمسي الذي تمزق عند الانطلاق ٩ - الخزانات العشرة التى تحمل الماء والمواد الغذائية ١٠ - الجهاز المسيطرة على الحركة في الفضاء ١١ - صالة المعيشة والعمل داخل المركبة ١٢ - منضدة مجهزة كهربائيا لتسخين الطعام لرجال الفضاء

مراحل اصلاح الغطاء الشمسي لحماية اسكاى لاب

مجيء الموت » ولم يكن جميع الناس بالطبع في فزع جدى من سقوط ذلك الشواظ النارى من اشلاء سكايلاب . ففي أمريكا مثلا كان بعض الصحافيين الكبار وبعض المذيعين يطلقون الفكاهات والنكات وهم في انتظار الكارثة ، وقام بعض الناس برسم سكايلاب على اسطح منازلهم ولبسوا قمصانا مزينة برسوم سكايلاب ، وطفق آخرون يبيعون خوذات للوقاية من سكايلاب أثرى من ورائها مئات التجار الانتهازيون ، بل قام آخرون بعمل حفلات رقص تحمل عنوان « سكايلاب سيسقط » بينما قام آخرون بتوزيع (يانصيب) للمراهنة على الموعد والمكان الذى سيسقط فيه حطام سكايلاب .

وقيل ان السكرتير الصحفى للبيت الأبيض المستر جودى باول ، راهن بدولارين متمنيا ان يسقط حطام سكايلاب في بحر العرب !!!

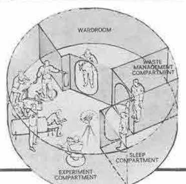
ما هي خليفة سكايلاب :

كان سكايلاب عبارة عن مركبة يبلغ ارتفاعها كارتفاع عمارة من تسعة طوابق وكان وزنه كما أسلفنا ٧٧ ونصف طنا . وتكلف انشاؤه (٦ر٢) بليون دولار وقد اطلق إلى الفضاء بواسطة صاروخ من طراز (ساترن خمسة) يوم ١٤/٥/١٩٧٣ من قاعدة جون كنيدى في فلوريدا . وكاد ان يموت ساعة اطلاقه اذ سقط جزء من الدرع الذى كان مزودا به

في الرحلة الثالثة ، ثبت أن الشمس أكثر عنفا وضوضاء مما كنا نعرف قبل سكاى لاب.

ضد النيازك والشهب والحرارة وسقط معه جناح من أجنحته التى كانت مزودة ببطاريات تعمل بالطاقة الشمسية .

واندفع جناح ثان من تلك الأجنحة الشمسية في المكان الذى خلا مما تسبب عنه ارتفاع درجة حرارة المركبة في فلكها وضعف مصادر الطاقة بها . وكانت تلك الآلة الضخمة تشبه كاريكاتير سفينة فضاء عارية وكان جسم المركبة سكايلاب يشبه خزان وقود الصاروخ (ساترن



خمسة) ومغلفا بمظلة ذهبية للوقاية من الشهب وحر الشمس ، وكانت هنالك لوحة شمسية ضخمة تتدلى من أحد جوانبه بينما كانت لوحة الجناح المقابلة قد سقطت . وكان في مقدمة المركبة اربع لوحات شمسية أخرى تبدو كما لو كانت مروحة طاحونة هوائية ضخمة . وقد قام بتثبيت تلك المظلة الذهبية ، طيارا الفضاء بيت كونراد ويوسف كيروين اللذان ذهبا إلى المختبر بغرض اصلاح




معلومات عن تأثير انعدام التوزن وعن قدرة جسم الإنسان على مواءمة رحلات الفضاء المستمرة شهورا

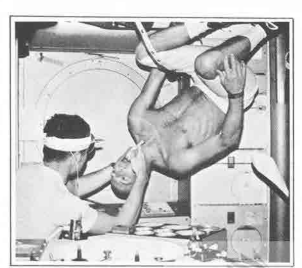
سكاي لاب والارض تنعكس في مرآة رجل الفضـــاء لوسما

الخلل الذى طرا عند الاطلاق في صاروخ (ساترن ١ ب) في ١٩٧٣/٥/٢٥ في رحلة الأربع ساعات الشهيرة .. لمحاولة مساعدة المركبة حيث حاولا أيضا اسقاط الجناح الشمس المكسور انقاذا للطاقة وتوفيراً لها في تحريك المركبة لتمكينها القيام بالتجارب العلمية التى كانت معدة لها تلك الأجهزة المعقدة المتراصة بداخلها وبقربها مخازن للموارد بلغ من كثرتها ما استدعى تجهيز حاسب الكترونى خاص بتتبع عملها . وعندما ارسلت لها بعثة ثانية من طيارى الفضاء في ١٩٧٣/٧/٢٨ ، حدثت بها صدوع وبدأ العلماء في عمل برنامج لارسال مركبة لانقاذ الطيارين الثلاثة . ولكن الرجال تمكنوا من رأب الصدوع واصبحوا في غنى عن برنامج النجدة .

أهم أبحاث الفضاء

وفي رحلة ثالثة واخيرة بدأت في ١٦ نوفمبر واستمرت أربعة وثمانين يوما كافح الطياران الفضائيان وليام بوق وادوارد قبسون لمدة ثلاث ساعات في محاولة لتثبيت هوائى رادار مهم خارج سكايلاب . وعندما غادر الفريق الأخير سكايلاب في ١٩٧٤/٢/٨ كانت قد استكملت رحلة من اهم الرحلات في الانتاج العلمى . وقد استطاع الطيارون الثلاثة في هذا المشوار ان يدوروا حول الأرض (٢٤٧٦) مرة قاطعين بذلك سبعين مليونا من الأميال (كما تذهب من القاهرة إلى اسوان مائة الف مرة أو من الدوحة إلى دخان غرب قطر ، حوالى مليون مرة) مؤدين أكثر من خمسين تجربة علمية وتقنية وطبية ، متتبعين عددا مرهقا من الابحاث واصلين إلى نتائج فاقت كل التوقعات . وباستخدام الة تصوير لها ثمانى (تلسكوبات) مناظير شمسية استطاعوا ان يلتقطوا للشمس (١٨٣) الف صورة لم يكن العلماء ليعرفوا من قبل عنها شيئا ، اذ انها اثبتت أن الشمس أكثر عنفا وضوضاء مما كنا نعرف قبل سكايلاب . وبصورة تدعو للسخرية فانه على الرغم من تركيز وكالة (الناسا) على ابحاث الشمس بالمختبر سكايلاب ، فقد فشلت

● كانت هنالك ثلاثة أكياس للنوم معلقة على الجدار كما كانت هنالك دورة مياه شافطة.







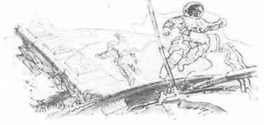
اختبار الجاذبية وتاثيرها على دقات القلب



جاريوت يمسك رجل باين بينما يقوم باصلاح الغطاء الشمسي



رجل الفضاء لوسما يستحم داخل اسكاى لاب



● إنعدام الجاذبية الأرضية يسبب القيء للطيارين وكذلك يجعل الأسماك تمتع في حيرة !

وكالة الفضاء الامريكية بكل علمها ان تتنبأ بمدى نشاط البقع الشمسية خلال سنوات دوران مختبر الفضاء سكايلاب مما ادى إلى التعجيل بنهاية ذلك المختبر . وقد حدثت زوابع مغناطيسية واشوظة شمسية عامي ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ أدت إلى تسخين جو الارض وبذلك زاد جنوح سكايلاب عن مدارها . ولقد كان لسقوط أحد الاجنحة المزودة بالبطاريات الشمسية ، كما اسلفنا ، سببا في نقص طاقة مركبة سكايلاب مما ادى إلى انزلاقها نحو الأرض ثم تحطمها . وقد اعطتنا (محسات) سكايلاب التى كانت موجهة لفحص الأرض ، معلومات عن بعض مكان الخامات المعدنية الجديدة ، ومواطن الاسماك وزودتنا بمعلومات تفيد في كيفية ربط غلاقة الطقس بالمحصولات الزراعية . وفي فرن معمل سكايلاب استطاع الطيارون ان ينتجوا سبائك معدنية ويضعوا بللورات بصور لم تكن نعهدها على الأرض في معاملنا ومختبراتنا .

ومن الناحية الطبية فقد استطاعوا بدراسة اجسام بعضهم البعض ان يعطونا معلومات عن تأثير (انعدام الوزن) وعن قدرة جسم الانسان على مواءمة رحلات الفضاء التى تستمر شهوراً .

المعيشة داخل سكايلاب :

كانت المعيشة داخل سكايلاب امرا غريبا جدا في عالم انعدام الوزن . وكانت ابعاد غرفة المعيشة (٢٧ في ٢٢) قدما ، وكانت مبطنة بمخازن للحاجات . وكان في طرف منها منضدة بها مسخنات للطعام المعلب والمجمد . وكانت هنالك ثلاثة اكياس للنوم معلقة على الجدار تعليقا ، كما كانت هنالك دورة مياه (شافطة) وفي الجانب الآخر كانت هنالك (الورشة) . وهنالك غرفة اصغر تحتوى على آلات التحكم في اجهزة تحسس ودراسة الشمس والأرض ، وعلى اجهزة لتنظيم بيئة سكايلاب .

وقد حملت المجموعة الثانية من الطيارين إلى سكايلاب سمكتين صغيرتين وخمسين بيضة وستة جرذان و (٧٢٠) شرنقة من شرانق ذبابة

سكاى لاب يطل على الارض

● مِن اجمل منجزات سكاي لاب، جمع المعلومات عن الأرض.. وكيفية إتقان صناعة الآلات للأقمار



ايطاليا من خلال عدسة اسكاي لاب

ماتت الحيوانات بسبب ماس كهربائي في جهاز التحكم الألكتروني

الشمس كما لم يراها انسان من قبل من خلال عدسة اسكاي لاب

الفاكهة ، وعنكبوتين اطلقوا عليهما اسمى (ارابيلا (و (انيتا) . وكان انعدام الجاذبية الأرضية يسبب القيء للطيارين وكذلك كان يجعل السمكتين تقعان في حيرة ..

وقد افادت التقارير ان السمكتين كانتا تفقدان الاحساس بالاتجاه وتعومان في حركة لولبية .

وكان أمل العلماء من دراسة سلوك السمكتين في حالة انعدام الوزن ان يعرفوا شيئا عن تاثير انعدام الوزن على الانسان . وكان الغرض من حمل الجرذان والشرانق إلى اجواز الفضاء الخارجى معرفة تاثير انعدام الوزن على دورة النوم والاستيقاظ اليومية لتلك المخلوقات ، بيد ان جهاز التحكم الالكترونى في امكنتها بالمركبة حدث به (ماس كهربائى) فماتت الحيوانات .

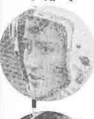
وكان الغرض من حمل العنكبوتين معرفة تاثير انعدام الوزن على قدرتهما على نسج بيوتها . وهكذا انجزت تجارب عبقرية مختلفة وجمع الطيارون معلومات كثيرة .

ا سكايلاب ينظر إلى الأرض :

كان من اجمل منجزات سكايلاب تلك الصور التى التقطها ملاحوها للأرض . وكانت (محسات) سكايلاب الموجهة

● اجهزة لقياس الضوء المنعكس على النباتات والتربة والسطح المائى.

انا فيشر قد تكون اول امرأة امريكية فى الفضاء





نيل ارمسترونج اول انسان على



نحو الأرض تلعب دورين هامين ، احدهما جمع المعلومات عن كوكبنا الأرضى والآخر جمع المعلومات عن كيفية اتقان صناعة الآلات للاقمار الصناعية ومحطات الفضاء المأهولة في المستقبل .

وقامت ست كاميرات مثبتة في سكايلاب بالاضافة إلى كاميرا قوية العدسات والكاميرات التى في ايدى الملاحين بتصوير المظاهر السطحية ، وكانت اجهزة اخرى تعمل باشرطة التسجيل المغنطة تقيس الضوء المنعكس عن النباتات وانواع التربة والاسطح المائية .

وكانت شيئيات المحسات كما لو كانت تقرأ في كتالوج لعلوم الأرض ، تسجل المحاصيل الزراعية والغابات وتميز انواع التربة الزراعية وانواع الصخور ، وتصنع خرائط للمظاهر الطبيعية ، وامتداد المدن وتستكشف الرواسب وانتشار التلوثات . وتدرس السحب والبحار وتحدد امتدادات الثلوج والجليد . وكان أكثر من (١٤٠) مجموعة من العلماء في الولايات المتحدة وبلاد اخرى ، تتعاون في دراسة هذه المعلومات الكثيرة .

الشمس كما لم نعرفها من قبل :

مدتنا سكايلاب بصور عن الشمس لم





نكن قد رأيناها من قبل أبدا . فقد استطاعت سكايلاب ان تسجل على الافلام ميلاد وكامل حياة الاشوطة الشمسية وقد ساعدت هذه ، شأن مثيلاتها من الأحداث التى سجلها سكايلاب ، على فهم احسن لمصدر الطاقة الأول لنا على الأرض ، وهو الشمس ...

والشمس ، باعتبارها أقرب النجوم لنا ، تمدنا بالضوء والدفء ، ولكن غرامنا بمعرفة احوالها يتعدى حدود تلك العلاقة . فالشمس معمل او مختبر مهول الحجم يمكن للانسان ان يستمد منه المعلومات عن حالة (البلازما) او الغازات الذرية الشديدة الحرارة التى توصل الكهرباء وتتفاعل مع المجال المغناطيسى . والمعلومات المشتقة بواسطة تجارب سكايلاب ، يمكن تطبيقها في كثير من المجالات من دراسة توليد الطاقة الذرية (بالالتحام) النووى إلى دراسة النجوم القصية عنا . بالاضافة إلى ان تزايد اشعاعات الشمس يؤثر في الطقس والمناخ وفي أمواج الراديو الطويلة وفي الزوابع المغناطيسية وربما أيضا في العمليات الحيوية (البيولوجية) .

ولا يزال الباحثون (يغربلون) المعلومات التى زودتنا بها سكايلاب ، ولا تزال مشاريع الفضاء تسير قدما . وعلى الرغم من كل الصعوبات وتخفيض الميزانيات والمشاكل التقنية والمنغصات، فان البرنامج الامريكى للفضاء لا يزال قائما . ولعله من المصادفات العجيبة انه في نفس اليوم الذى لقيت فيه سكايلاب مصرعها كانت مركبة فوياجير الثانية تؤكد للعلماء ان كوكب المشترى محاط بحلقة كبيرة لا نراها من الأرض ، كما اكدت ان ذلك الكوكب الضخم محاط بما يشبه نظاما شمسيا ثانيا اذ انها اثبتت ان الاقمار الأربعة التى اكتشفها غاليليو حول المشترى سنة ١٦١٠ تبلغ من الكبر حجم الكواكب كما انها ليست مجرد كتل من الصخور الجرداء كما كان العلماء يتوقعون حتى ان الفلكيين اليوم في اشد الحيرة إلى درجة اليأس من أن مجهوداتهم ستفسر أقمار المشترى !!

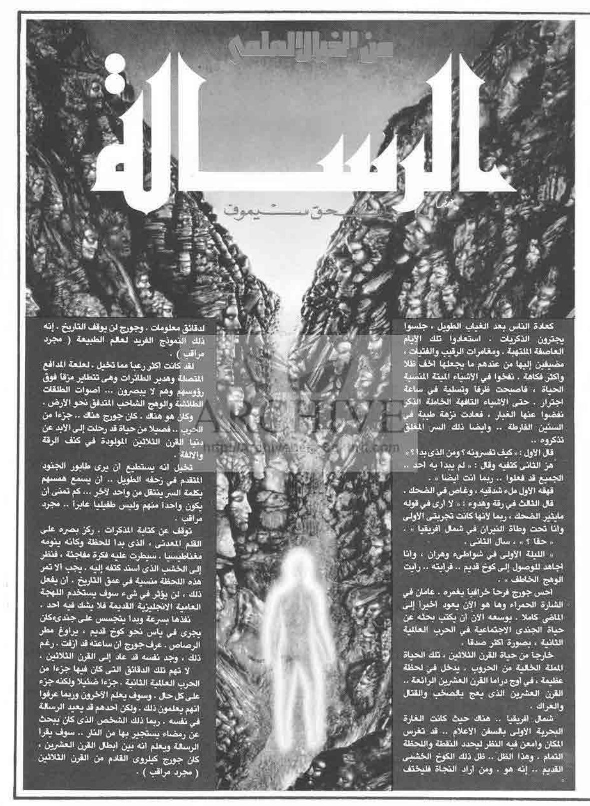
ومن ذلك يتبدى لنا أن غرام الانسان بالفضاء وبالأجرام البعيدة عنا سوف تدفعه إلى برمجة ابحاث الفضاء بما يزيده علما عن هذا الكون الفسيح العجيب .

وربما تكون ماساة سكايلاب دافعا لانجاز مركبات محكمة مستقبلا لا تسبب هذا الهلع الذى انتاب أهل الأرض قبيل وقوع اشلاء سكايلاب .

وللدوحة تعليق :

صحيح ان ابحاث الفضاء ، كأى بحث علمى مطلوبة ومحببة ومفيدة : ولكن في هذه الآونة من تاريخ البشر على الأرض : أليس من المفيد أن نؤجل ابحاث الفضاء للأجيال القادمة ، ونصرف هذه (البلايين) من الذهب والفضة في ابحاث تحلية مياه البحر وتعمير الصحارى وتزويد الثروة السمكية لنعد لتلك الأجيال القادمة من الغذاء والكساء والمأوى ما يؤهلهم للشعور بأن أرض الله واسعة رحبة تتسع لهم جميعا فلا يتحاربون ولا يتقاتلون ولا يأكل بعضهم بعضا بالمدافع والدبابات والصواريخ والقنابل وغيرها من المخالب والانياب المستحدثة ، مما جعل سكان الغابات والادغال من بنى الوحش والحيوان ، افضل من ذلك الانسان الشرس القاتل السافك للدماء ، ثم يدعى انه قد تمدن وتحضر وتطلع إلى كشف أسرار الفضاء !!

جزر البهاما من خلال عدسة اسكاى لاب



كعادة الناس بعد الغياب الطويل ، جلسوا يجترون الذكريات . استعادوا تلك الأيام العاصفة الملتهبة . ومغامرات الرقيب والفتيات ، مضيفين إليها من عندهم ما يجعلها اخف ظلا واكثر فكاهة . نفخوا في الأشياء الميتة المنسية الحياة ، فاصبحت ظرفا وتسلية في ساعة اجترار . حتى الأشياء التافهة الخاملة الذكر نفضوا عنها الغبار ، فعادت نزهة طيبة في السنين الفارطة .. وايضا ذلك السر المغلق تذكروه ..

قال الأول : « كيف تفسرونه ؟ ومن الذى بدا ؟ »

هز الثانى كتفيه وقال : « لم يبدا به احد .. الجميع قد فعلوا .. ربما انت ايضا » .

قهقه الأول ملء شدقيه ، وغاص في الضحك .

قال الثالث في رقة وهدوء : « لا ارى في قوله مايثير الضحك ، ربما لانها كانت تجربتى الأولى وانا تحت وطاة النيران في شمال افريقيا » .

« حقا ؟ » ، سال الثانى .

« الليلة الأولى في شواطىء وهران ، وانا اجاهد للوصول إلى كوخ قديم .. فرايته .. رايت الوهج الخاطف » .

احس جورج فرحا خرافيا يغمره . عامان في الشارة الحمراء وها هو الآن يعود اخيرا إلى الماضى كاملا . بوسعه الآن أن يكتب بحثه عن حياة الجندى الاجتماعية في الحرب العالمية الثانية ، بصورة اكثر صدقا .

خارجا من حياة القرن الثلاثين ، تلك الحياة المملة الخالية من الحروب . يدخل في لحظة عظيمة ، في اوج دراما القرن العشرين الرائعة .. القرن العشرين الذى يعج بالصخب والقتال والعراك .

شمال افريقيا .. هناك حيث كانت الغارة البحرية الأولى بالسفن الاعلام .. قد تفرس المكان وامعن فيه النظر ليحدد النقطة واللحظة التمام . وهذا الظل .. ظل ذلك الكوخ الخشبى القديم .. إنه هو . ومن أراد النجاة فليختف لدقائق معلومات . وجورج لن يوقف التاريخ . إنه ذلك النموذج الفريد لعالم الطبيعة (مجرد مراقب) .

لقد كانت اكثر رعبا مما تخيل . لعلعة المدافع المتصلة وهدير الطائرات وهى تتطاير مزقا فوق رؤوسهم وهم لا يبصرون ... اصوات الطلقات الطائشة والوهج الشاحب المتدفق نحو الأرض .

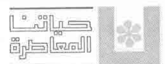
وكان هو هناك . كان جورج هناك .. جزءا من الحرب .. فصيلا من حياة قد رحلت إلى الأبد عن دنيا القرن الثلاثين المولودة في كنف الرقة والألفة .

تخيل انه يستطيع أن يرى طابور الجنود المتقدم في زحفه الطويل .. ان يسمع همسهم بكلمة السر ينتقل من واحد لآخر ... كم تمنى أن يكون واحدا منهم وليس طفيليا عابرا .. مجرد مراقب .

توقف عن كتابة المذكرات . ركز بصره على القلم المعدنى ، الذى بدا للحظة وكانه ينومه مغناطيسيا . سيطرت عليه فكرة مفاجئة ، فنظر إلى الخشب الذى أسند كتفه إليه . يجب الا تمر هذه اللحظة منسية في عمق التاريخ . ان يفعل ذلك ، لن يؤثر في شيء سوف يستخدم اللهجة العامية الانجليزية القديمة فلا يشك فيه احد .

نفذها بسرعة وبدا يتجسس على جندى كان يجرى في ياس نحو كوخ قديم ، يراوغ مطر الرصاص . عرف جورج ان ساعته قد ازفت . رغم ذلك ، وجد نفسه قد عاد إلى القرن الثلاثين .

لا تهم تلك الدقائق التى كان فيها جزءا من الحرب العالمية الثانية . جزءا ضئيلا ولكنه جزء على كل حال . وسوف يعلم الآخرون وربما عرفوا انهم يعلمون ذلك . ولكن احدهم قد يعيد الرسالة في نفسه . ربما ذلك الشخص الذى كان يبحث عن رمضاء يستجير بها من النار .. سوف يقرا الرسالة ويعلم انه بين ابطال القرن العشرين ، كان جورج كيلروى القادم من القرن الثلاثين (مجرد مراقب) .



ذكرى أكبر إنجاز علمى فى القرن العشرين

١٩٦٩/٧/٢٠ - ١٩٧٩/٧/٢٠



قرد الفضاء

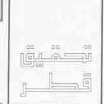
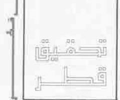
جاجارين اول رجل فضاء

ارمستروتج والدرين يستعدون للمهمة

علم امريكا على سطح القمر



تحقيق
قطر
الحرف التقليدية
في قطر
تحقيق : أحمد علي عبد الله

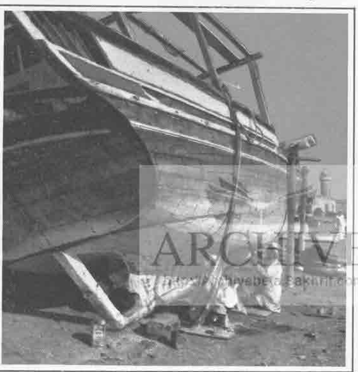





سفينة الصيد



صناعة السفن في الوكرة



الحرف التقليدية تعتبر الموروث الثقافى الذى ندين به لأجيال عديدة تعاقبت على المنطقة ظلت تطورها وتضيف اليها حتى وصلت إلى صورتها الحالية .

ولادراك المفهوم الحضارى الذى نشات في ظله هذه الحرف يصبح من الضرورى ان نعرض بصورة موجزة لتاريخ المنطقة لنتعرف على مجتمعاتها وما ساد فيها من حضارات وثقافات

كان حوض الخليج العربي ونقصد به الرقعة التى كانت تمتد من البصرة إلى عمان حوضا نشطا تعبره سفن تجارية محملة بالبضائع من بابل وجرهاء ودلمون منذ فجر التاريخ، ولقد شهد عام ٢٨٠٠ ق.م عصراً ذهبياً في المنطقة .. ومن بين غرائب ما وصل الينا من تلك الحضارة والتى كانت تنضم حوض الخليج في وحدة ثقافية انهم كانوا يدفنون موتاهم في أرض الخلود (دلمون) وهى جزيرة المنامة حاليا وقد بلغ عدد المقابر التى اكتشفت في هذه المنطقة وترجع إلى هذا العصر مائة الف مقبرة ، وفي ذلك العصر برزت مدينة عظيمة هى مدينة (الجرهاد) التى اسسها مهاجرون كلدانيون من اهل بابل في ارض سبخة وقد بنيت بيوتها بحجارة من الملح وقد كان أهل المدينة يرشون جدرانها بالماء عند ارتفاع درجة الحرارة لمنع قشورها من السقوط ... وقد كانوا قوما اغنياء من التجار تسير قوافلهم من اليمن محملة بالطيب والبخور إلى الجرهاد ومن ثم عن طريق البحر إلى بابل ونحن لا نعرف بالضبط موقع هذه المدينة الثرية ولكن يرجح انها باستقراء المراجع تقع بين منطقة سلوى جنوب قطر وميناء عقير في المملكة العربية السعودية ولقد تاثرت هذه المنطقة بالثقافات الوافدة اليها من اليمن ومن بابل والتى امتزجت بالتقاليد والعادات المحلية لتخلف ثقافة مميزة ..

الطابع الاسلامى

وعندما جاء الاسلام جرف في طريقه كل هذه التيارات المحلية او امتصها ليخلف ثقافة اسلامية غالبة في المنطقة ، ساعد على ذلك وحدة اللغة وقرب المنطقة من منبع الدعوة الاسلامية . وهذه الحضارة الاسلامية التى شملت المنطقة هى التى اعطت طابعها الاسلامى المميز للحرف التقليدية . وقد لاحظ ذلك رتشارد اتنجهاوزن في كتاب « تراث الاسلام » بقوله : « على الرغم من الاختلافات التى يمكن ارجاعها إلى اختلافات في اللهجات المحلية فان جميع الفنون في (دار الاسلام) تتكلم نفس اللغة ومثال ذلك التشابه الواضح في اعمال الخزف في مراكز مختلفة ومتباعدة جدا مثل ايران وبلاد الشام ومصر في القرن الثامن الهجرى (١٤٠٠ م) بل انه بعد نصف قرن من البحث الدولى المركز لا يزال مستحيلا في كثير من الأحيان التعرف على الاختلافات الاقليمية ..

إلى جانب هذه السمة الاسلامية الغالبة فقد تاثرت الفنون الشعبية في المنطقة بحكم موقعها الجغرافي كمعبر للقوافل التجارية بين أفريقيا والشرق بكثير من السمات والملامح الافريقية كما تاثرت بكثير من السمات والملامح الهندية .. هذا المزيج من الثقافات

● عند ماجاء الإسلام .. جرف في طريقه كل التيارات المحلية ليخلف ثقافة إسلامية غالبة في المنطقة

● الحرف الشعبية ازدهرت في قطر منذ عهد قديم

قطعة من السجاد



الادوات النحاسية



تطريز الملابس الشعبية



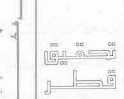
الوافدة قد اختلط بالموروثات المحلية والروح الاسلامية ليعطي لهذه الفنون طابعها الاسلامي الخليجي المتميز .

أنواع الحرف

والحرف التقليدية الشعبية التى ازدهرت في قطر منذ عهد قديم هى : صناعة السفن (وتسمى باللهجة المحلية القلافة) وصناعة النسيج والأزياء والنجارة وتشمل صناعة الابواب والنوافذ والصناديق ويشترك في هذه الصناعة حرفيان احدهما لصناعة الأبواب والنوافذ والثانى للزخرفة ، وصناعة الحلى من الذهب والفضة ، وصناعة الادوات الحديدية وصناعة الادوات النحاسية . ولقد جود الانسان الخليجى في هذه الحرف حتى بلغت هذا القدر من الابداع الذى وصلنا .. وإلى ذلك اشار الاستاذ صفوت كمال في كتابه (مدخل لدراسة الفولكلور الكويتي) اذ يقول: « عبر الاجيال صاغ الانسان حياته وفق احتياجاته ، وصنع مقومات وجوده تبعاً لظروف بيئته الطبيعية والاجتماعية ، يبدع كل يوم شيئا جديداً يؤكد به وجوده الانسانى ويعبر عن كفاياته الفكرية والحسية والوجدانية من خلال ممارسته لقدراته العقلية والمادية وتذوقه الاخلاقي والفنى لجوانب الحياة . وقد كون الانسان على أرضه وبين مجتمعه شكل الثقافة التى تعبر عن ذاته وعن جوانب الحياة التى تحفبه وعلاقاته بمن يشاركونه الحياة على أرضه . وتحمل هذه الثقافة في مكوناتها كل معرفة وخبرة مارسها سواء ان كانت من نتاج تصوراته او انتقلت اليه وعايشها وامتزجت بممارسات حياته اليومية الجارية ..

فترة الركود

وبالنسبة لقطر فقد مرت الحرف التقليدية الشعبية بفترة ركود وتدهور في العصر الحديث نتيجة عوامل كثيرة أهمها بداية ظهور اللؤلؤ الصناعى وكساد تجارة اللؤلؤ الطبيعى المستخرج من قاع الخليج والتى كانت تساهم بصورة مباشرة في احياء وابقاء هذه الحرف .. ومن الصناعات التى تاثرت



تأثراً مباشراً بهذا الكساد صناعة السفن والصناعات الحديدية المتصلة بها لارتباط هذه الصناعات بالغوص في طلب اللؤلؤ .. ومن ناحية أخرى أدى تدهور تجارة اللؤلؤ إلى هبوط المستوى المعيشي لدى السكان ...

ومن العوامل التى دعمت هذا التدهور في الحرف التقليدية ظهور النفط في المنطقة وتوجه الناس من تجارة اللؤلؤ إلى الصناعات المتصلة باستخراج البترول واعتمادهم أكثر على السلع المستوردة بعد ان نشطت التجارة الخارجية تبعاً لذلك .

مواسم الغوص

ولقد شهدت قطر نمواً كبيراً في مجال الحرف التقليدية في عصر ازدهار تجارة اللؤلؤ وقد ساعد على ذلك موضع قطر الجغرافى وسط الخليج العربى واتصالها بشبه الجزيرة العربية مما ساعد على ورود الناس اليها في مواسم الغوص والتى كانت تستغرق أربعة أشهر وتنشط فيها التجارة والصناعة وبخاصة صناعة السفن ففي هذه المواسم يلتقى صناع السفن (القلافون) والنحاسون (الصفارون) والبدو الرحل الذين يفدون لبيع منتجاتهم من السمن والمواشى والسجاد والخشب وشراء مايحتاجون اليه من الأوانى النحاسية لصنع القهوة واوتاد الحديد للخيام والملابس والاسلحة .

وكثير من هؤلاء الصناع المهرة يبقون في قطر حتى بعد انقضاء مواسم الغوص وقد بلغ عدد الحدادين في سوق قطر في وقت ما ستين حداداً في الوقت الذى لم تكن تحتاج فيه قطر في ذلك الزمن إلى أكثر من أربعة أو خمسة وهذا دليل على ما كانت تتمتع به تجارتهم من رواج ..

الاهتمام المعاصر

ولقد بدا الاهتمام بهذه الحرف التقليدية مؤخرا باعتبارها تراثا ثقافيا يلزم المحافظة عليه ورعايته وحمايته من الزوال .. وقد نهضت جامعة الدول العربية بهذه المهمة وأوصت في مذكرة منها إلى ادارة السياحة والآثار بالمحافظة على هذا التراث .. وقد استجابت الادارة لهذه التوصية وبدأت في تكوين مجمع لهذه الحرف انتقل بعد ذلك إلى ادارة الثقافة والفنون التى اعدت خطة لاحياء هذه الحرف يتم تنفيذها على ثلاث مراحل :

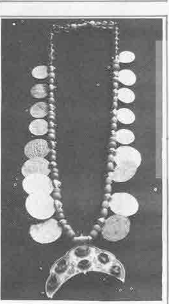
تتضمن المرحلة الأولى تجميع شتات الحرف الشعبية عن طريق تجميع الحرفيين وادواتهم وتهيئة الجو الملائم لعملهم وتستغرق هذه المرحلة سنة ونصف . وتتضمن المرحلة الثانية اعداد وتدريب حرفيين جدد من الشباب وتمتد لفترة عام واحد . اما المرحلة الثالثة فهى مرحلة الانتاج المنظم ودراسة حرف المناطق المجاورة واعداد خطة لاحيائها وتطويرها ، لا بغرض وضعها كادوات للزينة او آثار قديمة بل لتكون جزءا من حياة الناس وضرورة عملية من ضروريات حياتهم اليومية تماما كما كانت في الماضى .

صناعة السفن

ومن بين الصناعات التى تمت دراستها دراسة مستفيضة من كل جوانبها صناعة السفن بوجه خاص باعتبارها من اكبر وأعرق وأهم الصناعات المحلية .. والسفن الخليجية معروفة باشكالها الانسيابية واهتمام صناعها بلون الخشب الطبيعى لا يفسدونه بطلاء .. وكدليل على وحدة الخليج الثقافية تتشابه أشكال السفن في المناطق المختلفة ..

ويمكن تصنيف السفن الخليجية إلى عدة أنواع استمر بعضها واندثر بعضها من هذه الأنواع البتيل والبقارة وهما نوعان من المراكب الشراعية لهما شكل انسيابى من الأمام ومن الخلف .. وقد طورت إلى نوع يسمى « البوم » وتمتاز بكبر حجمها الذى استلزمه اتساع التجارة في الخليج وخروج هذه السفن إلى بحر العرب والمحيط الهندى .





وعندما نشطت تجارة الغوص وكان الطواشون (أو تجار اللؤلؤ) يشترون اللؤلؤ من سفن الغوص وهى في عرض البحر ابتكر الصناع لهم سفينة صغيرة وسريعة اطلقوا عليها اسم « الجالبوت » ثم ابتكروا نوعا آخر لهذا الغرض اسموه « السنبوك » ... والمؤخرة في هذين النوعين خشبة مستقيمة وقد نتج ذلك عن ظهور المحركات البترولية بعد أن

- في عصر ازدهار تجارة اللؤلؤ .. ازدهرت الحرف التقليدية أيضا .
- بدأ الاهتمام بالحرف التقليدية مؤخرا باعتبارها تراثا ثقافيا .
- الأزياء .. لماذا هي واسعة ، ذات ألوان فاتحة ومصنوعة من القطن ؟



بدأت بوادر النفط تظهر في المنطقة مما كان له أثر في هذا التصميم .

وبسبب فقر المنطقة في مادة الحديد فقد كانوا يشدون ويربطون اجزاء السفينة بالحبال ويستعملون القار لسد الشقوق والثقوب في الخشب .. وقد جمعت في حوض متحف قطر الوطنى معظم انواع السفن الخليجية ومن اميزها سفينة « ام الحنايا » التى تردد ذكرها في المأثورات الشعبية .

وقد استطاعت السفن ان تحافظ على شكلها القديم فترة طويلة من الزمن ثم لما دخلت الأيدى العاملة الاجنبية من الهند وايران بدأت تتعرض للتشويه والتغير فقد كان الصانع القديم يتبع أسلوبا فنيا معينا فالسفينة تصنع بنسب ثابتة بين اجزائها وقد كانت هذه من شروط جمالها وشروط شرائها .

صناعة النسيج

يعتبر وبر الجمال القطرية من اقيم انواع الوبر واغلاه لا يقتنيه إلا من كان ميسور الحال ذا شان .. وقد اشتهرت المراعى القطرية منذ القدم وتربت فيها جمال حباها الله بوبر ناعم .. وقد اشتهرت العباءة المصنوعة منها ويقال بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبس عباءة قطرية .

ولقد عاشت هذه الحرفة إلى عهد قريب وكان تحترفها (عائلة الحايكى) نسبة إلى الحياكة .. وكانت هذه الأسرة تسكن السميسمة شرقى قطر وقد كانوا يحيكون الازار والغترة وقماش الثوب والرداء .. وعندما نشطت تجارة اللؤلؤ واتصل تجار قطر بالهند وأخذوا يستوردون منها كثيرا من احتياجاتهم من الملابس ، تحولت الحياكة إلى صناعة اشرعة السفن والتى كانت تصنع من القطن .

صناعة الذهب

نزحت اسرة الصائغ إلى قطر من جده وسكنوا الغارية ثم سميسمة (شمال قطر) ثم انتقلوا إلى العاصمة الدوحة ، ومن أكبر شخصيات العائلة الصائغ سلمان الذى اشتهر بصناعة السيوف والخناجر المذهبة التى كان يصنعها بزخارف غاية في البساطة والجودة والجمال .. ولقد كان جده عبد الرحمن مضرب المثل في فنه يتسابق الناس لاقتناء أعماله لا يجادلون فيها ابدا .

وهذه الصناعة تحتاج إلى دراسة عاجلة بسبب دخول الآلة وما احدثته من تغيير أثر على جمال زخارفها الطبيعى .

الأزياء القطرية

اثر وقوع الخليج ضمن المناطق الحارة على نوعية الازياء التى يلبسها الناس فهى واسعة ذات الوان فاتحة يصنع معظمها من القطن .. وازياء الخليج متشابهة في كل المناطق وتحمل نفس الاسماء كثوب النشل والمخور والمفحح والدراعة والبخنق والسروال بالنسبة للنساء ، والثوب والغترة والعقال والازار والبشت بالنسبة للرجال ..



اجمل الخيول العربية فى محطة تربية الخيول العربيــة بالزهراء فى القاهرة

حكاية المهر الــذى خاض [illegible] حليفة كل المعارك.

حكاية الحصان العربى غريبة ومثيرة في وقت واحد .. ولن تستطيع أن تعيش في جوها الواقعى والخيالى ، إلا إذا عدت مثلى إلى الصفحات القديمة لتبحث فيها عن إرتباط الحصان العربى بتاريخ الحروب والأساطير والمعتقدات ، وقلبت صفحات المجلات الست الشهيرة التى تصدر من اجله في العالم ، ورأيت مجموعة الطوابع الرائعة التى تتسابق دول عديدة في إصدارها وعليها صورته ذات الجاذبية الخاصة ، والتقيت ببعض الاخصائيين الذين وهبوا حياتهم من اجل الحفاظ على أصل الحصان العربى وصفاته النادرة التى اعطته هذه السمعة الطيبة في كل انحاء الدنيا !

الحسناء الهاربة

في البداية شدتنى خيول الملاحم والتراث الشعبى ، فتوقفت عند قصة غرام عنترة بن شداد بالابجر بنت النعامة .. فمن منا لا يعرف قصة غرام عنترة بعبلة بنت مالك ، لكننا قد لا نتذكر اللحظات التى فقد فيها الفارس العربى صوابه عندما إلتقت عيناه بعينى غريمة عبلة الرشيقة القوام .. فوقتها نسى الفارس حبه الأصيل .. وجرى خلفها بعد ان اخضع فرسان القبيلة التى هاجمها واستولى على مالديهم من غنائم ، إلا انها كانت اسرع منه فهربت مع صاحبها الحارث بن عباد ، الذى لاحظ نظرات الأسى في عينى عنترة على الحسناء التى افلتت من بين يديه ، فعاد في اليوم التالى ليتنازل عنها مقابل ترك غنائم وسبايا القبيلة المغلوبة على أمرها !

وقبل عنترة هذا العرض على الفـور وبلا مناقشة !

واعتبر فرسان بني عبس هذه المبادلة نوعا من العبث والتهور ، ولذلك ذهبوا إليه وطالبوه برد الحسناء لصاحبها وتوزيع السبايا والغنائم عليهم ، خاصة وأنهم خاضوا حربا قاسية !

وتضايق عنترة من هذا التحدى .. واظلمت الدنيا في عينيه .. واعلن الحرب ضد قومه .. وكاد يقاتلهم لولا أن اسرعوا لمصالحته ، معلنين موافقتهم على ترك السبايا والغنائم من اجل سواد عينى (الابجر) الفرسة السوداء التى خاض بها الفارس الأسمر كل معاركه الشهيرة ، وتغنى باسمها الشاعر الشعبى على الربابة ، وجعلها تشارك البطل المغوار في كل امجاده وإنتصاراته ولحظات حبه وازماته !

المهر المتوحش

والملاحم الشعبية ـ عموما ـ مليئة بقصص الخيول ذات الشهرة الذائعة الصيت لارتباطها باشخاص يتمتعون بصفة البطولة بين الجماهير .. فمن منا لا يعرف فرسة ابو زيد الهلالى التى تحمل اجمل الالوان في الخيول العربية ، والتى شبهها الشاعر العربى بالمراة البارعة الحسن التى تستحق عن جدارة مجموعة من الجوارى للعناية بجمالها !

وقد كان لأبو زيد ـ أيضا ـ حصان مشهور بلونه الأشقر ، بارز الصدر ، قوى الحوافر ، ثائر العينين ، لا يخاف ولا يهاب خطر المعارك ، وله صهيل متميز يشبه الموسيقى الحالمة التى تجلب





مجموعة نادرة من الخيول العربية الاصيلة التى تناولتها الملاحم الشعبية

كاد عنترة بن شداد يقاتل قومه من اجل فرسة سوداء

النعاس لكل من يسمعها !

وبخلاف حصان ابو زيد الهلالى ، هناك مهر الزناتى خليفة الذى يتميز بكبر حجمه المناسب لضخامة صاحبه !

وكان مهر الزناتى خليفة متوحشا ، لا يقدر على إطعامه سوى صاحبه بنفسه ، وعندما يرى غريبا يفتح فمه مثل الغول الذى يسكن الجبال ، وفي معظم المعارك التى خاضها الزناتى بهذا المهر كان يحرص على وضع « فينار » فوق ظهر المهر حتى يعرفه الجميع في ساحة الحرب !

فرسة دياب

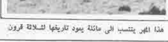
وإذا ما تجولنا بين الحكايات الشعبية لوجدنا انها مزدحمة بعدة خيول عربية أصيلة ، من بينها حصان سيف بن ذى يزن الرقيق القوائم ذى الظهر المكتنز ، وحصان امرىء القيس السريع كالرعد !

وأى نظرة إلى الملاحم الشعبية تجعلنا ندرك اهمية الحصان في احداثها ، فالفارس في تلك الملاحم ــ كما حدده الدكتور عبد الحميد يونس ــ هو المحور الذى تدور عليه حوادث السيرة كلها .. فمثلا ابو زيد الهلالى هو البطل في سيرة بنى هلال .. فهو الفارس الأول فيها ، وبحصانه وشجاعته يستطيع تحقيق النصر لبنى هلال .. وكل الابطال الذين يشاركون ابو زيد في هذه السيرة من الفرسان .. ولعل اقواهم دياب بن غانم الذى يعشق حصانه ولا يفرط فيه ويراه خيراً من الأهل والولد !

وقد حدث ان تعرضت قبيلة بنى هلال لمحنة عندما واجهت خصما عنيداً إسمه « الماضى بن مقرب » الذى إشترط لمهادنة بنى هلال والسماح لهم بالمرور ، ان ياخذ « الشهبة » فرسة دياب .. واستسلموا امامه .. واعطوه الفرسة التى رفضت ان يمتطيها غير صاحبها .. وظلت تلقى « الماضى » على الأرض كلما اراد امتطاءها وتسرع عائدة لصاحبها !

وظلت تلك الفرسة ملازمة لدياب إلى ان تحقق النصر لبنى هلال ، فملأت واحتفلوا بها كما يحتفلون بالعظماء





هذا المهر ينتسب الى عائلة يعود تاريخها لثلاثة قرون



خيول سليمان كانت اول الخيول التي انتشرت في بلاد العرب .

والابطال ، بل واوصى دياب قومه ان يدفنوه إلى جوارها عندما ياتيه قضاء الله وقدره !

موطن الخيل

وهكذا نرى ان الفروسية قديمة قدم الأزل ، وان الحصان العربي قطعة حية في تراثنا الشعبى .. إلا ان تلك الحقيقة تجعلنا نتساءل : هل هناك وقائع تدل على الفترة التى ظهرت فيها الخيول في المنطقة العربية ؟

الواقع انه لا يوجد تاريخ دقيق للفترة التى ظهرت فيها الخيول في بلاد العرب ، وإن كنا نعرف ان العرب إشتهروا منذ اقدم عصور التاريخ بالحفاظ على انساب الخيل وعدم الخلط بين سلالاتها ، بل وخلدوها في قصائدهم وذكروا اوصافها ، حتى جاء عصر التدوين فبدأ فريق من العلماء كالاصمعى عبد الملك بن قريب الذى عاش في القرن الثالث الهجرى وابو عبيدة معمر بن المثنى الذى عاش في القرن الثانى الهجرى ، في وضع موسوعات تحتوى على كنوز من طرائف الأدب العربى ومفردات اللغة كان بعضها عن اجناس الخيل !

وفي كتاب تربية الخيول العربية للدكتور عبد العليم عشوب الذى صدر في القاهرة عام ١٩٤٢ ، قال ان العرب ينسبون جميع الخيول إلى خمسة اصول ويسوقون في ذلك هذه القصة :

عندما وقع سيل العرم في بلاد اليمن ، وهى موطن الخيل الأول ، فرت منه ولحقت بالقفر مع الوحوش ، ثم ظهر بعض كرائمها في بلاد نجد ، فخرج في طلبها خمسة اشخاص ، فعثروا عليها ، وترصدوا مواردها ، فوجدوا انها تقصد عينا في تلك الناحية ، فأقاموا خشبة عند العين ، ما إن رأتها الخيل حتى نفرت ورجعت ، ولما اجهدها الظما إقتحمتها وشربت .. وفي اليوم الثانى جاءوا بخشبة اخرى واقاموها جانب الأولى ، وهكذا ، إلى ان تركوا فرجة لورودها وصدورها ، وهى تنفر وتقتحم ، إلى ان انست بالأخشاب ، فلما وردت سدوا الفرجة من ورائها وتركوها محبوسة إلى ان ضعف نشاطها وانست بهم ، فركبوها وطلبوا منازلهم ، واثناء الطريق نفذ زادهم وعضهم الجوع ، فاتفقوا على إجراء سباق بين خيولهم بحيث يذبحون آخر الخيول في السباق ، وعندما تم ذلك وارادوا ذبح المتاخرة لاح لهم قطيع من الغزلان فطاردوه وظفر كل منهم بغزال ، وسموا التى سبقت في السباق « الصقلاوية » لصقالة شعرها وسرعة عدوها وكبر خاصرتها ، وسميت الثانية « ام عرقوب » لالتواء عرقوبها ، والثالثة « الشويما » لشامات كانت بها ، والرابعة « كحيلة » لكحل عينيها ، والخامسة « عبية » لان عباءة صاحبها وقعت على ذيلها عند السباق فحملته بها إلى آخر الميدان !

ويقال ان اول الخيول التى إنتشرت في بلاد العرب هى خيول سليمان بن داوود عليه السلام ، فقد كان ابوه لا يسمع عن فرس اصيل إلا وبعث إليه ، حتى جمع الف فرس ورثها لابنه عقب وفاته ليقول فيها : ما ورثنى داوود مالا احب إلى من هذه الخيل !

وقد روى الامير المغربى عبد القادر الجزائرى قصة عن إنتشار الخيول في بلاد العرب تقول إن بعض الأعراب من قبيلة الازد ذهبوا إلى بيت المقدس لتهنئة سليمان بن داوود بزواجه من ملكة سبا ، وبعد ان انهوا مهمتهم طلبوا من سليمان ان يزودهم بطعام في رحلتهم الطويلة ، فاعطاهم حصانا اصيلا ليصدوا به الظباء في الصحراء ، واستطاعوا فعلا بهذا الحصان ان

يوفروا طعامهم اثناء الرحلة ، واطلقوا عليه اسم « زاد الراكب » ، واصبح ذلك الحصان اصل فحول العرب منذ عام الف قبل الميلاد !

فرسان القبيلة

وللمعلومات فاعظم انواع الخيول هى التى تمت بصلة القرابة للخمس سلالات التى ذكرناها ، ولا تعتبر الخيل نقية إلا إذا كانت منحدرة من واحد من هذه الأصول ، وتسمى العائلات المتفرعة باسم قبائلها ، فينسب الفرع لأصله ثم يتبع باسم صاحبه الذى رباه فيقال مثلا « صقلاوى ارجبى » .

وقد إنتقلت بعض هذه الأفراس إلى بعض الشيوخ كابن سودان والزبينى والسمنى والمريخى ، واستولدوها عندهم واصبحت تنسب لهم فيقال صقلاوى بن سودان او صقلاوى مريخى !

ومن الواضح ان العرب كانوا يهتمون بالانثى اكثر من الذكر على عكس الاروبيين .. وكونوا ينسبون المهر لامه ، في نفس الوقت الذى يهتمون فيه بالذكر ويحرصون على ان يكون الفحل نجيبا ، صحيح النسب ، خاليا من العيوب !

وسر ذلك الاهتمام بالطبع يعود إلى اصرارهم على الحفاظ على نسل الخيول العربية !

فالحصان العربى الأصيل يستطيع اى إنسان ان يتعرف عليه من اول نظرة ، فهو صغير الراس ، واسع العرضة ، دقيق الاذنين ، واسع العينين ، له انف واسع الشطيرين يرى بداخله احمرار ، وقصته مرسلة على العينين ، وعنقه يشبه عنق بجع البحر ، وصدره حسن ممتلىء ، وقوى الكفلين ومقوس الظهر خفيفا إلى الداخل ، وذيله مموج مرفوع ، وارجله خفيفة في غير عيب ، وجلده رفيع شفاف تظهر من تحته العروق والعضلات كلما تحرك !

والمعروف ان الحصان العربى بدأ يلعب دوراً هاما عند العرب في ايام الجاهلية .. عندما كان الفارس يمثل الدرع الواقى الذى يحمى القبيلة من اى خطر يحيط بها او يهددها .. وكان المجتمع العربى نفسه يعطى لهذا الفارس صفات تميزه عن غيره كالشجاعة والكرم وعفة النفس وقوة الملاحظة وسرعة الخاطر وسعة الحيلة ومقاومة الظلم والتفكير في كل مشكلة قبل الاقدام على حلها !

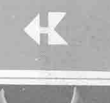
وكانت الوان الخيول ترتبط في اذهان العرب بالأصالة ، فالحصان الأسود مثلا كان من اهم الخيول لقدرته على التحمل ، ويليه في الأهمية الحصان الاحمر القاتم ذو المعرفة والذيل الاسود وهذا النوع بالذات إنتقل من البلاد العربية إلى شمال اوربا وتوجد سلالته الآن في بولندا ، وكان الفرسان الذين يمتطون الخيول من هذا اللون اصلب عودا واشد باسا في الحرب !

ومن اشهر الوان الخيول كذلك اللون الأشقر الذهبى ، الذى كان يمتطيه الفرسان حاملين الاخبار السارة .. أما الحصان الابيض ، فقد كان ذائع الصيت عند العرب ، وكانت اهميته تزداد كلما كان ناصع البياض كاللبن وله عينان سوداوان وانف وحوافر سوداء وذيل طويل ومعرفة جميلة لها لون اسود لامــع !

الدم العربى

ولا ينافس الحصان العربى اى حصان اخر في الشكل والصفات ، فهو







خيول العشاق



سباق الخيول في قطر

الحصان العربي يتسم بالرشاقة: اكسبته الصحراء السرعة وقوة الاحتمال

جميل ، ذكى ، مخلص ، قوى ، وهو ايضا اسرع حصان للمسافات الطويلة وقوته تكمن في البيئة الصحراوية التى نشأ فيها اثناء حياته الأولى واكسبته صفات من بينها قوة الاحتمال وسعة الصدر وسعة فتحة المنخارين وقوة عضلات الساقين ومتانة عظامه الدقيقة !

وكل هذه الصفات وغيرها جعلت من الحصان العربى مخلوقا رشيقا ، سهل التدريب على كل الرياضات المختلفة كالرقص والفروسية والبولو والترويض وقفز الحواجز ، وتكونت من اجله في عام ١٩٧٠ المنظمة العالمية للحصان العربى ومقرها الدائم في لندن ومصر ..

ونتيجة لذلك رأينا كل بلاد الدنيا المهتمة بتربية الخيول ، تستورد من وقت لآخر الخيول العربية لتجديد الدم بين خيولها والعمل على تحسين نسلها ، واكبر دليل على ذلك هو الحصان الانجليزى ذو الشهرة الواسعة التى جلبت لبلاده الملايين .. إن هذا الحصان يعود اصله إلى ثلاثة خيول عربية وافراس « البارت » الافريقية .. فهذه الخيول والافراس هى التى اكسبته

مجموعة من الخيول العربية أثناء تناول الطعام



الرشاقة وبهاء المنظر عندما استوردوها لانجلترا في القرن السابع عشر الميلادى

وقد قال لى الدكتور خليل سليمان خليل مدير محطة تربية الخيول بالزهراء في جمهورية مصر العربية ان إهتمام العالم بالحصان العربى جعل بعض النتاج يصل سعره إلى ١٠٠ الف دولار، خاصة وان هذه المزرعة هى الوحيدة في العالم التى تحافظ على أصل ونقاوة الحصان العربى ، فيمكنك بسهولة أن تتبع نسب الخيول بها لأكثر من ٣٠٠ عاما !

الخيول الراقصة

وهناك باحث في الفنون الشعبية أعد دراسة عن الخيول وإرتباطها بالمفهوم الشعبى .. وفي هذه الدراسة قال الباحث ماهر صالح أن العرب والشراكسة والتتار والتركمان أهل فروسية بطبيعة نشاتهم ، اما رعاة البقر في امريكا الشمالية والمجر والأرجنتين واستراليا فهم أهل فروسية بحكم الضرورة ولقمة العيش ، لذا فهم يجيدون ركوب الخيل ، ولكنهم قساة عليها ، بخلاف العربى الذى يحب حصانه ويتغنى في حسن معاملته !

وقال انه قبل ظهور السيارات كان للانجليز ــ بعد العرب ــ الاهتمام الأول بالنسبة للخيول ، وظهر منهم احسن جوكية في السباق !

وأما أعظم البارعين في عمل الحركات الصعبة والألعاب البهلوانية على الخيول فهم الشراكسة والتركمان والعجم ورعاة البقر الامريكيون .. أما من جهة الضباط العسكريين فان الفرنساويين والنمساويين هم خيالة حقا ولا يفوقهم سوى فرسان العرب الذين تغنت السير الشعبية ببطولاتهم في السلم والحرب !

وتحدث عن أغرب مدرسة للخيول في العالم ، وهى مدرسة ركوب الخيل بفيينا التى تضم مجموعة من الخيول البيضاء النادرة التى ترقص على نغمات الموسيقى وتقدم عروضها طوال شهر سبتمبر من كل عام وفي كل يوم احد امام المتفرجين الذين يزحفون على قصر « هوفمبرج » لرؤية معجزة الخيول البيضاء !

ويرجع اصل تلك الجياد النمساوية إلى عصر الرومان ، اى إلى الجياد التى غزا بها الرومان اسبانيا والتى اختلطت بعد هذا الغزو بالخيول العربية الأصيلة ، فنشا منها احسن واعظم انواع الخيول في العالم ، وإنتشرت في اغلب ربوع اوربا بما في ذلك النمسا اثناء العصور الوسطى واطلق عليها اسم « ليبزيا » !

إلا ان تلك الخيول كادت أن تفنى عندما بدأت القنابل تسقط على فيينا في نهاية الحرب العالمية الثانية ، لولا أن هرب بها الكولونيل « بودهاشكى » وانقذها من موت محقق ، لتجتمع بعد الحرب في مدرسة خاصة تتدرب فيها على الحركة على نغمات الموسيقى !



وجه جميل لحصان عربي في الشمس

خيول مسحورة

ومن الأساطير الغريبة التى تروى عن قصة وقوع الخيول العربية وغيرها في يد الانسان ، أن جوادا بريا ذهب يشكو « الوعل » إلى الانسان لأن هذا الحيوان اخذ مرعاه ، فقال له الانسان بخبث شديد : ساساعدك على إسترداد مرعاك لو وافقت على وضع سرج فوق ظهرك ولجام في فمك .. ووافق الحصان على هذا الشرط بطيبة بالغة ، واسلم مصيره للانسان ، ليسخره في خدمته منذ تلك الواقعة معتمداً على اللجام الذى يختلف باختلاف اشكال استخدام الحصان ، فالخيول التى تجرى في السباق لها لجام غير التى تستخدم في الركوب العادى او الجر ، إلا أن اجمل انواع اللجام هى تلك التى توضع في فم الخيول العربية الراقصة !

وغير ذلك فان عالم الخيول عالم غريب ، ملىء بالحكايات والوقائع والأساطير والتقاليد والقصائد الشعرية التى لا أول لها ولا اخر ، خاصة وأن المجتمعات العربية تهتم بالفروسية وأدب الخيل ورقص الخيل .. ففي بعض البلاد العربية نجد الخيول في إحتفالات الموالد واثناء ختان الأطفال حيث يضعون الطفل على ظهر الحصان بملابسه البيضاء ويلفون به القرية .. وفي بعض القرى العربية يضعون العروس على ظهر حصان ابيض ليلة الزفاف ومن خلفها الفرسان من اقاربها يحرسونها ، تماما كما قرانا في الأساطير الشعبية عندما كان الفارس يخطف محبوبته ويضعها خلفه على حصان ويقوم معها بمغامرات مثيرة توقظ احاسيسها وتلهب قلبها فتقع صريعة هواه !

وفي أساطيرنا ايضا هناك قصص عن جياد ترى أشباح ، وجياد مسحورة ، وجياد تولد من البيض (!!) وجياد ناطقة بالحق ، وجياد تعرف طريقها في الظلام لأنها من الجنيات المسحورات .. وكل ذلك وغيره يؤكد لنا أن عالم الحصان العربى هو عالم الحكاية والمتعة والأصالة والجمال الذى ليس له مثيل .

كمال سعد

رءوف توفيق

العقلية اليهودية في السينما العالمية

لماذا يعودون الآن إلى عقدة الإضطهاد

منذ أكثر من ثلاثين عاما .. أى منذ حرب ٤٨ .. ولم تخل صحفنا أو اذاعتنا العربية ، في يوم من الأيام ، من كلمة (اسرائيل) .. وما جرى .. وما يجرى في قضية الصراع العربى الاسرائيلى !

ومنذ زمن طويل .. ونحن نردد لأنفسنا عن مدى سيطرة اليهود على اجهزة الاعلام والثقافة والفنون في أكثر مناطق العالم تأثيرا ونفوذا ، ومن خلال أكثر المواقع حساسية وانتشارا !

ونحكى كثيرا عن العقلية اليهودية .. وكيف تجند كل ذكائها وخبثها لابتزاز عواطف شعوب العالم حول اضطهاد اليهود .. وما عانوه من تشريد وتعذيب ومطاردة . وكيف أخرجوا الموضوع من اطار الدين – فهذه صيغة لم تعد صالحة للحوار العصرى – وأداروا الدفة بسرعة ووضعوا كل ثقلهم وراء اضطهاد شعب اليهود ، كجنس ، وككيان بشرى من حقه أن يعيش كبقية البشر .

وعاشت العقلية اليهودية على إشعال هذا الفتيل ، كلما تورطوا في مأزق .. وكلما أدانهم العالم بسبب تعنتهم ومخططاتهم التوسعية !

وفي العام الأخير .. عادت العقلية اليهودية تسرع باشعال هذا الفتيل بكل قوتها ، وتفجر قنابل الدخان للتعمية وعادت أيضا تدير الاسطوانة القديمة (اضطهاد اليهود) .. لتصنع هذا الجو النفسي ضد موجات الاستنكار العالمى للسياسة الاسرائيلية في الشرق الأوسط !

ومهما كانت محاولات (التغطية) التى تبرع في تنفيذها العقلية اليهودية .. إلا أن ما يهمنا في الموضوع كله .. اننا نحن أصحاب الحق ، والمدركون تماما لأساليب العقلية اليهودية .. نقف ساكتين .. متفرجين .. ولا يحاول المال العربى أن يستخدم نفس قنوات التأثير في الرأى العام العالمى – سينما واذاعة وتليفزيون وصحافة – في تأكيد الحق العربى .. وايضاح وجهة النظر في قضية الخلاف مع اسرائيل .

● الاتجاه إلى السينما :

ففي العام الأخير .. ظهرت عدة افلام عالمية جيدة المستوى فنيا .. ودخلت

فى محاولة الاقناع المتشرع بعقدة الاضطهاد



لقطات من الفيلم الالمانى داهيد الحوار المسموم ظاهرة فى تلك الافلام

الرجل النقابي اليهودى بعد أن ادى مهمته .. من فيلم (نورما راى)





الممثلة الفرنسية (مارى كريستين بارو) بطلة فيلم امرأة

● دافيد .. فيلم يدعو بشدة للتعاطف مع اليهود .. وفازت به ألمانيا الغربية في مهرجان برلين بالجائزة الكبرى كأحسن فيلم

● يكبر الطفل صبيا ومراهقا وشابا .. لكن يظل جسده جسد طفل .. تلازمه طبلة من الصفيح .. كأنما تكمل شخصيته !

مسابقات ومهرجانات كبرى .. وحصل بعضها على جوائز .. ولكن من يتأمل نسيج هذه الافلام يدرك هذا الذكاء أو الخبث الذي سربت به العقلية اليهودية أفكارها ..

● دافيد ●

قدمت المانيا الغربية فيلما بعنوان (دافيد) .. واشتركت به في مهرجان برلين السينمائي الدولى لعام ٧٩ .. وفازت بالجائزة الكبرى كأحسن فيلم .

والفيلم يدعو بشدة للتعاطف مع اليهود .. بل يكاد أن يكون رسالة مباشرة إلى العالم بالتكفير عن العذاب الذي لاقاه اليهود أيام النازية ..

يحكى الفيلم عن هذه العائلة اليهودية التى كانت تعيش في مدينة المانية صغيرة (لينجتيز) .. وفي ليلة احتفالهم بأحد اعيادهم الدينية ، فوجئوا بتجمع من شباب هتلر يقفون على باب البيت من الخارج ويهتفون بسقوط اليهود .. ويلقى أحدهم بدمية مشتعلة داخل حديقة البيت .. وتكون هذه بداية توقع الصدام بين النازى واليهود .. ويتساءل رب العائلة على هذا بقوله .. (من الذى يعترف الآن بعدائه للسامية .. ويحشر نفسه مع هؤلاء الرعاع) !؟

ن

وبعد مرور ست سنوات على هذا الحديث .. تتأزم الأمور أكثر بالنسبة لهذه العائلة .. فابنهم (دافيد) لم يعد مسموحا له بالالتحاق بالمدرسة .. لأنه يهودى .. فيضطر والده أن يرسله إلى برلين ليعيش مع أخيه .. وهناك استطاع (دافيد) ان يلتحق بمدرسة للتعليم الفنى واختار ان يتخصص في اصلاح ماكينات النسيج ..

.. يأتى النازيون ليلقوا القبض على الأب .. وتعيش الأم وحيدة .. وتطلب من ابنها (دافيد) أن يأتى اليها .. ويخرج الأب من المعتقل بعد عدة أسابيع ، ويعود إلى المنزل وهو يفكر في طريقة لمغادرة المدينة .. حيث بدأ يشعر بعدم الأمان .. وإن كان يحاول ان يبدو في حالة طبيعية وأنه لا السجن ولا المعاملة القاسية التى عانى منها قد اثرت في شجاعته ..

وترحل الأسرة إلى برلين .. على أمل ان يجدوا وسيلة لمغادرة المانيا كلها .. ويلتحق (دافيد) في مدرسة زراعية حتى يعد نفسه للهجرة إلى اسرائيل .. وهذا التفكير في دراسة الزراعة كان هو أهم ما يشغل ذهن الشاب اليهودى في تلك الفترة ..

ويقع المحظور الذى كانوا يخشونه .. فقد صدر أمر بنفى (دافيد) ولكنه ينجح في الهروب منه بالصدفة .. وتتعقد الأمور بالنسبة للأسرة .. ويصبح شاغلها ان يتستروا على ابنهم (دافيد) الذى تطارده قوات الحرب الالمانى الخاص .. وما كان يخافون منه .. يقع لهم هم .. فقد صدر الأمر

المثل المطرب الفرنسى (شارل ازنافوز) في دور التاجر اليهودى



لماذا يعودون الآن إلى عقدة الإضطهاد

بأعتقالهما ـ الأب والأم ـ ويواجه (دافيد) مع أخته الصغيرة المصير المجهول .. ويعطف عليهما صانع احذية .. ولكنه سرعان ما تخلص منهما خوفا من العقوبة التى فرضت على كل من يأوى يهوديا ..

ويجد (دافيد) وأخته .. نفسيهما في محاولة مستمرة للتخفى .. حتى يعثر (دافيد) على عمل في مصنع .. ولكن لأنه لا يحمل أى أوراق تثبت شخصيته .. يرفض صاحب العمل بقاءه .. ويطرده .. ولم يكن أمام (دافيد) من اختيار .. سوى طريقة واحدة .. أن يحاول يائسا الفرار في احدى قطارات الشحن التى تعبر الحدود .. ولكن محاولته تفشل .. ويعود إلى صاحب العمل السابق ليطلب معونته .. وبعد عدة محاولات ينجح صاحب العمل في تهريبه من المانيا ..

وهكذا يمضى الفيلم في سلسلة متصلة من المعاناة ليجسد بها عذاب ما لاقاه اليهود في تلك الفترة .. يقول مخرج الفيلم (بيتر ليلنثال) عن تصوره لهذه الشخصية التى قدمها في الفيلم : (لا تنظر خلفك .. أو تستكين للأرض المنبسطة .. أهرب إلى الجبل قبل ان يكتسحوك ويحصدوك تماما) كان دافيد يترجم هذه العبارة من العبرية ، أيام دراسته الأولى ، لتصبح هذه العبارة شعارا يستمد منه القوة في حياته .. وعندما أصبح غير مسموح له بالاستمرار في الدراسة .. قرر ان يدرس أصلاح ماكينات النسيج لكى يعد نفسه لحياة جديدة في فلسطين .. ثم درس الزراعة ، ليزرع أشجارا ..

وكان يتصرف بحذر .. لدرجة أنه كان يرسم بالطباشير على أرض غرفته ، مجرى الباب ، حتى يمنع حدوث أى صوت احتكاك عند فتح الباب .. وكان يختبىء في الحمام اذا سمع وقع خطوات على السلم .. كان يفحص كل النظرات المتجهة إليه بحثا عن

جنود النازى كما يصورهم الفيلم

أى خطر قد يكون في انتظاره ..

وبهذه الدقة في التفاصيل الصغيرة ـ كما قصدها المخرج ـ جسد شخصية انسانية تعبر في حقيقتها عن قضية سياسية .. وحلم قديم ومتجدد بالاستيطان في أرض فلسطين !!

● الطبلة ●

ودخلت المانيا الغربية أيضا إلى مسابقة مهرجان كان السينمائي لعام ٧٩ بفيلم عنوانه (الطبلة) وهو إنتاج مشترك مع فرنسا .. وفاز الفيلم بالجائزة الكبرى مناصفة مع الفيلم الامريكى (نهاية العالم .. الآن) .

وفيلم (الطبلة) عمل فنى جيد على كافة المستويات ، فهو مأخوذ عن رواية شهيرة للكاتب الألمانى المعاصر (جنتر جراس) .. واشترك المؤلف بنفسه في كتابة السيناريو مع المخرج الألمانى الشاب (فولكر شولندورف) الذى حكى في يوميات اخراج الفيلم ، كيف أعيدت كتابة السيناريو أكثر من مرة ، وكيف ساهم المؤلف في جلسات الكتابة وصياغة الحوار حتى يضمن عدم الاخلال بروح العمل الروائى ، وما قصده المؤلف عبر ٤٩٢ صفحة هى حجم الرواية التى صدرت عام ٥٩ .. وفي نفس الوقت يضمن عملا سينمائيا خالصا .

وظهر الفيلم في ساعتين وثلث ساعة .. شحنة متدفقة من الاحداث المثيرة .. بطلها طفل حائر بين والده الألمانى ، وعشيق أمه البولندى .. وتجرى كل التفاصيل الشاذة لهذه العلاقة أمام عينيه .. ولا يستطيع أن يدرك صمت الأب وقبوله .. ورغبة الأم في التوفيق بين الرجلين .. ويقرر الطفل في عيد ميلاده الثالث ، ان يوقف نموه .. ان يظل طفلا في تكوينه الجسدى .. وان يظل مراقبا لعالم الكبار الذين يقترفون الآثام .. ويحقق هذه الرغبة الشاذة بأن يلقى بنفسه من السلم الداخلى للبيت فيسقط على عموده

● بلغ خوفه حد الهرب إلى الحمام بمجرد سماعه لوقع خطوات على السلم !



عندما انتهت الحرب وبدأت عقدة الاضطهاد



الفقرى ويؤكد الطبيب ان هذا السقوط سيمنعه من النمو في المستقبل !!

وتمضى السنوات .. ويكبر الطفل ، صبيا ومراهقا ، وشابا .. ولكن يظل جسده جسد طفل ، تلازمه دائما طبلة من الصفيح يدق عليها بعصا خشبية ، وكأنما هذه الطبلة هى المكملة لشخصيته فهو لا يتركها من يده أبدا حتى عند النوم .. ويدق عليها دائما وكأنما يقول رأيه فيما يراه .. بالاضافة إلى قدرته الخاصة في ان يطلق صرخة من فمه .. فتهشم الزجاج .. زجاج النوافذ وأعمدة الكهرباء ، والنظارات ، والاكواب .. انها وسيلة احتجاج مكملة أيضا لشخصيته .. فهو دائما ذو الحجم الصغير والعقل الواعى ، المراقب باستياء لكل ما يحدث حوله !

وهذه التركيبة الرمزية التى اختارها المؤلف لبطل روايته ، تلخيص لحالة المانيا في ذلك الوقت .. المانيا تعيش حالة جنون فرضها هتلر ونازية جيشه ، وأهوال حروب مدمرة ..

ومع نهاية الحرب .. يقرر بطل الفيلم ، القزم ذو الحجم الصغير .. أن يسمح لجسده مرة أخرى بالنمو العادى .. ويلقى بالطبلة في حفرة بالأرض وكأنما يدفنها .. ويدفن معها سنوات العجز والجنون التى عاشتها المانيا ..

وخلال رحلة هذا الطفل مع أحداث المانيا .. والتى هى جزء من رؤيته وروايته التى يعبر عنها بصوته الطفولى ، طوال الفيلم .. نرى صديقه تاجر اللعب اليهودى (قام بالدور الممثل المطرب الفرنسى شارل أزنافور) الذى طالما عامل الطفل بكل الحب والحنان .. وهذا التاجر اليهودى يظهره الفيلم في صورة المضطهد الذى يفعل الخير فيجد الشر هو المقابل .. فعندما ذهب ليشارك في جنازة أم الطفل .. وجد الجميع ينظرون له باستياء ويطردونه من المكان .. ولكن صديقه الطفل يجرى وراءه ليهون عليه .. والتاجر اليهودى لا يترك الفرصة تمر هكذا .. فهو يصلى بالعبرية من أجله ومن أجل اسرائيل أيضا .. وهذا التاجر اليهودى يتعرض — كما تعرض غيره من اليهود — للهجوم على محلاتهم ونهب بضائعهم ..

وفي مشهد مؤثر يغنى الطفل بصوته .. يصف الاهوال التى عاشها .. ويرثى صديقه التاجر اليهودى .. الذى نراه جثة داخل محله المنهوب ، والابتسامة على وجهه ، والطاقية على رأسه !

ومن مؤشرات نهاية الحرب — كما نراها من خلال عينى الطفل — عودة هؤلاء اليهود إلى تعمير محلاتهم القديمة .. وشراء محلات جديدة وإظهار نواياهم الطيبة !

ومهما كان اضطهاد اليهود جزءا من تاريخ النازية .. الا ان الصيغة التى يقدم بها هذا التاريخ ، سواء في ذلك الفيلم أو في غيره من الافلام المماثلة .. تجعلك تشعر بأن اضطهاد اليهود ما زال واقعا مستمرا ، يستحق منا جميعا التكفير عنه !!

● ظهر التاجر اليهودي في فيلم "الطبلة" مضطهدا.. يفعل الخير فيجد الشر هو المقابل . وعندئذ يصلي !!

لماذا يعـــودون الآن إلى عقدة الإضطهاد

● الاحتلال في ٢٦ صورة ●

ففى الفيلم اليوجسلافى (الاحتلال في ٢٦ صورة) للمخرج (لوردان زافرا نوفيك) يتعرض أيضا لنفس القضية من خلال نفس الفترة التاريخية ..

فهذه المدينة اليوجسلافية الهادئة الوادعة (دبرو فنيك) تعرضت للاحتلال النازى .. وأفسد الاحتلال ، الأرض ، والعلاقات الانسانية .. فنحن امام ثلاثة اصدقاء من أبناء المدينة ، كانوا لا يفترقون ، يعيشون شبابهم في مرح وتدفق .. ثم جاء الاحتلال .. وتفرقت بهم السبل .. فأحدهم من أصل إيطالى ، يعلن والده على الفور ولاءه للفاشيست ، ساحبا وراءه ابنه الذى أصبح مرشدا لهم ..

والثانى من أصل يهودى وولده يمتلك متجرا للتحف الصغيرة .. والأب والابن كلاهما يتعرضان لمضايقات واستفزازات لا حد لها بسبب ديانتهم .. ولا حماية لهما .. فهم غير مرغوب في وجودهم ولافتات على الأبواب تقول : (ممنوع دخول الكلاب .. واليهود) .

أما الصديق الثالث فقد أنضم للمقاومة .

وهكذا تتشابك هذه الاتجاهات وتتصارع .. ولكن أفظع ما يقدمه الفيلم من مشاهد العنف ، هى تلك المشاهد التى صور فيها القبض على اليهود وترحيلهم في أتوبيس إلى معسكر الاعتقال .. ففي هذا الأتوبيس نجد المقبوض عليهم من اليهود مع غيرهم من المجرمين في جرائم مختلفة ، والجميع مكبلون بالسلاسل الحديدية .. وسائق الاتوبيس يتعمد ان يسرع في القيادة ، ثم يضغط على الفرامل فجأة .. فينقلب الركاب على وجوههم .. في هذه اللحظة يسرع أحد الحراس بمطرقة حديدية ضخمة يهشم ما يجده امامه من رءوس !!

ويلقى الأب مصرعه .. بينما يتمكن الابن من الهرب ، ليعود بعد فترة إلى المدينة .. ولكن المدينة لم تعد كما هى .. ولم يعد الاصدقاء القدامى قادرين على الاتصال أو الحب .. فهو الشاهد على ما جرى !

● امرأة بين كلب وذئب ●

وعن نفس الفترة من الحرب العالمية الثانية ، تتقدم بلجيكا من خلال مخرجها (أندريه ديلفو) .. بفيلم يحمل عنوان (امرأة بين كلب وذئب) بطولة الممثلة الفرنسية (مارى كريستين بارو) .. والفيلم انتاج بلجيكى فرنسى مشترك .. وقد اشتركت به بلجيكا رسميا في مسابقة مهرجان كان لعام ٧٩ .. والفيلم يتناول قصة امرأة اسمها (ليفى) ـ وهو اسم يهودى متداول ـ تقع في مأزق عاطفى خلقته ظروف الحرب .. فزوجها الذى ارتبطت به عن حب يتركها لينضم إلى الصفوف الألمانية لغزو فرنسا .. بينما يلجأ إلى بيتها أحد شباب المقاومة مختبئا من عيون النازى وتنشأ بينهما علاقة مودة تنقلب إلى حب ، فهو الذى يتبرع بحمايتها من اضطهاد جيرانها الذين عرفوا بحكاية انضمام زوجها إلى صفوف الألمان .. وهو الذى يقدم لها الرعاية والحنان .. وعندما يعود زوجها ، تعيسا من الحرب .. تحاول ان تقف معه وأن تساعده في اجتياز الأزمة .. ولكن الشرخ الذى حدث في داخله بسبب الحرب لم يعد ممكنا إلتئامه .. ويثور عليها وتقرر هى أن تترك كل شيء .. وتحمل طفلها وتهرب من المكان كله .. ومن كـــل ما ارتبطت به .

ويتركنا الفيلم امام هروبها الغير محدد الاتجاه .. وامام عنوان الفيلم (امرأة بين كلب وذئب) لنحدد نحن من هو الكلب .. ومن هو الذئب ؟!

نورما راى

● نورما راى ●

وتتقدم الولايات المتحدة الأمريكية بفيلم (نورما راى) الذى اشتركت به مع ثلاثة

علم النازى يرتفع على المدينة الوادعة فى فيلم الاحتلال



● **أفظع مشاهد العنف تلك المشاهد التي تصور حالة القبض على اليهود وترحيلهم**

● **الإلحاح الدائم على فكرة أن اضطهاد اليهود مازال مستمرا.. والمطلوب من الناس التكفير عنه!!**

افلام أخرى في مسابقة مهرجان كان الرسمية لعام ٧٩ ..

وفيلم (نورما راى) لمخرجه اليهودى الأصل (مارتين ريت) يخص فيه بطله اليهودى بشرف الدعوة لحركة الانضمام إلى النقابة العمالية .. فهو الشخص المناضل ، الواعى ، الذكى ، المحبوب ، الذى يتبنى مشاكل العمال والدفاع عن حقوقهم .. وهو أيضا الشخص الذى تجد فيه هذه المرأة (نورما راى) راحتها وأمانها .. وطريقها .. بعد أن كانت ضائعة بين مشاكل حياتها العاطفية ، ومشاكل العمل في مصنع النسيج الذى يعمل فيه كل اهالى المدينة .

انها وهى الفتاة الغير متعلمة .. الغارقة في همومها العائلية ، تتحول تدريجيا إلى الساعد الايمن لهذا الرجل النقابى .. تنظم له الاجتماعات .. وتساعده في كتابة المنشورات .. وتتصدى لمحاولات أصحاب المصنع واستغلالهم للعمال .. وتقود اضرابا عن العمل حتى يرضخ اصحاب المصنع لاجراء انتخاب بين العمال حول ما إذا كانوا يوافقون على انشاء نقابة لهم .. ويصوت العمال من أجل النقابة .. والفتاة (نورما راى) تشعر للمرة الأولى في حياتها بالقدرة على المواجهة والتصدى (حصلت الممثلة الامريكية سالى فيلد على الجائزة الأولى في التمثيل عن دورها في هذا الفيلم) .

وتنتهى مهمة الرجل النقابى اليهودى بعد ان تحقق هدفه بانشاء نقابة في تلك المدينة .. ويأتى موعد رحيله .. فيودع (نورما راى) يشد على يدها وهو يقول : (لا اقول وداعا .. بل اقول كونى سعيدة) فتقول له : (ما تعلمته منك كان شيئا عظيما) .. ويردد هو في تاكيد : (اشكرك لمعونتك لى .. اشكرك للصداقة) !

وينتهى الفيلم بعد أن قدم شخصية هذا النقابى اليهودى ، في صورة بالغة الانسانية لا يمكن الا ان تلمس مشاعرك .

● هل هى مجرد صدفة ؟

بعد هذا .. بعد كل هذه النماذج من الافلام التى تجمعت خلال الشهور الأخيرة ، واكتسبت أهمية خاصة بعرضها في المهرجانات الدولية ، مما يسمح لها بالعرض العالمى الواسع ، والتأثير الممتد إلى مقالات النقد والتحليل ..

هل نقول — بعد هذا — انها مجرد صدفة ان تتناول هذه الافلام مسألة اضطهاد اليهود ، ودورهم الفعال في المجتمع الاوربى والأمريكى .. ؟!!

هذا متروك لتقديرنا .. ونظرتنا لسلاح الفن والثقافة في معركة الرأى العام العالمى .. !

رءوف توفيق

جنود النازى اثناء حملات القبض في فيلم الطبلة





- الفنان لا يرسم الواقع .. دون أن يشارك في صنعه.
- الشعوب الحرة تنتصر حتى في أحلك ساعات هزيمتها.
- الأغنية الشعبية شكل من أشكال التعبير الإنساني
- لا يكفي مجرد الجهل بالمؤلف لتحويل الأغنية الدارجة إلى فولكلورية

الحديث عن الاغنية الشعبية (الفولكلورية) بالرغم من انه ليس جديدا ،فانه ما زال على وفرة ما كتب فيه موضوعا متعدد الجوانب ، ومثيرا للبس وقد يكون من أسباب ذلك اللبس ، الازدواج القائم بين الفصحى واللهجات العامية ، وايضا ظاهرة الاغراء التي يجدها مؤلفو الاغاني الدارجة نحو الاغنية الشعبية، فيعمدون الى اقتباسها أو اعادة صياغتها أو اخذ مطلعها وتحريفه احيانا ، أو تحوير ألحانها الشعبية التي يعرفون ميل الوجدان الشعبي اليها ، أو محاولة محاكاتها والبناء على نسقها · حتى ولو أدى ذلك الى الاسفاف في بعض الاغاني المقلدة للاغنية الشعبية البسيطة المتميزة ببلاغتها الخاصة ، والتي هي من سمات الابداع الشعبي ·

ـ ١ ـ

والاغنية الشعبية شكل من اشكال التعبير الانساني، وهو شكل متعدد الجوانب، ومتأصل بدرجة يصعب معها تحديد أفضل الاتجاهات لتناولها ·

وتعريفات الاغنية الشعبية كثيرة أبسطها هو وصفها بأنها :

قصيدة غنائية ملحنة مجهولة بمعنى انها نشأت بين العامة من الناس في ازمنة ماضية ، وبقيت متداولة ازمانا طويلة ·

وبذلك تتميز هذه الاغنية الشعبية (الفولكلورية) عن الاغنية الدارجة (Popular Song) في ان الثانية ذات اصل ادبي خالص ·

ولو ان هذا الاصل الادبي يصعب التعرف عليه احيانا في جميع اجزائها بسبب ان هذه الاغنية عندما تنتشر بين الناس فانهم لا يهتمون ــ بالطبع ــ لا بالمؤلف ولا بالملحن ·

ولهذا فمن المعقول ان يحدث كثيرا اننا نجد اغنية قديمة ، نعتبرها الان اغنية فولكلورية ، لم تكن اصلا سوى اغنية دارجة غير انه لا يوجد تراث ادبي يستطيع ان يفسر لنا من الذي قام بتلحينها، كما انه لا يستطيع ان يفسر لنا المناسبة التي لحنت فيها ·

وفي مثل هذه الحالة ، فان مجرد أنها قد استبقت شيوعها بين الناس ، فان ذلك يكفي لتصنيفها كاغنية شعبية ·

على انه في حالة « الاغنية الدارجة » ــ يكون كقاعدة ــ ان التراث الادبي الذي يحمل طابعا تاريخيا بحتا يصاحبه ثبات من نوع معين في الشكل وفي المحتوى ، وتعزز الطبعات العديدة هذا الثبات · واحيانا يزداد الامر تعقيدا حينما يقوم بعض الشعراء باعادة صيا[illegible]



الصياغة الفنية تعمل شيئا فشيئا على طرد الاغنية الشعبية القديمة ، وبهذا فانها لا تلبث ان تختفي تماما· ومع ذلك فانه لا يكفي مجرد الجهل بالمؤلف لتحويل الاغنية الدارجة الى اغنية فولكلورية ·

فمما هو معروف كما يقرر « الكسندر كراب » ان النشيد القومي الانجليزي مجهول المؤلف ، ومع ذلك فان احدا لا يفكر في تصنيفه كأغنية شعبية · ومن ناحية اخرى فان « المارسيليز » الفرنسي وضعه مؤلف معروف هو « روجيه دي ليزل » ، ورغم ذلك قد اوشك ان يصبح اغنية شعبية اصيلة ·

ـ ٢ ـ

ولقد وصفت الاغنية الشعبية بانها واحدة من اعظم الغاز التجربة الانسانية ، فهي بلاشك ملك للناس او العامة ، ومع ذلك فان الناس لم يقوموا بصنعها ، وكذلك فانها ليست تعبيرا ـ تم بطريقة خفية عن الحياة العاطفية للناس ، اذ انها على العكس من ذلك نتيجة حصاد المهارة الفنية الفردية من خلال عمل عدد غير محدود من المغنين الشعبيين الذين اسهموا في ان تصل الينا في



شكلها الحالي ٠

وانه لمن المناسب تماما القول بأن جميع الاغاني الشعبية ، وبصفة خاصة الاغنية القصصية (أو البالاد Ballad) قد وجدت في صورة غير متجمدة ، ولعل هذا هو ما يدعونا الى ان نقول عن الاغنية الشعبية ان لها نصوصا ، ولا نقول : لها نص ، ويدعونا ايضا ان نتحدث عن الحان عديدة ، وليس عن لحن واحد٠

وخلاصة القول ان الاغنية الشعبية تأليف فردي بمعنى انها قد الفت اول مرة بواسطة فرد واحد وهي مع ذلك جماعية . بمعنى ان نصها لم يبق ثابتا تماما ، وكذلك فان ما دخل عليه من تحويرات وتعديلات واضافات يمكن ان يمارس بحرية تامة ٠

كذلك فان الاغاني الشعبية المتأخرة قد تتخذ الحان الاغاني القديمة المبكرة التي يكون المغني الشعبي قد اعتاد عليها ، واحيانا يضاف ترجيع شائع الى لحن فني ٠

والاغنية الشعبية تكون احيانا جماعية بمعنى آخر ، وذلك ان يكون لاغنية بعينها بالفعل عشرة مؤلفين أو أكثر قام كل واحد منهم بتأليف مقطع أو مقطعين ، ويظهر ذلك واضحا فيما يسمى بالاغنية المتراكمة ويقصد بها الاغنية التي تضاف اليها مقاطع اكثر فاكثر بواسطة المغنين المتعاقبين ، وفي العادة يتم ذلك ارتجالا ٠

خصائص الأغنية الشعبية

الاغنية الشعبية ذات طبيعة غنائية ، بمعنى انها ذاتية للغاية ، وانها تعالج موضوعها بقدر كبير من الجدية وان اصباغها - في العادة - خشنة الى حد ما مثلها في ذلك مثل الحرف الريفية ، كذلك فان مزاج الاغنية الشعبية ليس مزاجا مرحا ، او على الاقل فانه ليس ذلك النوع السعيد من المرح ٠

وفي بعض الاغاني تظهر لنا هذه المبالغة الميلودرامية، بينما يخيم على بعضها الاخر جو ان كان لا يمكن وصفه بانه فاجع ، فانه على الاقل يمكن القول بأنه جو متاعب الحياة ، بل ومرارة هذه الحياة ٠ ولكن على الرغم من ان « الاغنية الشعبية » عاطفية بدرجة كبيرة بل ومسرفة احيانا في العاطفة فان هذه العواطف تتميز ببساطتها ٠ وكذلك فان طائفة كبيرة من الاغاني تنم رقة نغمها عن الاصل النسائي ٠

تصنيف الأغنية الشعبية

هنالك طرق كثيرة لتصنيف الاغنية الشعبية وفقا لموضوعاتها واغراضها ومواطنها المختلفة ورواتها ٠ وقد يكون ابسط طريقة للتصنيف هو تقسيم الاغاني الشعبية الى قسمين رئيسيين ! اغان خاصة بالنساء ، واغان ترتبط بالرجال ٠

ومهما يكن من امر فان اقدم انواع الاغنيات الشعبية ، هو « اغنية الحب » والتي لا يختص بها الانسان وانما تشاركه فيها جميع الحيوانات الراقية ٠

واغاني الحب الفرعونية مثلا لا تكاد تختلف عن نظائرها في اي بلد اخر ومن اقدم نماذجها الاغنية التي يشبه المحب فيها محبوبته بكل انواع الزهور في حديقته :

ان حبيبتي مثل زهرة يفوح عطرها

فارعة العود ، ممشوقة القوام ، مثل نخلة تتيه بشبابها ٠

والحديث عن اغاني الحب يدفعنا الى الحديث عن اغاني النساء «بصفة

حبيبتي مثل زهرة يفوح عطرها . فارعة العود . ممشوقة القوام كنخلة تتيه بشبابها .

عامة» ، واولها بالطبع هو : « اغاني المهد » و « ترقيص الاطفال » التي تطورت عن الترجيع ، او ربما تكون قد تطورت عن مجرد الترنم اللحني ٠

وهنالك النوع الذي يتصل بالشكوى او ما نسميه « بالبكائيات » والذي يعد واحدا من اقدم انواع الشعر الشعبي، ويرتبط في نشأته بالشعائر الجنائزية ٠

وليس هنالك شك كثير في ان الفكرة التي ينطوي عليها هذا النوع هو الخوف من الميت ، وبسبب تفوق العنصر التخيلي الخالص عند النساء فقد كان يتم اختيارهن لمثل هذه الاغراض ٠

ومن الانواع التي ترتبط بصورة واضحة بالنساء طائفة من اغاني العمل ، منها : « اغاني النسيج » وكانت تغنيها النساء وهن جالسات الى « المنسج » في حقبة كان الغزل والنسيج من الامور المنزلية التي تقع على عاتق المرأة ٠

ومنها : اغاني حمل المياه : وفي المجتمعات البدائية كانت مهمة جلب المياه من البئر من الشئون التي تختص بها النساء ، وما تزال هذه المهمة موجودة في كثير من القرى في الشرق ، وفي الازمنة القديمة كانت ابار القرية لهذا السبب من انسب الاماكن للقاء بين الجنسين ولعل في قصة موسى ، وابنتي شعيب عند بئر مدين ، والتي وردت في القرآن الكريم مما يعزز ما اشرنا اليه

ومن اغاني العمل التي ترتبط بالنساء : اغاني الطحن ، واقدم أشكال الطواحين هي « الرحى » التي كانت ولا تزال تدار باليد لجرش الحبوب ، والتي ترجع الى العصر الحجري ، وكأن النساء يجتمعن اثناء ذلك ، ويعملن بمصاحبة اغان



تشير الى نوع العمل الذي يقمن به.

ولكنه من الصواب القول بان « اغنية العمل » بصفة عامة تعود الى البدايات المبكرة للعمل المنظم ، فالملاحون القدامى الذين كانوا يسيرون مجاديفهم وفقا لايقاع عازف الناي من الامثلة المألوفة .

واغاني العمل الخاصة بالرجل كثيرة منها : اغاني عمال البناء ، وحداء الابل ، والاغاني التي تصاحب الحرث أو الري ، أو بذر الحبوب. وهنالك ايضا، اغاني الزفاف، والوان من الاغاني التي تنشد في محافل السمر مثل « الموال » بصورة العديدة واغاني التخمير الدينية، والمجرودات البدوية التي تشبه المعلقات العربية القديمة ، وتحكي بالشعر قصصا وموضوعات مختلفة يتغنى بها في السمر . والاغاني التي تصاحب الرقص، واغاني الحرب وغير ذلك من الاغاني الفردية والجماعية ، وهنالك ايضا الاغاني المشتركة بين النساء والرجال والاغاني الصاحبة لالعاب الاطفال والتي تتسم ببساطة البناء والاغراب في الخيال .

العلاقة بين النظم واللحن

تمثل هذه العلاقة جانبا من اهم الجوانب ، نظرا لما لوحظ من ان النظم واللحن ليسا منفصلين عن بعضهما في الثقافة الدنيا ، وايضا للارتباط الوثيق الذي نلحظه بين الاصوات الموسيقية وغيرها من الاصوات التي تنتج عن تأثيرات مصنوعة من جهة ، وبين الطقوس الدينية السحرية من جهة اخرى .

فلقد استخدمت الاغنية مثلا لاستعطاف القوى الخارقة للطبيعة كما هو الحال عند القبائل البدائية .

وقد اشار بعض الدارسين الى عادة تنغيم الامريكيين لصلواتهم ، وهي عادة موجودة في اقطار كثيرة ايضا .

ونحن نعرف ان (تعزيمة) الساحر تصاغ دائما في نغم موقع . كذلك كان يوجد في مصر القديمة طراز من الادب الديني يرتبط بالموتى، وهو نوع من التمنيات الطيبة كان يؤديها اقرباء الميت ، وكان يظن ان هذه التمنيات حين تتلى في ترنم صحيح، وبحركات بريئة من الخطأ ، فانها تجلب السعادة للميت .

ومما لا شك فيه ان اغاني الحرب والحب والمهد والتراتيل الجنائزية ، واغاني الزفاف كانت جميعا تحمل في اصلها قيما دينية سحرية ، وانها كانت تشارك «التعاويذ» في طبيعتها .

كذلك فاننا نلاحظ بان العمل وبخاصة العمل الذي يتم في اتساق تصاحبه الاغنية بصفة عامة .

ومن المرجح في المكان الاول ان ذلك كان لاسباب دينية سحرية ، ولكن من المؤكد ايضا ، ان ذلك سببه الفائدة العملية للموسيقى في بعث النشاط في العمال، وتمكينهم من العمل في اتساق زمني .

وشبيه بذلك ضربات المجاديف المنتظمة الايقاع ، ووقع اقدام المحاربين ، فانها جميعا تميل بالطبع الى تقوية تطور الايقاع .

ونفس الشي نجده في الرقص ، فالاغنية المصاحبة تعمل على تنشيط الراقصين وتمكنهم من المحافظة على الخطوة .

واغاني الرقص لدى البدائيين هي – بوجه عام – عبارة عن مقاطع قصيرة يعاد تكرارها مرة بعد اخرى مثل « الكورس » الحديث . فالقائد يعطي الوحدة ، والاخرون يقومون بدور الجوقة ، واحيانا يكون «المرد» أو الترجيع في الاغنية مجرد محاكاة للاصوات الناشئة عن حركة العمل مثل اغاني الحدادين في بعض المناطق الانجليزية، والتي تقلد فيها «الجوقة» صوت منفاخ الحداد .

واحيانا يكون « المرد » مجرد مفردات تساعد على سير اللحن مثل ما هو موجود في كثير من اغاني العمل .

والحديث عن الاغاني الجماعية يقودنا الى ان نشير الى ان الجزء الرئيسي في هذه الاغاني يميل لان يكون قصصيا ، وربما يتضمن رواية لبعض قصص الخوارق اي الاحداث غير العادية ، أو رواية لاحدى الحكايات أو السير الشعبية ، وهو في مثل هذه الحالة يتضمن طائفة من المشاهد الصغيرة ، ويتسم بالتكرار ، ولا يتخذ شكل السرد المتصل .

وفي ختام هذا الحديث ينبغي ان نشير الى انتشار الاغنية الشعبية، فهذا الانتشار لم يكن في حاجة الى تبادل الحديثين السكان والذي لم يكن موجودا في الازمنة الماضية ، حين كان يقوم بهذا الانتشار جزء صغير من السكان لا يتميز بعادات ثابتة .

ومهما يكن من امر فان الاغاني الشعبية هي اكثر مواد التراث الشعبي انتشارا ، وانتشارها يتم بسهولة اكثر حتى من انتشار الحكايات الشعبية ، ومرد ذلك – كما يقول احد الدارسين – ان اللحن يمد الاغنية باجنحة تطير بها .

فوزي العنتيل



سلبية المثقف الخليجي

سلبية المثقف الخليجي أمام المتغيرات الحادثة فى المنطقة وأمام تلك التهـديدات اليومية بدءا من التهـديدات المباشرة بالتدخل العسكرى وانتهـاء بتشويه صـورة المواطن العربى الخليجي فى الافلام والمسلسلات المتلفزة ، والسخرية منه بواسطة الصور الكاريكاتورية ، وتصويره بالانسان المتخلف الممسوخ من آدميته ٠

هذا الموقف السلبى ما مرده ؟ وكيفية علاجه ؟!

هل هى اللامبالاة ؟ أم هو عدم ادراك وفقدان الرؤية والتى لا تتأتى الا من خلال التحليل والمتابعة ؟

هل هى الاستهلاكية والاستلابية التى يعيشـهـا بعض مدعى الثقافة وبعضهم من أصحاب الحـل والربط فى المؤسسات الثقافية والاعلامية ؟!

هل هى سلبية سببها حالات اليأس والاحباط الناتجة عن ضغوط خارجة عن ذات المثقف مجاراة للعبارة التى تقول (ليس فى الامكان أبدع مما كان)

تلك التساؤلات هى حصيلة ما يخـرج به القـارىء والمستمع وحتى المشاهد العادى لكافة الوسائل الاعلامية المتاحة فى المنطقة فنحن نمتلك فى هذه المنطقة أكثر من عشر قنـوات تلفزيونية ملونة ، وضعف ذلك قنـوات اذاعيـة ، وأضـاف ذلك من صحف سيارة ودوريات ومسلسلات ثقافية وفنية ٠

هذا المد الاعلامى اليومى يؤكد سلبية المثقف الخليجي فى حالتين :

أولا : غياب الاقلام الواعية والفكر الواعى مما أدى الى تسلل بعض العناصر غير الواعية ، وغير المثقفة الى كثير من أجهزة الثقافة والاعلام وقد استطاعت هـذه الطبقة الاعلامية الجديدة استغلال حالة انعدام الوزن والفراغ الروحى التى تمر بهـا المنطقـة مكونة بذلك طبقة عازلة تعيق من حدوث عملية التفاعل بين ماديات المجتمع وروحانيته بشكلها الطبيعى ٠

ثانيا : ـ ان معظم الاقلام التى تطل علينا يوميا من خلال الوسائل الاعلامية المختلفة تفتقد الجدية فى طرح قضايانا المصيرية هذا اذا طرحت تلك القضـايا للنشر والبث الاذاعى والتلفزيونى ٠٠ أو الابتعاد كليـة عن طرحها والاتجاه الى موضوعات أخـرى يغلب عليهـا التعميم والتغييب والشرود والرمز المسطح أو اللجوء الى التراث لنقله بحرفيته دون الاستعانة به لتطل عليـه بقضايانا المعاصرة ٠

وهناك أقلام أخرى مرتزقة تعيش على تضليلنا وذلك بتصـوير واقعنا بأنه هـل أحسن مـا يكون مستخدمين أساليب اعلاميـة فجة وما أكثر النشرات الاعلاميـة الدعائية المصروف عليها ببذخ ٠

وما زالت أجهزتنا الاذاعية والتلفزيونية تشارك فى تفريغ انسان هذه المنطقة عن طريق شحنه بالافكار المسطحة والمتع الرخيصة واستلابه لأكثر من عشر ساعات يوميا لتحويله الى حيوان مستهلك ومستهلك ٠

وهى أيضا تشارك الاجهزة الحاقدة فى الشرق والغرب فى عرض افتراءاته وأباطيله وبث أحقـاده وسمومه ٠ وبهذه المناسبة أود أن أشير الى أن السياسة ما عادت كما كانت فى شكلها السلفى التقليدى عبارة عن خطب رنانة وتشنجات عصبية ، لقـد تحولت السـياسة فى عصرنا هذا الى أفكار معلبة وجاهزة تأتينا فى شـكل مقال تتناقله وكالات الانباء ونلتقطه نحن لنعيد بثه ٠ أو تأتينا من خلال أفلام ومسلسلات وأخبار مصورة أو من خلال نكتة كاريكاتورية ٠

وتقوم أجهزتنا بتفريغ هذه المعلبات دون تمحيصـها والتدقيق فيها ، وعرضها على المشاهد ، أو المستمع الذى يتلقاها على أساس انها حقائق مقررة وثابتة ما دامت قادمة له من خلال جهاز حكومى ٠

لكل ذلك نحن ندعو المثقف الخليجي الى أن يكون له دور أكبر ورأى أشمل وفكر أعمق ووضع أفضل من حالة الاستلاب والاختفاء خلف كواليس الاحداث ، عليـه أن يتسلل الى كل الاجهزة المتاحة ليثريها بأفكاره ٠٠ ليحلل الاحـداث الجارية ٠٠ ليعمق المعانى ٠٠ ليعبـر عن انسانية انسان هذه المنطقة ٠

مثلا ٠٠ قضية الطاقة ٠٠ آثرها ٠٠؟ نتائجهـا ؟ أسبابها ؟ هذه القضية التى تحمل فى جوانبها نظـريات علمية على المثقف المختص أن يبسطها ، ويبين الجـوانب الانسانية فيها ٠

على المثقف الخليجي أن يواجه الزيف والدس الغربى بفكر مستنـيـر وأدلـه مقنعة تدحض كل الافتراءات والادعاءات ٠ يجب أن يلعب المثقف الخليجي دور المؤثر ودور الناقل لصورة الانسان الحقيقية فى هذه المنطقة ٠

يجب أن يدرك كل العالم أن انسان هذه المنطقة ليس برميل نفط كما يصورونه فى أفلامهم ونشرات أخبارهم وصحفهم ، انما هو انسان أولا وقبل كل شىء ٠

ولنبدأ من الآن وقبـل فوات الاوان وقبل أن تفـرغ آبار النفط !!

الراية

جريدة يومية سياسية جامعة ـ تصدر أسبوعيا مؤقتا

صوت جديد في الصحافة العربية

- تعبير صادق عن الموقف العربي الواحد في قضايا المصير
- رأي حر مستقل
- خبر صادق أمين
- أقلام عربية لامعة
- صور حية وتحقيقات عالمية
- شباب جديد في التفكير والتعبير

الراية

من قطر إلى العرب .. ومن العرب الى العالم

جريدة كل مواطن عربي

تصدر عن : مؤسسة الخليج للنشر والطباعة
ص.ب ٣٤٦٤ ـ الدوحة ـ قطر • برقيا: الراية ـ الدوحة
هاتف : ٣٢١٢٣٠ ـ ٢٥٩٦٩ ـ ٢٥٩٤٣

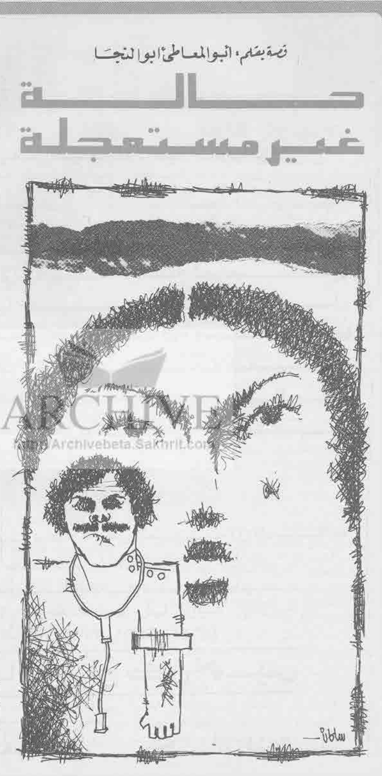
اقرأها صباح كل خميس

رئيس التحرير
ناصر محمد العثمان

مدير التحرير
رجاء النقاش

قصة بقلم: أبو المعاطي أبو النجا

حالة غير مستعجلة



أشعر يا دكتور أننى تحسنت كثيرا على يديك .. وأن العلاقة بيننا تحسنت كثيرا كذلك .. هل كنت تتصور بعد هذه الغيبة أن أعود اليك .. بنفسى ؟.

كنت تنتزع منى الكلمات ، أما الآن فكما ترى لا أكاد أترك لك فرصة للكلام .

أعتقد أنك الآن تفهم لماذا لم أكن أثق بك ؟

كنت قاسيا وعنيفا ... ألا زلت تذكر أول زيارة لك ؟

كان من الواضح أنك تبنيت وجهة نظر زوجى فى كل شىء ، لا يا دكتور لقد كنت ملكيا أكثر من الملك !

لقد جئنا اليك لتحل مشكلاتنا ، واذا بك تقترح علينا – فى أول لقاء – الطلاق كحل لهذه المشكلات ، كانت تلك قسوة بالغة منك وشريرة . وأعترف لك الآن أننى (بينى وبين نفسى) كنت أتهمك بالجهل أو سوء النية ولم أكن أعرفَ كيف جعلوا منك طبيبا ؟.

لقد كنت ولا أزال أحب زوجى ، وهو يحبنى ، لو كان لا يحبنى لطلقنى ولما جئنا اليك .. أنت لست مأذونا يا دكتور . أنت طبيب ولهذا جئنا اليك لتنقذ حبنا لا لتقتله ..

كانت بيننا مشكلات وهذا أمر طبيعى فى كل علاقة زوجية وكا المطلوب منك أن تساعدنا فى حلها لا أن تقطع هذه العلاقة .. ومع ذلك فأنا الآن أعتقد أنك كنت معذورا يا دكتور فى رأيك هذا .. أنا التى أخطأت ودفعتك الى هذا الرأى ... كان خطأ منى بلا شك أن أرفض الحديث معك .. وأن أترك زوجى وحده يتكلم ، وهو كما تعلم يجيد الحديث ،أوضح وجهة نظره كاملة فى كل شىء . بينما لزمت أنا الصمت عدا كلمات قليلة كنت تنتزعها منى انتزاعا ..! وكانت كلها تعبيرا عن الاحتجاج والثورة وليس عن وجهة نظرى فيما بيننا .

فى الحقيقة يا دكتور أننى كنت

أرفض بشدة فكرة أن نذهب الى طبيب نفسى ·· أعتقد أنك تفهمنى الآن يا دكتور ·

لم أكن مجنونة أو مريضة مرضا نفسيا ·

أى انسان لا يرفض أن يذهب الى اى طبيب ، لكن الذهاب الى طبيب نفسى أمر مختلف ·· فى الحقيقة كنت فى ذلك الوقت أشعر أنه أشرف لى أن نذهب مباشرة الى المأذون للطلاق لكن ليس بناء على اقتراحك ·

● ● ●

أنت يا دكتور تكون لطيفا جدا حين تبتسم ، يخيل الى أن هذه أول مرة أراك فيها مبتسما ·· وابتسامتك هذه هى التى تدفعنى لأن أقول لك كل شيء بلا تردد لو رأيت هذه الابتسامة على شفتيك فى أول زيارة ربما ··

الابتسامة يا دكتور سر الهى ، هى التى تدفيء القلب ·

لقد كان أبى رحمه الله يملك ابتسامة جعلته محبوبا من كل الناس· يقولون فى بلدنا أنه كان ينجح فى الانتخابات بسبب ثرائه ، ولكنى أعتقد أنه كان يحصل على أصوات الناخبين بسبب ابتسامته الدائمة ، وحين رأيت زوجى لأول مرة ··· لم أره كله رأيت ابتسامته ، وبقيت ابتسامته ، وبقيت مدة طويلة قبل أن ادرك أن شعره الاسود وعينيه السوداوين لا يقلان سحرا عن ابتسامته ··

قال له أبى حين جاء يخطبنى ·· « أنا لن أطلب منك مهرا لابنتى ·· لأن ابنتى لا يمكن أن تقدر بمال ·· أريدك فقط ان تحبها كما كنت احبها وأن تعاملها بالحنان الذى أعاملها به ·· فهى وحيدتى وكل شيء فى حياتى » ·

● ● ●

آسفة يا دكتور ··· لا أملك دموعى حين أتذكر أبى كان يحبنى حبا كبيرا ·· أعرف أنك مثل زوجى تكره أن تغلبنى دموعى ، لكن ماذا افعل يا دكتور تلك طبيعتى ·؟

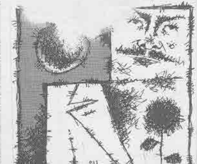
لا أتصور حال الدنيا بلا كلمة حب ·· بلا كلمة رقيقة حانية ·· مثل هذه الكلمة هى كل ما كنت أطلبه من زوجى ·· وللأمانة كان يقولها لى حين نكون على وفاق ·· الم أخبرك بذلك من قبل ؟

ربما لم تأت قبل الآن مثل هذه الفرصة التى أتحدث فيها اليك من تلقاء نفسى ··

أنا لست طفلة يا دكتور ·· أنا أقدر زوجى حق قدره وأعرف أنه من الطبيعى أن يحدث خلاف بين الزوجين لكن لا أدرى لماذا كان يخيفنى دائما مثل هذا الخلاف معه كنت أشعر دائما عقب كل خلاف كأننى ارتكبت خطأ مميتا ، وأننى سوف أفقد محبة زوجى ، ولهذا كنت أبكى بدموع غزيرة ·· متوقعة أن يأتى ليجفف دموعى بقبلاته كما كان يفعل فى بداية زواجنا ·· ولكنه بدأ يرفض بشدة أن أبكى ·· وأصبح يتركنى دون كلمة طيبة ··

أنا لم أكن أطلب المستحيل ·· أنا كنت مستعدة دائما للتراجع عن موقفى فيما اختلفنا بشأنه ·· لم أكن أنتظر سوى كلمة ترضيه أو حنان ، لكنه فى تلك اللحظات كان يتحول الى صخرة ··

تصور يا ... بنى



بشدة ·· وقال لى بصوت لم يعد يخشى أن يسمعه الجيران :

ـ سوف أترك البيت الى غير رجعة ·· اذا لم تكفى عن النحيب ·· يجب أن أنام لأعرف كيف أؤدى عملى فى الصباح ؟·

حين تنجاب الغشاوة ، وتزول الأزمة أعجب كيف حدث ذلك ؟
أقول له معاتبة : ـ

ـ كلمة طيبة كانت تكفى لانهاء كل شيء !·

ـ فى تلك اللحظة أكون أقدر على شرب البحر من التلفظ بمثل هذه الكلمة ·

ـ لماذا ؟

ـ لا أعرف لا أكون مقتنعا بك ، ولا بدموعك ، ولا بأى شيء ·

ـ الا تحبنى ؟ أشعر أنك تحبنى ، الخلاف لا يمنع الحب ·

ـ فى تلك اللحظة لا أكون قادرا على الحب ·

ـ فى تلك اللحظة أكون أحوج الى حبك ·

تلك هى المشكلة يا دكتور

● ● ●

تريدنى أن أقول لك بعض الامور التى كنا نختلف بشأنها ؟ سأفعل ·· كان خطئى بلا شك أننى تركته يحكى لك هذه الامور من وجهة نظره ··· طبعا هناك أمور كثيرة لكن دعنى احدثك عن أهمها ··

احيانا يا دكتور يخيل الى أنك لا تعرف زوجى على حقيقته فى المرات التى رأيته أنت فيها لم يكن طبيعيا · كنا نجيء اليك مختلفين ثائرين متشاجرين ، يتكلم بجدية وأسى ، لكن لو رأيته فى لحظات صفائه فسوف تجده انسانا عذبا ودودا بسيطا متفاهما مجاملا مرحا مليئا بالحياة الى أقصى الحدود ·· لهذا كله كنت أحبه وأشعر أن كل شيء معه ممكن ، لكن المشكلة تبدو لى نابعة من هذا كله ، من أنه لا يعرف حدودا

للأشياء ، لا يعرفها الا معى .. أنا زوجته التى أستحق منه كل شىء . أفهم أن يكون رقيقا ومجاملا معى .. لكنه يفعل ذلك مع كل الناس ، مع من يستحق ومن لا يستحق .

دعنى أقولها لك بصراحة يا دكتور زوجى يبالغ فى اهتمامه ومجاملته لكل الناس وبالأخص للسيدات .

هو لا يذكر لك الحقيقة كاملة بشأن هذا الموضوع .

أنا سيدة وأعرف أن أى سيدة أخرى يمكن أن تفسر سلوك زوجى على أنه اهتمام خاص بها .. وأنها ..

● ● ●

لا لا يا دكتور حتى لو كنت أنا أعرف انه يعامل الجميع بهذه الطريقة .. فالجميع لا يعرفون ... ولن أكون معه فى كل مكان لأعرف النتيجة السيئة لطريقته هذه ؟.

أنا واثقة من أنه يحبنى .. لكنى لا أطيق أن أراه يستعرض قدراته على اثارة المرح والبهجة فى كل جلسة تكون فيها سيدات ، لأن ذلك وحده يدفع البعض الى استعراضات أشد والعن ويصبح الفرق واضحا فى كل جلسة بين حضوره وغيابه .

اعترف لك أنه لم يصل بى الحال الى تصور أن لزوجى علاقة كاملة بامرأة أخرى .. ولكن كنت أشعر أحيانا أن ذلك أمر ممكن الحدوث . باستثناء اللحظات الأليمة التى حدثتك عنها .. لم يكن زوجى يرفض لى طلبا .. فهل يقوى على أن يرفض ما يمكن أن تفكر فيه امرأة أخرى ؟. تمنيت مرة لو كان يقدر على أن يقول لى أنا « لا » بقوة وحسم لأتخيل أنه يمكن أن يقولها للآخرين !

● ● ●

فى الحقيقة يا دكتور وللأمانة أنه فى الأمور العادية التى كنا نختلف بشأنها ، كان يحاول اقناعى بالحوار الهادىء .. لكن حين يكون الخلاف بشأن طريقته فى التعامل مع الأخريات فقد كان يغضب ويثور .. وكنت أهدد بقتل نفسى ، كان يرفض مجرد اتهامه ، يرفض مجرد الدفاع عن نفسه ، ويقاوم ثورتى بثورة أشد . لكن مع تكرار هذا النوع من الشجار ، وقضاء ليال عديدة بلا نوم ، كنت الاحظ أنه بدأ يعدل من طريقته فى التعامل مع أى سيدة تثور حولها شكوكى !

لكن ما كان يبعث هذه الشكوك من جديد وبشكل ألعن ، هو اننى لا أجد الاثر الذى كنت أتوقعه لهذا التغير فى سلوك زوجى بالنسبة للاخريات .

ألم يكن من الطبيعى أن تشعر مثل هذه السيدة أن سلوكها البسيط مع زوجى لم يعد مقبولا من كلينا ؟.

وبدلا من أن أراها تعامل زوجى بشكل طبيعى أجدها تتعامل معى بلباقة شديدة ، وود مفتعل .. ومعه بحرص لئيم ، لا تملك ستره فى كل الواقف .. الا يدل ذلك على أنه تفاهم معها حول كل شىء ؟

لو جننت حقا يا دكتور ذات يوم فسوف يكون بسبب ذلك .. أنا أقبل الطلاق .. أقبل أن يصارحنى زوجى بأنه لم يعد يحبنى لكنى لا أتصور أن يخدعنى مع امرأة أخرى .. امرأة تقل عنى فى كل شىء ثم تنظر الى كمغفلة وتعاملنى كصديقة !

صحيح أن أى رجل لا يمكن أن يحب مثل هذا العدد من السيدات .. كما تقول يا دكتور .. لكن الامر يختلف مع زوجى .. ألم اقل لك أنك لا تعرف زوجى على حقيقته ؟.

ان زوجى يا دكتور شديد الاهتمام بالناس ، وبالأخص بالسيدات ... أنا لا أريد أن أظلمه يا دكتور .... ولكن تلك هى الحقيقة .. يمكنك أن تقول أنه يفعل أو يقول أى شىء بعناية وباهتمام .. انه يختار كل كلمة يقولها ، ويهتم بما يسمع ، ويعتنى بما يفعل ..

ويأخذ الناس بجدية أكثر مما يستحقون .. ولذلك فهو يتمتع بصداقات واسعة .. ويحظى باهتمام الناس بينما أنا زوجته أكاد أسقط من حسابه فهل هذا معقول يا دكتور ؟

● ● ●

كأنك كنت معنا يا دكتور .. هل اتفق معك أنت الآخر على ما تقوله لى ..؟ ومع ذلك فلن أسيء بك الظن هذه المرة فأنا أعرف انه لم يجىء اليك منذ وقت طويل .. لكنه قال لى مرة مثل سؤالك :

ـ لماذا لا أبحث عن عمل مناسب ؟

ـ الاولاد دخلوا المدارس .. وأنت تعانين من الفراغ .. ولو وجدت لك عملا مناسبا .. ربما ..

فى الحقيقة يا دكتور فرحت فى البداية .. ليس بسبب أن لدى فراغا .. فمشاكل الاولاد لا تنتهى بدخولهم المدارس .. بل لأننى كنت ضائقة بحياتى وأتطلع الى أى تغيير .. صحيح أننى لم أكمل دراستى .. ولن يكون العمل الذى ألتحق به مثيرا .. لكن مجرد التغيير بدا لى مهما ، وعلاقات زوجى الواسعة بشخصيات مهمة يمكن أن توفر لى عملا جيدا على الاقل من الناحية المظهرية . لكنى ما لبثت أن ملكنى الخوف حين جاء زوجى ذات يوم وطلب منى أن أستعد لمقابلة صورية بعدها أصبح موظفة فى مؤسسة كبيرة يرأسها أحد أصدقائه .

كنت فى أعماقى أشعر أننى فاشلة فى معاملة زوجى فكيف أنجح فى التعامل مع الآخرين فى مؤسسة كبيرة كهذه ؟ خشيت أن أسبب لـه المشاكل مع أصدقائه ، لحسن الحظ أو لسوئه مرضت فى اليوم المحدد للمقابلة ولم ألتحق بأى عمل .

● ● ●

كنت أتوقع من البداية سؤالك هذا بل اننى فى الحقيقة جئت لذلك ، فى كل المرات السابقة كنا نجيء معا .. وانقطعنا عنك فترة طويلة .. ولعلك توقعت أننا أصبحنا على ما يرام !

ربما لو اننى كنت أتحدث معك فى البداية كما أفعل الآن لما حدث ما حدث .؟ لكن أنا فى الحقيقـة لا أدرى كيف أصف لك ما حـدث ولا من أين أبدأ ؟ باستثناء الحبوب التى كنت تصفها لى .. لم أكن مقتنعة بك ولا بعلاجك .. كانت هذه الحبوب تسلمنى الى نوم طويل .. أصحو بعده وقد نسيت مخاوفى ووساوسى ، كأننى أولـد من جـديد .. ولكن يا دكتور يبدو أن الانسان لا يولـد الا مرة واحدة فقط .! وأن أعـدى أعداء الانسان هى ذاكرته .! أصبح لى أنا وزوجى تاريخ طويل من الشجار والحزن .. وأصبحت حادثة صغيرة (كانت فى الماضى لا تفعـل بنـا شيئا) .. كافية لبعث ذلك التاريخ كله ووضعه أمامنا كتمثال للتعاسة .

كنت أشفق على زوجى مما أسببه لـه وكنت أحس أنـه هو الآخـر يرثى لحالى ، ولم يكن أحدنا بقادر على أن يفعل للآخر شيئا .! لا أدرى يا دكتور كيف أصف لك ما حدث ..؟ لسبب بسيط هو أنه لم يحدث شيء واضـح محدد .. أتعرف يا دكتور ماذا يحدث للمصباح المضيء حـين يحترق فجأة .. يرسل شعاعا حادا ثم ينطفىء .. لو تخيلت أن شيئا كهذا حدث لنفس المصباح دون أن ينطفىء المصباح .. يعنى يبقى المصباح مجرد لون لا تخطئه العين لكن دون حرارة أو ضوء أو تيار ..؟ شيء كهـذا يا دكتور حدث لزوجى لدرجة أننى

لم أشعر فى البداية أن ثمة شيء قـد حدث ..!

بل كنت يا دكتور شديدة السعادة بما حـدث .. كنت أعتقـد أننى استرددت زوجى .. اسـترددته لى وبطريقتى .!

كان ذلك فى آخر موعد كان من المفروض فيه أن نجيء اليك ..

قلت لـه :

ـ لم نعد فى حاجة للذهاب الـى دكتور .

ـ لن نذهب اليه ..!

ـ ما رأيك لو نذهب الى السينما ؟

ـ نذهب الى السينما

ـ أى فلم تحب ؟

ـ أى فلم تحبينه أنت .؟

ليلتهـا كنت أطير من الفرح ..

صحيح أننى لاحظت أنه لم يتكلم كثيرا أثناء عودتنا الى البيت ، ولم يعلق كعادته على الفلم .. لكننى لم أهتم اهتماما شديدا بذلك .. قلت له قبل أن ننام :

ـ ألا تحب أن تشرب أو تأكـل شيئا

ـ أريد أن أنام ..

ونام .. نام زوجى نوما عميقا . أول شيء شـد انتباهى .. هو ميله للنوم العميق [illegible] الذى كان كالطائر [illegible]

أجل .. يا دكتور أجل .. سأقول لك كل شيء بصراحة كاملة .. فى وقتـه !

بدأ يلبى كل مطالبى دون أدنى معارضة .

ـ نريد أن نغير ديكور الشقة .

ـ نغـيرها ..

ـ ونجدد أصدقاءنا

ـ نجددهم .

ـ لابد أن يكون لك رأى فى اختيار أصدقائنا الجدد

ـ المهم أن يكونوا هم موافقين على صداقتنا .

ربما كانت هذه الكلمة هى آخر نبضة سمعتها منه . زوجى يا دكتور بدأ يفقد أهم شيء فيه .. بدأ يفقد الاهتمام .! انه يذهب الى عمله فى الصباح .. ويعود فى الظهيرة وغالبا مـا نقضى المساء فى البيت أمـام التليفزيون أو نخـرج لزيـارة أو فسحة .. ولكن لا .. ليس هـذا زوجى يا دكتور .. المشكلات القديمة انتهت ولكن زوجى نفسه لم يعـد نفس الرجل ..

انه يلبى كل ما أطلبه .. ولا يفعل أبدا ما لا أريد ، ولكنه لم يعد أبدا نفس الرجل .. أنت تفهمنى يا دكتور دون شك .. حتى حين كنا نتشاجر ، كنا نتام معا ، وكنت أشعر أنه يفعل ذلك بنفس الاهتمام الذى يعامل بـه الدنيا كلها ، بنفس الرقة واللطف والعناية ..! أما الآن فانه حتى هذا الشيء أصبح لا يثير اهتمامه .! أليس لديك دواء يا دكتور يعيـد لزوجى اهتمامه دون أن يعود الى سـيرته الاولى ؟!

● ● ●

حين قلت له ذلك رفض بشدة .. ولم يحضر معى اليـوم الا لاننـى قلت له :

ـ أنا التى أريد أن أعرض نفسى على الطبيب

فلم يعترض كعادته حين أطلب منه شيئا

سوف أقول له يا دكتور أنك تريده لامر يتعلق بى

فربما لهـذا السبب يقبـل أن يقابلك ..

ثم خرجت ..

ويبقى الطبيب فى انتظار الزوج .

مراجعات

هل نحن على أعتاب ثقافة جديدة

بدر شاكر السياب

عند اقل مراجعة لهذا الكم الهائل من القصائد والقصص والروايات التى يكتبها ادباؤنا الشبان ، تستوقفنا ملاحظة يسيرة ، هى مدى الاختلاف الشكلى والنوعى لهذه الاعمال عن تلك التى نعدها من آدابنا الكلاسيكية (ولست أقصد المدرسة التى بهذا الاسم) .

وهو اختلاف ، وان كان اطاره العام مقبولا وفى سياق التغيير المرحلى ، الا أنه بعيد عن أصوله بعدا مغرقا ، بحيث لا نجد الخيط الذى يربط هذا الفرع بتلك الاصول .

واذا ما وضعنا فى اختبار المقارنة هذا قصيدة محدثة جنب أخرى من العصرين الاموى أو العباسى ـ تاركين الجاهلى ـ فاننا سنكتشف بداهة أن الذى تغير ليس هو المضامين فحسب أو التعبيرات أو الشكل العمودى أو التاثرات ، بل ان اللغة نفسها قد تغيرت ، ولم تعد لغتنا التى عرفناها فى آدابنا الكلاسيكية .

ومن حيث المبدأ ، فان هذا تغيير طبيعى لا جدال فيه ، يحدث دائما فى البنى الفوقية ، بعد أى تغير اجتماعى واقتصادى فى الهيكل العام للمجتمع . ولكننا اذا درسنا الظاهرة من حيث استناد الاشكال الجديدة على الاصول الكلاسيكية ، وجدنا انحرافا كبيرا فى البناء الهيكلى بين الاساس الصلب الراسخ وبقية البناء المرتفعة فى الهواء .

فلا صلة هناك ، الا ما هو هين يسير منها ، بين قصيدة محدثة وأخرى لابن الرومى أو البحترى على سبيل المثال ، غير اننا نجد هذه الصلة الحميمة اذا عقدنا المقارنة بين (السياب) وهو شاعر محدث أيضا ، وأحد الكلاسيكيين القدامى .

لماذا ؟

لأن تطور السياب خرج من نبع الاصول الأولى ولم يشذ عنها .. ارتفع البناء الشعرى عنده من حجر الاساس متساوقا مع المسافات والنسب ، ولم يخرج بزاوية منحرفة متجاوزا الحدود التى وضعت لمجالات التطور فى الشعر ..

وهناك اعتراف شبه عام ، بان تطورا ساحقا ساحقا قد دخل على حياتنا العصرية : الميكنة شبه الكاملة فى الانتاج ـ التراخى الذهنى ونشوء ظاهرة العيش بحرية دون التزامات ودون ضغوط اجتماعية او نفسية او اقتصادية ـ ضيق المساحة الزمنية المخصصة للقراءة الجادة ـ تغيير أنماط التربية والسلوك الخ الخ .. غير أن ذلك كله لا يفسر ظاهرة الخروج على الاصول التى نشاهدها الآن فى قصائد شعرائنا المحدثين ، وهى ظاهرة مضادة للثقافة ، يكاد الاغراق فيها يصلنا بتيارات عدمية مفلسة لا تقدم شيئا لا للغتنا ولا لحضارتنا ..

تميزت ظاهرة التطور الشعرى العربى فى الخمسينات والستينات بنشوء طابعين متغايرين لهذا التطور ، استند أحدهما على الاصول الكلاسيكية ، واستمر فيها ، كالاعمال التى قدمها السياب وصلاح عبدالصبور ونازك الملائكة وأحمد عبد المعطى حجازى وغيرهم ، وتحلل الآخر فى أشكال ومضامين حرة انطلقت لتكبو ، وتنطلق مرة أخرى لتسقط .

وقد انطلقت النماذج التى أعنيها هنا فى هذه الكلمة انطلاقا مباشرا من ذلك الطابع أو الجنس الشعرى المختلف ، الذى تمكن فى فترة التطور أو التغير الاولى من بناء طبقة منحرفة عن طبقة الاساس ، ثم جاء المتأخرون وأتموا البناء فى زاويته المنحرفة .

الخطورة فى هذا الامر هو اتساع وفوضى الامكانات المتاحة لتحديد شكل المستقبل ، فنحن اذا جمعنا بين أيدينا الارقام والبيانات والمؤشرات اللازمة فلن نتمكن من تحديد المستقبل فى اطلاقه ، اذ ان أرقامنا ومؤشراتنا لن تحدد لنا الا الخطوة التاليه فقط .

وعند ذاك يخرج الامر من بين أيدينا تماما ، فسيصبح المجال مفتوحا بعد الخطوة التالية أمام شرائح جديدة قد تطلق الامكان لمسارات أخرى مختلفة عن المسار الذى حددته الخطوة .

وهذا بالذات ما حدث ، فان أبعد الحالمين من الكلاسيكيين أو من تبعهم ، لم يكن ليتصور أو يحدس مدى التغيير الذى دخل على قصيدتنا المعاصرة ، وهو تغيير شبه كلى بجميع الاقيسة والموازين ..

وهنا الخطورة الشديدة ، فاذا لم

صلاح عبد الصبور

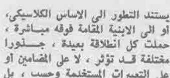


نازك الملائكة



احمد حجازي





يستند التطور الى الاساس الكلاسيكى، او الى الابنية المقامة فوقه مباشرة ، حملت كل انطلاقة بعيدة ، جذورا مختلفة قد تؤثر ، لا على المضامين او على التعبيرات المستخدمة وحسب ، بل على اللغة كذلك ، وهو ما نشاهد الآن بدايته واستهلالاته فى قصائد أعجمية، واخرى باللهجات العامية وثالثة بلغة عربية هجينة وغير مفهومة ..

وربما اثر ذلك ايضا فى المضامين والرموز والايحاءات واذا بنا نفقد الشعر كله ، كأحد أجمل واروع وانقى ما خلفه لنا القدامى .

محيى الدين محمد

تيارات ثقافية

خمسون سنة

أوغاريت

لؤى عجان

يصادف هذا العام مرور نصف قرن على اكتشاف بقايا مدينة أوغاريت فى موقع رأس الشمرا على الساحل السورى شمالى مدينة اللاذقية .

وتقوم المديرية العامة للآثار والمتاحف فى دمشق بعدة نشاطات لاحياء تلك الذكرى سيكون أهمها ندوة عالمية تعقد فى مدينة اللاذقية فى شهر تشرين أول (اكتوبر) القادم ، يشترك فيها علماء آثار من كافة أنحاء العالم .



التنقيب فى شهر نيسان ١٩٢٩ واستطاعت خلال فترة قصيرة العثور على آثار هامة والتأكد أن التل يضم بقايا مدينة أوغاريت التى ورد ذكرها فى نصوص لوحات اكتشفت فى تل العمارنة فى مصر فى نهاية القرن الماضى وفى نصوص قديمة أخرى .

لعل كشف مدينة أوغاريت ك... أهم حدث فى تاريخ الآثار فى القرن الحالى . وقد أدى التنقيب فى الموقع الى اكتشاف كميات وافرة من مختلف التحف والاوانى فى بقايا الابنية الرسمية والمعابد ساهمت فى استكمال صورة المستوى الحضارى الرفيع الذى وصلته سورية فى ذلك العصر . ولكن أهمية تلك التحف تتضاءل أمام أهمية النصوص المنقوشة على لوحات فخارية عثرت عليها البعثة فى باطن التل . وقد ساعدت تلك النصوص على توضيح خفايا تاريخ المنطقة فى الألف الثانى قبل الميلاد . كما أدى التشابه الكبير والعلاقة الوثيقة بينها وبين بعض نصوص التوراة العبرية الى اعادة ترجمة الكثير من العبارات والكلمات فى النص العبرى فى التوراة كانت ترجمتها ناقصة

تيارات ثقافية

خمسون سنة على اكتشاف أوغاريت

أو مغلوطة قبل تاريخ الاكتشاف ·

أبجدية مسمارية

والنصوص الاوغاريتية مدونة ولأول مرة فى تاريخ العالم بحروف أبجدية مسمارية · وفى عصور سابقة لعصر أوغاريت كانت الكتابة تنقش برموز مسمارية أو هيروغليفية يمثل كل رمز منها مقطعا صوتيا معينا ، وكانت تعد بالمئات · ثم جاء عبقرى فذ من سكان الشاطىء السورى ، لم يحفظ التاريخ اسمه ، فوضع رموزا جديدة جعل عددها ثلاثين رمزا فقط · وهكذا ولدت الابجدية الاوغاريتية التى أصبحت دون شك العامل الاساسى فى تقدم الحضارة خطوات الى الامام حيث وفرت سهولة التدوين والقراءة وفتحت باب المعرفة أمام العديد من الناس · وانتقلت الابجدية من أوغاريت أو من بلد آخر على الشاطىء السورى الى اليونان التى اقتبستها بنفس ترتيبها تقريبا أى أبجد هوز الخ ·· ونشرتها فى جميع انحاء أوروبا ·

ملاحم وأساطير

وتتألف النصوص الاوغاريتية بالدرجة الاولى من الملاحم والاساطير التى تتحدث عن الآلهة وعن الملوك فى عصور غابرة · منها مثلا أسطورة الملك كاروت الذى جرد حملة كبيرة اتجهت الى مدينة ادوم لطلب يد حورية حفيدة ملك تلك المدينة ·

ومنها أسطورة الرجل الصالح وائل وابنه أقهت الذى تخاصمه الآلهة عناة من أجل قوسه وتغدر به · ومنها أسطورة بناء بيت للاله بعل والتى تمتاز بالشبه الكبير بينها وبين بعض قصص التوراة عن بناء هيكل ليهوه وما رافق بناء معبد سليمان من احتفالات ·

وبالاضافة الى تلك الاساطير والملاحم فقد عثرت بعثات التنقيب على مجموعات كبيرة من الرسائل والنصوص الرسمية والقرارات الملكية فى زمن ازدهار المدينة بين حوالى ١٤٠٠ و ١٢٠٠ قبل الميلاد ، وهى مدونة اما بالاوغاريتية واما بالاكادية التى كانت فى ذلك الحين لغة التخاطب الرسمية على المستوى الدولى ·

عائلة اللغات السامية

لم تكن اللغة الاوغاريتية معروفة فى العصور الحديثة قبل اكتشاف آثارها فى راس الشمرا وقد فوجىء العالم باكتشاف تلك اللغة الجديدة التى أهملها التاريخ لأجيال طويلة ·

وتوصل العلماء الى فك رموز الاحرف بسرعة مذهلة بدأت بعدها قراءة النصوص وترجمتها الى اللغات الحديثة وقد قطع الاخصائيون الشوط الاكبر نحو ذلك ولكن المحاولات ما زالت مستمرة حتى هذا التاريخ لتوضيح تفاصيل ظلت مبهمة ·

وقد اتضح بصورة قاطعة أن اللغة الاوغاريتية تنتهى الى عائلة اللغات السامية وهى أقرب ما تكون الى العربية وان كان فيها شبه هام بالعبرية والفينيقية والاكادية ·

ولعل المستقبل يكشف أن تلك اللغة لم تكن سوى احدى اللهجات العربية التى نقلها أجدادنا معهم فى رحلاتهم الى الشمال واستيطانهم هناك ·

لؤى عجان

الصلات العربية الرومانية

عبد الرحيم ابو ذكرى

رغم المسافات الشاسعة التى تفصل العرب عن رومانيا ورغم تواجد الشعبين فى قارات متباينة فان علاقات ثقافية نمت منذ أقدم العصور لهذا ليس مستغربا عثور المتخصصين على أصداء عربية فى الادب واللغة الرومانية ·

يجب أن نولى المفردات العربية التى تغلغلت فى اللغة الرومانية عناية خاصة وهى قد تغلغلت فى اللغة الرومانية عبر عدة وسائط تركية واسلامية وفرنسية وغير ذلك · وبسبب أهمية هذه النقطة فسنفرد لها مقالا خاصا في وقت لاحق ·

فى الفترات الاولى كانت العلاقة بين الشعبين علاقة متقطعة وقد كانت الاقاليم الرومانية مثل مولدافيا ووالاشيا واقعة ضمن الامبراطورية التركية وكانت الدول العربية واقعة كذلك فى نطاق الحكم العثمانى مما ساعد على تنمية الصلات الرومانية العربية · هذه الصلات كانت أحيانا

بسبب تشابه الموقف فى هذه البلاد من الترك • فالموقف منهم كان عند كل من الشعبين متشابها • وفى هذا الوقت بدأت الملاقات على المستوى الثقافى تنمو وبدأ التعرف على الثقافة العربية لاول مرة •

ومن البديهى أن الواسطة الرئيسية فى توصيل بعض أوجه الثقافة العربية كانت الواسطة التركية لكنها لم تكن الوحيدة لنتذكر أنه قبل وصول الاتراك الى أوروبا كانت الثقافة العربية بوسائط أخرى قد عرفت طريقها لاوروبا الغربية عن طريق أسبانيا ، ولاوروبا الشرقية عن طريق الاغريق والسلاف العائشين اليوم فى بلغاريا ويوغسلافيا أى السلاف الجنوبيون •

معلومات عن العرب

أخذ الاغريق الذين كانت تربطهم مع الرومان أقوى الوشائج عناصر عدة من الثقافة العربية الكلاسيكية •• فقد عرفوا الشعراء والمفكرين العرب بفضل الترجمات التى تمت لاعمالهم بلغة كانت منتشرة جدا فى العصور الوسطى لرومانيا الا وهى اللغة الاغريقية الحديثة • وقد أخذ السلاف نصيبهم أيضا من التأثير العربى ونشروه على طول أوروبا الشرقية حيث كانت السيادة للديانة الارثوذوكسية •

أما الواسطة الاوروبية الغربية التى تلت الاغريق والسلاف والاتراك فقد ساهمت فى اعطاء معلومات عن العرب أدق وأوفى وعلينا أن نشير فى هذا الصدد الى مرحلتين هامتين :

المرحلة اللاتينية أولا ومرحلة اللغات الاوروبية الحديثة وهى الفرنسية ، الاسبانية ، الانجليزية الايطالية الالمانية ثانيا ••

فبفضل هذه اللغات عرفت رومانيا كتب المراجع العربية الجغرافية ، ومذكرات الرحالة ، وبعض الترجمات الادبية • لكن اللغات الاوروبية الغربية تزايدت أهميتها



وخاصة فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين أما قبل هذا فكانت اللغات الاغريقية والسلافية والتركية واللاتينية هى السائدة •

كانت المعلومات التى يتلقاها الرومان عن العرب غامضة فى البداية • وقد انتشرت كتب التاريخ البيزنطية القديمة بين الرومان • وأصداء هذه الكتب واضحة فى النصوص الرومانية القديمة • وقد تحدثت هذه الكتب فيمن تحدثت عن العرب • ونفس الشىء حدث عند كتابة تاريخ الامبراطورية التركية والتى تداولها المتعلمون الرومان • وكل هذه المعلومات تركت بصماتها على النصوص الرومانية القديمة التى حوت عددا هائلا من المعلومات عن العالم العربى • وكل المؤرخين المشهورين فى مولدافيا يشيرون أو قل يؤمئون الى أخبار لها علاقة بالعرب •

كان المستشرق الرومانى الاول هو ديمترى كانتيمير (١٦٧٣ ـ ١٧٢٣)

وقد كان يجيد اللغة العربية وكان ملما بالتطورات الثقافية فى الشرق منذ صباه درس فى القسطنطينية) وأكثر المعلومات دقة عن العرب نجدها فى كتابه ، « نظام الدين الاسلامى »•

نجد أيضا معلومات هامة فى أحد أعماله • تاريخ الامبراطورية التركية •

لكن من الخطأ الاعتقاد أن الاصداء العربية فى الثقافة الرومانية كانت كتابية فقط •• فقد تسربت أصداء وأفكار وأساطير وعادات الشرق الى الفولكلور ، بعضها عن طريق كتاب الف ليلة وليلة •• الذى ساهم فى خلق صورة خلابة للشرق فى الادب الشعبى برومانيا •• كذلك انتشرت أمثال عربية بين الطوائف الشعبية • نذكر هنا أن الشخصية الساخرة فى الادب الرومانى باكالا من نفس فصيلة نصر الدين خوجا التركى وجحا العربى •

من بين الكتب التى انتشرت فى العصور الرومانية الوسطى ولقيت رواجا كتاب « الف ليلة وليلة » ذو الاصل العربى وكتب أخرى كان مسرح أحداثها العالم العربى • فى هذه المقالة سنركز على كتاب الف ليلة الشهير والمعروف بين الرومان باسم « حليمة » •

وهذا الكتاب هو مجموعة قصص تدور فى الشرق ونقلت ووصلت بعدة طرق الى الثقافات الاوروبية وأثرت فيها • هذه القصص الخرافية خلبت ألباب الاوروبيين • غير أن هذا الكتاب الذى راج بين الرومان كان يتكون من جزئين •

- كتاب الف ليلة وليلة
- كتاب الف يوم ويوم •

أقدم القصص

أما كتاب الف ليلة وليلة فجذوره تمتد الى الشرق الاقصى هذه الحقيقة ذكرها منذ سنة ٩٨٧ الكاتب العربى محمد بن اسحق ابن النظيم فى كتاب الفهرست فهو يقول ان أقدم القصص قد جمعت فى كتب بواسطة الفرس الاوائل ثم أخذها العرب وترجموها • وقد الفوا أيضا كتاب هزار افسانة الذى يضم قصة شهرزاد الشهيرة •• وفى وقت لاحق اجتمعت كلمة

تيارات ثقافية

الصلات العربية الرومانية

المستشرقين على أن الفرس أخذوا الفكرة الرئيسية من الادب الهندى القديم • على أن العرب طوعوا الشخصيات والقصص للواقع العربى واعطوها طابعهم فأصبحت عربية وأصبحت خلقا وليست تقليدا لما قبلها •

وقد ترجمت الى اللغة الرومانية خلال العصور الوسطى لرومانيا حيث وجدت رواجا هائلا • وكثير من هذه الحكايات والقصص قد وجدت طريقها الى الادب الشعبى الرومانى •

أما كتاب ألف يوم ويوم فهو من صنع رجل فرنسى قصد أن يقلد به ألف ليلة وليلة وقد طبع فى باريس فى خمسة أجزاء بين عامى ١٧١٠ ـ ١٧١٢ ومؤلفه يدعى بيوتس ديلاكروا ثم جمع كتابا « ألف ليلة وليلة » « وألف يوم ويوم » فى طبعة اغريقية تمت فى البندقية فى سنة ١٧٥٧ • وقد تمت الترجمة الرومانية لهذه الطبعة بالذات وطبعت سنة ١٨٧٣ بعنوان ميثولوجيا عربية ، وبعدها تمت عدة ترجمات للكتاب وانتشر انتشارا واسعا فى صورته المخطوطة •

غير أن الطبعات الحديثة من الف ليلة وليلة طبعت كاملة من اللغة العربية مباشرة فى ١١ مجلدا فى السلسلة الشعبية الرومانية « كتب للجميع » •

لكن النثر العربى لم يكن وحده معروفا فى رومانيا فى القرون السابقة • فالمخطوطات العربية فى المكتبات الرومانية دليل على انه كان هناك كثير من المتضلعين فى اللغة العربية • وتحتل دواوين الشعراء مكانا بارزا فى المكتبة الاكاديمية برومانيا • وتوجد الكثير من المختارات الشعرية العربية •

المخطوطة رقم ١١١١

وسنذكر هنا وجها من وجوه التأثير وربما نناقشه فى مرة قادمة الا وهو تأثير الثقافة العربية فى الفن التشكيلى •

ثم تتخذ معرفة الرومان بالعرب وجها أكثر تحديدا فى القرن التاسع عشر وتتفرع مجالات التأثير غير أننا سنكتفى هنا بأهمها فقط •

عامل مهم آخر كان يتمثل فى رحلات الكتاب الرومان الى الشرق فى الحقب الاولى من القرن التاسع عشر فقد أصبحوا قادرين على ايراد معلومات اكثر دقة وفى نفس الوقت جعلت قصصهم عن الشرق غيرهم من القراء اكثر تشوقا له واتسع فى هذا الوقت مجال كتابة التاريخ حيث خصصت صفحات كثيرة للعرب • والمخطوطة رقم ١١١١ فى المكتبة الاكاديمية ببوخارست تحتوى صفحات مجهولة من تاريخ العالم كتبت فى منتصف القرن التاسع عشر • وهناك









ميخائيل نعيمة — طه حسين

يحيى حقى — توفيق الحكيم

يوسف ادريس — الطيب صالح

نجد فصولا مثل الديانة المحمدية ـ ارض العرب اسباب انتشار الديانة المحمدية •

ومجال آخر انفتح منذ سنة ١٨٥٦ ويتحدث عن الدويلات العربية فى القرن الثامن وعن محمد وخلافة قرطبة وغير ذلك •

وأول المراجع فى المنطق باللغة الرومانية (كتبه يفتيميا مورجو) يحتوى فصلا عن علم المنطق العربى يتحدث عن ابن سينا وابن رشد •

ولقد لعبت الصحافة دورا هاما فى زيادة معرفة الرومان بالعرب بعد سنة ١٨٤٠ حيث نشرت كثيرا من المقالات عن العرب • فى سنة ١٨٤٦ فى مجلة « الكون » يذكر كتاب الاغانى لأبى الفرج الاصفهانى ويحتوى على « أغانى قديمة قبل ميلاد محمد • مثقف آخر وهو « ثيموتى تشيرابيو » نشر سنة ١٨٦٠ كتابه « عناصر الشعر » الذى قال فيه ان الاوروبيين قد أخذوا قوافيهم عن العرب هذا الرأى ذكره للمرة الاولى « هوليت دافرانشيه » فى كتابه « المرجع فى تاريخ الرومان » وقد صادف انتشارا واسعا •

والادب الرومانى المعاصر يحتوى قصصا تدور حوادثها فى العالم العربى • وتطور كذلك الادب الوثائقى (مذكرات المسافرين ـ المعلومات التاريخية والجغرافية الخ)• وتطورت الترجمة بالذات وفى بوخارست تدرس اللغة العربية فى كلية اللغات الشرقية •

وسنذكر هنا بعض الكتاب العرب الذين ترجموا الى اللغة الرومانية مؤخرا فقط مثل : مارون عبود ، ميخائيل نعيمة ، سهيل أدريس عبد المسيح حداد سلمى صائغ (لبنان) فؤاد الشائب ، وصفى البنى ، حسيب الكيالى (سوريا) عبد المالك نورى ، غائب طعمه فرمان (العراق) الطيب صالح ، محمد عبد الحى ، عبد الرحيم أبو ذكرى

(السـودان) عيسى الناعـورى (الاردن) عبـد المجيد بن جلون (المغرب) محمد العونى ، أحمـد حسـون (تونس) رابـح بونار (الجزائر) طه حسين ، محمـود تيمور ، يحيى حقى ، نجيب محفوظ، يوسـف ادريس ، عبـد الرحمن الشرقاوى بنت الشـاطىء (مصر) وغيرهم ••

هذه المسائل التى طرحناها تتعدى مرحلة المقـارنة وتدخل فـى صلب التأثيرات الثقافية التى تتغلب عـلى حواجز الزمن والمسافة •

ميرتشـا سكارلات ـ الناقـد الادبى الرومانى

عبـد الرحيم أبو ذكرى •• الكاتب السودانى ـ بوخارست

حديث مع : عبد الرحيم مرزوق

أدب الشباب فى الجزائر والتطلعات الجديدة

أجرى الحديث : عماد الدين بسام

عبد الرحيم مرزوق كاتب قصصى شاب يساهم فى اثراء الحـركة الادبيـة المتنامية فى القطر العربى الجزائرى• وهو عضـو فى اتحـاد الكتـاب الجزائريين ، يشارك فى تحرير بعض المجلات العربية بمراسلاته المنتظمـة وهو الى جانب هذا يمتهن الصحافة باحدى الجرائد اليومية •

ومازال عبد الرحيم متدفق الحيوية يعمل آناء الليل وأطراف النهـار من أجل المبدأ الذى يؤمن به وهو تحقيق ما تحلم به الانسانية جمعاء أن يكون الانسـان دائم الابتسام مغمـورا بالسعادة •

قضى عبد الرحيم عشرين يوما فى العاصمة الجزائرية متنقلا بين دوريات النشر لنشر مجموعته القصصية الاولى « من أين تاتى الشـمس يا أمى » وعلمت منه أيضا أنه يضع اللمسات الاخيرة لروايته « قناديل البحر » التى بدأها فى السنة الماضية • ورغم كثرة أشغاله فقد استطعت أن أقتنص منـه حديثا • وكما كان اللقاء عفويا ، جرى حديثى معه عفويا أيضا بـدون أسئلة :

● قلت لـه هل يمكننا معـرفتك أكثـر ؟

أنا من مواليـد ١٩٥٢ باحـدى قرى مدينة قسنطينة • أنهيت المرحلة الابتدائية ، وزاولت تعليمى الثانوى بها ثم تفرغت للتعليم فى قريتى وفى عام ١٩٧٢ التحقت بالصـحافة فى يومية النصر وكنت أشرف على القسم الثقافى •

القصـة والرواية

على العموم نظرا لصلتى الوطيدة بفنون الابداع فقد وجدت فى نفسى رغبة ملحة للاهتمام بالأدب وخاصـة القصة التى أعتبرها وعاء يفرغ فيها الكاتب كل ما يجيش فى خاطره من تصورات للواقع الذى تعيشه الجماهير الكادحة •

● لمـاذا اخترت القصـة عن باقى الفنون الاخرى ؟

ـ لم أبدأ بالقصـة ، فقط كنت أهتم بالكتابة الادبية ومعظم مقالاتى تعالج قضايا الابداع الذى كان ينمو فوق أرض الجزائر الجديدة وعندما بدأ الشعب يكبر ويعى تولد فى نفسى احساس عميق بأن هذا الشعب مجروح ثقافيا ويجب أن توجد له كل الشروط الحياتية فتوجهت الى القصـة علنى أجد بعض ما أبحث عنه ، وبالفعـل اكتشفت أن القصة تفى بالغرض الذى أنشده •

فأنا أبحث عن ذلك الانسان الواعى الذى يتفاعل مع الاحداث التى تمر به ، والقصة مزدحمة بهذه الاحداث وتعج بالصور الجمالية التى يستغلها الكاتب لرصـد حركة الانسـان من البداية حتى النهاية ، وباختصار فانها تمتلىء بالفنيات والصور المعبرة •

● يقول جبران ان القصة فن سهل اذا ما قيست بالرواية ذات الطبيعـة التركيبية • فما رأيك ؟

ـ أنا أراهـا بخـلاف ما يراها جبـران ، لأن القصـة تتطلب من صاحبها الذكاء والموهبـة ، وهى لن تنجز ما لم تكتمل فيها الصور الفنية التى تعطيها طابعا خاصا ، وهذا العمل يتطلب معـاناة وجهـدا كبيرين من

أدب الشباب في الجزائر

الكاتب بينما الرواية هى عمل يومى مكتسب لا تحتاج الى موهبة خاصة جدا زيادة عن هذا أن الهيكل الروائى يتركب من روح خفيفة مرحة وهنا نجد التناقض بين العملين فالقصة لها روح عميقة لا يبلغها الكاتب الا فى حالات استثنائية ٠

● نتوقف هنا لنقول : لماذا لم تحقق القصة اذن لغتها الخاصة ؟

ــ هذا موضوع مستقل عن اطار الابداع بصفة عامة ، لماذا لم تحقق القصة لغتها ؟ لأن القصة فى حد ذاتها عالم مستقل ٠

الحركة الادبية فى الجزائر ٠ الى أين ؟

● بالمناسبة أين وصلت الحركة الادبية الشابة فى الجزائر ؟

ــ هى الآن وصلت الى نقطة اللاعودة ، بعد ظهور جيل الشباب فى السبعينات ٠ حيث استطاع هذا الجيل أن يفرض نفسه بجدارة فى مجرى الحياة اليومية من خلال الطروحات الناضجة التى تعبر بصدق عن التحولات العميقة التى يشهدها المجتمع الجزائرى ، والابداع الشاب يمثل حضورا قويا داخل الحركة الادبية بصفة عامة ٠ ففى مجال القصة تذكر على سبيل المثال لا الحصر : عمار بلحسن ، حرز الله محمد الصالح السايح الحبيب ، مصطفى فاسى ، أحمد بودشيشة ، حسان الجيلانى ، بقطاش مرزاق ، الاعرج واسين ، الزاوى محمد الامين ، العيد بن عروس ، أحمد منور ، الاخضر عيكوس ، جروة علاوة وهبى ٠ خلاص الجيلالى ، الادر الشريف ٠

وفى الشعر تجد : سليمان جوادى، أحمد حمدى ، رزاقى عبد العالى ، حمرى بحرى أحلام مستغانمى ، عمر أزراج ، الاعوج زينب ، مصطفى الغمارى ، ربيعة جلطى ، عماد بو الدهان ، مبروكة بوسامة ٠

وكما قلت أن هذه الاسماء الشابة تعبر عن التغيرات الجديدة التى تحدث داخل المجتمع فى خلال معانقة واقعة٠

ولا ننكر الاسهامات الطموحة التى مازال يقدمها رواد الجيل الاول للحركة الادبية وهى توجهها الى اطارها الصحيح ، مثل الدكتور عبد الله الركيبى الذى يلازم الشباب فى مسيرتهم ، والسائحى الكبير والدكتور أبو القاسم خمار وغيرهم ٠

النقد الذاتي والنقد العلمي

● ما هو رأيك فى الحركة النقدية ؟

ــ بصراحة مؤسفة الحركة النقدية ما تزال تحبو على قدميها ، انها مثل الصبى ، تنساق وراء كل التيارات دون أن تعرف هويتها وهذا راجع بطبيعة الحال الى الفقر الثقافى الذى يعانيه المهتمون بالادب فيشرحون العمل الابداعى حسب فحصهم دون الاخذ بالنظريات العلمية المركزة ، مما تسبب فى نشوء مناخ متذبذب على المستوى



محمود تيمور



جبران خليل جبران

الادبى ، وسقطت محاولات جادة بسبب الحكم الظالم الذى يصدره النقد الحالى ٠

● اذن ما الحل للخروج من الازمة؟

لن نتخلص من هذه الازمة ما لم تخرج لنا المدارس نقادا متخصصين وعلينا أن نتجاوز أسلوب المجاملات والتعاطف لانه من مسببات الانحطاط والتناقض ، ولهذا فان ضرورة خلق أدب واع ملتزم مستند الى أرضية صلبة من شأنه تأهيل الابداع الى مواقع متقدمة ونسف ذلك المفهوم الخاطىء الذى يعتنقه البعض ٠

● هل يمكن أن تحدثنا عن تجربتك كقاص ؟

ــ فى الواقع بدأ اهتمامى بهذا النوع من الادب فى سن مبكرة ، كنت أقرأ كل ما يقع بين يدى من قصص وحكايات شعبية وأساطير ، وكنت أجد متعة كبيرة فى قصص محمود تيمور ، وتوفيق الحكيم ، ويوسف السباعى ، وسهيل ادريس ٠ وقد شجعنى والدى كثيرا فى هذا الطريق حيث زود مكتبته بالمجاميع القصصية الرفيعة حتى أروى منها عطشى وأحيانا كان يحفزنى على تجربة الكتابة وعندما أنجز له العمل يقدم لى مكافأة ، وفى هذا الجو نشأت فى نفسى رغبة أكيدة للمضى فيه ٠ وأول قصة نشرت لى كانت عام ١٩٧٣ فى جريدة النصر ، وكانت بعنوان المجهول ٠ وهى تعالج مشكلة اجتماعية أثرت فى نفسى كثيرا ، تلتها محاولات أخرى ٠

● كيف ترى الحركة الادبية فى الوطن العربى ؟

ــ يمكن القول بأنى على قناعة أن الادب العربى ممتاز وقد حقق معجزات عظيمة خلال تجربته ، لانه يزخر بطاقات رائدة وهو قد نقل للعالم صراع الانسان العربى وعذاباته ، وصور ملحمة الشعب العربى ضد الاستعمار والامبريالية ، ونقل للعالم الثورة التى تخوضها الجماهير العربية من أجل التحرر والسلام ٠

مفهوم جديد عن الرومانسية

محمد عدنان سلمان

يقدم اليوم فقهاء الأدب تفسيراً معبراً وشرحاً وافيا عن الحركة الأدبية التي لطالما هزت وستهز أوروبا إلى الأبد . ولقد اختار السيد ميشيل لوبريس مهاجمة الأفكار الموروثة المتداولة بغية تقديم رؤية جديدة عن الرومانسية كان قد بناها من خلال انطباعاته ومطالعاته وليس من خلال الذوق العصرى الشائع .

الرومانسية دائمة الوجود مكانا وزمانا

هو المترف الارستقراطى المنفرد في خيمة نصبها فوق صخرة تتكسر عندها أمواج البحر المتلاطم تلاطم شعره الذى أخذت به الرياح يمنة ويسرة . وهو المفكر المهموم الذى لا تقوى يده الواهنة الراجفة على التمكن من جبهة اثقلتها العبقرية . وهو الشاب التائه الخائر الذى تتجرجر سحب السل الصفراوية على وجهه . أما الايقاع البولونى الراقص الذى يصغى اليه فما هو الا قسط من ضنى الحب الذى اعياه وهدمه .. ذلك هو عالم الرومانسية الذى يعرفه الجميع ، أو أن الرومانسية هى الحركة الادبية التى عارضت التقليدية (الكلاسيكية) عندما أثرت اللا عقلانية والحلم والفوضى . وفي كل الحالات فالرومانسى رجل مثالى لكونه امرؤ مترفع متطير اسلم عقله فريسة لتصورات عقيمة لا يجابهها الا باحساس مرهف سانج . وبكلمة مختصرة هو كائن متمرد خطير .

بالرغم من ان معالجة الكلمات أمر عسير واننا تخبطنا عبر ذلك في متاهات عديدة بالرغم من ذلك كله فنحن الآن حقا في غمرة اكتشاف الرومانسية من جديد — ويكفينا لادراك ذلك أن نتأمل واجهات المكتبات في الأزمنة الأخيرة . يبرهن لنا هذا الاكتشاف المجدد بالدليل القاطع أننا كنا قد اضعنا من الرومانسية جوهرها وأن هذا (الشىء) الذى لا يزال خفيا محجوبا حتى الآن والذى بلغ مرحلة التوهج في عهدنا المعاصر بدأ يصادف مشاعر واحساسات جديدة ويتخلل عبر أشد المرافق حيوية وأكثرها أهمية من حاضرنا . اعادة الاكتشاف هى أن نجعل من الفائت الزائل حاضرا مستمرا ، هى أن نصرف الافعال في صيغة الحاضر . وعلى هذا النحو تكون الرومانسية موجودة في الحاضر الدائم زمانا ومكانا .

انعكاسات علم البيئة

هل هى مسألة كلمات ؟ أم هى مسألة وسائط الرؤية أو النظارات ؟ اننا بدأنا اليوم بالعثور على مبعث الرومانسية الحي بالرغم من جل المقولات المتكررة فذلك يعنى أننا بدلنا زجاجات نظاراتنا التى كانت حتما مترعة بالغبار . وهكذا يكون قد غاب عن تفسيرات أهل المعرفة أن (فلسفة الطبيعة)



أساسية وجوهرية بالنسبة للرومانسية . لقد ظهرت الفلسفة الطبيعية مؤخرا على انها اكبر انعكاسات علم البيئة . فنحن نلاحظ بدهشة ان الرومانسيين لم يقتصروا على ايجاد فكرة علم البيئة فحسب (١٨٦٦ هايكل) بل اوجدوا ايضا الماكروبيوتيك (١٨٤٦) والطب التجانسى (المثلى) (١٧٩٦ هاهنيمان) . حقا كان ذلك ، ولكن كيف استطعنا أن ننسى ذلك ؟ .

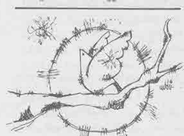
من هنا تبدأ الحكاية ... بل من أين تبدأ على الوجه الأدق ؟ — انه لأمر يحتار فيه المتخصصون : الا يجعلنا اقتصارنا على المعايير التقليدية الدارجة أن نرى بأن الرومانسية قد ولدت في القرن الثامن عشر مع ظهور (الضجر) بأشكاله العديدة والحنين والابخرة النسائية وسقم الحياة ومع انتشار القصيدة الغزلية الريفية والسير الذاتية والحدائق على الطراز الانكليزى ؟ ألم تكن الرومانسية في مؤلفات (شافتيسبورى) و (يونغ وروسو) صاحب كتاب (أحلام المتنزه الفريد) .. الا يتلخص مفهوم الرومانسية في هذه الكلمات ؟ وفي مؤلفات (بريفوست وغوت وشيلر وفيتلون وهامان وهيردر) وحتى في مؤلفات (باسكال) ؟ الا تمت بالصلة إلى اشراقية (سويد نبورغ) والقديس (مارتا) كما متّت بالصلة إلى التقوية والطمأنينية ؟ لقد درس (فيات وبوسكيه وتراهار وفان تيجم وغيسدورف) وآخرون غيرهم . لقد درسوا جميعا وبحثوا في هذا المجال بصورة كافية ، ولكننا لا نزال بعد دراساتهم ذاهلين مستسلمين للجهل الذى ما انفك ظاهراً جليا حتى يومنا هذا . اننا بدون شك بقينا على هذا الجهل لأن الأمر يتطلب منا اعادة النظر بكل المقولات المتكررة وخاصة الآراء الموروثة عن الاشتراكية الراديكالية بشأن عصر الانوار .

الذات هى عالم الرومانسى

والصعوبة الثانية تكمن في ان الرومانسية ليست ذات مكان أو زمان وانها انحدرت من كل حدب وصوب . ليكن تاريخ ميلادها ماشاء له أن يكون فستبقى حركة متشعبة على الدوام ، فهى أوروبية الانتماء في صورتها الكلية وفردية الانتماء في كل تعبير من تعابيرها .

تيارات ثقافية

الرومانسية



بوسعنا أيضا أن نقول ان الرومانسية نشأت باديء ذى بدء خارج التاريخ ، لقد بدأت في ذات كل انسان باعتبارها أشارت إلى حالة الانسان النفسية . وبوسعنا أيضا ان نذهب للبحث عنها عند (دورير) أو عند (لوبيرانيز) ونتمتع في بحثنا هذا بنفس الشرعية التى نتمتع بها عندما نبحث عنها في التعبيرية أو السريالية .

اننا نصادفها في كل مكان ، ولكن لا نرى لها اى مكان . تلك هى حركة تثير الفضول وتستحق الوقوف طويلا طويلا . لا مكان لها الا إذا استدللنا على مكانها الموجود داخل نفوسنا نحن بالذات حيث نكتشف أن الرومانسية هى : تنقيب تتخبط النفس في متاهاته . تنقيب النفس هذا ندرك معناه اذا طابقنا كلمات (نوفاليس) التالية على ذواتنا ، يقول : (اننا نحلم بالسفر عبر الكون لاكتشاف المجهول ، ولكن أليس الكون موجودا فينا ؟ — اذ ان أعماق النفس لا تزال مجهولة بالنسبة لنا . إذن فالمسلك الخفى يتجه نحو الباطن) تميل عبارات نوفاليس هذه إلى حث ملكات الوعى التى أوجبناها نحن بدورنا والتى هى الآن تستعيد نشاطها ، تميل إلى حثها فينا وتحريضها في انفسنا لكى يسعى كل منا لانجاز دوره في عملية تحرير واطلاق هذه الملكات .

كانت الرومانسية منذ ان نشأت ، ذلك الاتجاه الذى يزعزع صفاء المشهد أمام أعين (الواقعيين) . فقد صخ الرومانسيون بقوة خلال فترة عهدهم الوجيزة ، لقد زعزعوا أركان القرن الثامن عشر بحميتهم المتأججة حتى اثاروا شيئا ما في كل النفوس : كانت الاستطاعة على الزعزعة التى تتمتع بها هذه الانتفاضة الأدبية والفكرية عجيبة خارقة وامتدت موجة صدمتها إلى ما وراء أوروبا اى إلى روسيا (دوستويفسكى) وإلى أمريكا (بوو ، مليفل) ولقد كان على نابليون الذى تصور اوروبا وهى خاضعة بالحديد والنار الا ينسى ان هناك أوروبا الحرة ، أوروبا المتمردة . أوروبا الرومانسية .

سبق ان قلنا إن علم البيئة اتى من الرومانسيين وان النسوية كانت منهم أيضا ، وما ظننا بالاستشراق وفقه اللغة وعلم اللغة التركيبى والدراسات الاسطورية ؟ حصتهم في كل هذه الميادين كانت ضخمة واسعة وغالبا ما كانت الحصة الجوهرية (غرايم) (شيلينغ) (هيوفبولت) (كروزر) (سولغر) . وما ظننا بالفولكلور ؟ — انه منهم أيضا ، لأن فكرة (شعب) التى أعطت كلمة (فولكلور) شكلت نقطة البدء التى تجددت عندها الموسيقا الأوروبية كلها وتطور عندها الذوق التواق للاداب الشعبية وللقصص وللروايات وللاساطير . كما ولدت عندها القصة القصيرة والاشتراكيات الطوباوية (الخيالية) . كلمة تتابعت بعدها ثورات الاقليات الوطنية التى استوحت جميعها من مقدمات ومعطيات الرومانسية وخاصة ما جاء به الأديب الرائد الأسبق (هيردر) . بدأنا فعلا بالاعتراف بدور الرومانسيين كـ (روادا سابقين) للعلوم الانسانية ، ولكنه من الممكن بصورة عكسية أن نبين أن كل علم من هذه العلوم انما نشأ على حساب كبت حدس رومانسى .

اما بخصوص عدائها المزعوم للتقليدية (الكلاسيكية) الناتج من تذوقها لكل من اللا عقلانية والفوضى والفردانية ومن تبنيها نظرية (الفن للفن) .. فهذا شىء عقيم لا معنى له . لقد كان الرومانسيون ضد التقليديين عندما سموا مجلتهم الاولى (ازنيم) وهم فردانيون عندما لا يلتمسون ار (شعرا ذاتيا) و (فلسفة ذاتية) وعندما لا يدلون على هوية مبادئهم ، اما استقرارهم على هراء نظرية (الفن للفن) فهذا يعود لكونهم أرادوا بذلك أن يتخذوا لحركتهم الفكرية فكرة رفيعة عن الفن . وان كانت الرومانسية تهتم باللاعقلانية فهى تبغى ذلك كى تقرأ حقيقة المجتمع بقراءتها لما يلفظه المجتمع في الهوامش .

ان السؤال الذى يطرحه الرومانسيون على انفسهم بلا مبالاة هو : كيف يمكننا أن نجعل من العالم الذى لم يعد يُسكن عالما يمكن العيش فيه ؟ كيف يمكننا أن نحرر العقل من جنونه ؟ كيف يمكننا أن نفسح المجال للغرب بأن يصبح امرأة ؟ كيف يمكننا أن نكتشف شرق العالم ؟ (الشرق هنا ليس بمفهومة الجغرافى وانما بمفهومه الروحى : ذلك النجم الذى يهدى التائه ويدله على سواء السبيل) . لقد تنبأوا فعلا وبخوف ذريع عن عالم سيخضع للشيء (للمادة) ، عن عالم مكون من الوسطاء المشعوذين .. لقد بحثوا عن شروط تمكنهم من صهر الشخص المتكلم (أنا) مع المخاطب المفرد (أنت) لصالح المتكلم الجمع (نحن) .

لغز غامض وسر دفين

من المعلوم ان القرن الثامن عشر هو العصر الذى أرادت فيه الموسوعات مد نظرية نيوتن وجعلها تغطي آفاق الانسان الباطنية :

(لوك) يرى أن الباطن يجب أن ينطبق تماما على الظاهر ، (الان بيير) يتصور نوعا من (الفيزياء التجريبية للنفس) (بوفون) يرغب في نيوتن لعلم الاحياء (بانتام) في نيوتن للاخلاق ، (فولتير) في نيوتن للتاريخ ، (فييوم) يود وضع العلوم المختصة في دراسة الانسان على عتبة الفيزياء بهدف استنباط القانون الاخلاقى من القانون الفيزيائى . هذا بالضبط ما يحتج عليه الرومانسيون ويرون فيه ضربا من التغطرس الانفرادى . انهم يرون أن مطابقة علم الانسان على علم الأشياء مرفوضة لأن ذلك يجعل من الانسان شيئا



نابليون بونابرت

- إننا نحلم بالسفر عبر الكون لاكتشاف المجهول .. ولكن أليس الكون موجودا فينا؟
- كيف يمكننا أن نجعل من العالم الذى لم يُسكن .. عالما يمكن العيش فيه ؟

ماديا ويرون ان هذا الاقتراح مانشأ وترعرع الا من جراء انكار الموضوع الأصلى وهو الانسان . وبصورة مجملة فالرومانسية قابلت انقلاب القرن الثامن عشر المتمثل بالتيار الفكرى الذى يتجه نحو ظاهرية الانسان الخارجية والذى يبحث في الأشياء عن سر باطنيته بتيار معاكس يتجه نحو الانسان عينه ونحو باطنيته وبهذا المعنى تكون الرومانسية لغزا غامضا وسرا دفينا أو بالتحديد فلسفة رفيعة تجمع كل المعانى المقدسة .

حـــالة المنطــوق

يتضح الحدس الرومانسي ابتداء من النطق أى من الكلمة ، فالكلمة هى الوصل وهى الوصال لأنها تصدر عن (الكائن بكليته) وضمن حدود فرديته المعلومة وأمثلة ذلك نجدها في الشعر والغناء . وأيضا في الضحك الذى (ينتشر بالعدوى) وبدون أية كلمة . وفي الاسطورة التى يتقبلها الناس كما هى دون السعى وراء التساؤلات أو التفسيرات . يدل ذلك على أن كل معنى (مجازيا) يشكل رفضا للمعنى الخادن ، وان هذا الفارق بين المعنيين هو الذى يشع ويصدر الروابط . واذا استعملنا لغة أكثر دقة واصطلاحا ، نقول أن الرومانسيين اكتشفوا قوة الرمز الذى يفوق الاشارة اللغوية ويتجاوزها .

ان الفارق بين الرمز والاشارة هو نفس الفارق بين القصر المنيف والبيت البسيط . فالرومانسية تتلخص اساسا في أنها نظرية الرمز الكبرى . اذن فالتخلى عن الرموز يؤدى إلى اضاعة معنى الحياة ضمن الجماعة الانسانية وفقدان جوهر الصلة بين الكائنات البشرية ، وعلى عكس ذلك فان تبنى المرموز هو التطلع نحو (أفضل العوالم قاطبة) لأن التعامل بالرمز يمتعنا بساحة الخيال في أوج اتساعها . اتما بين الرومانسيين — وأنا أشير هنا إلى (نوفاليس) كما اشير أيضا إلى الكشف


دوستويفسكي


فيكتور هيجو


نيوتن

العجيب الذى أحدثته نظرية (شيلينغ) — ان زمان الباطنية ليس البتة زمان الساعة وان نظام المرموز لا يحدده مبدأ السببية بل ينشأ من شيء سماه (نوفاليس) (الغريب الرائع المتغاير) والذى على العقل أن يأتمر به بالضرورة .

بعيدا عن كونها (أم الخطأ) أو (مجنونة الحمي) فالمخيلة اعتبرت هنا كأساس أول : ان اهمية المخيلة لا ترجع فقط إلى ان التفكير لا يتم بدون التصـــور (أرسطو) بل أيضا إلى أن المخيلة هى قوة خلاقة . انها المحرك المنظم : انها الرابطة بين العقل والحواس . هذا يعنى النفس في العرف السائد .

لم يتطلع الرومانسيون أبدا إلى جنات أرضية — خلافا لما جاءت به الاشتراكيات الطوباوية التى يمكننا ان نصفها بأنهـا (علمانيات) الرومانسية — ولكنهم فكروا أن على كل انسان ان يكتشف في ذاته مدينته الروحية (قدسه الباطنية) ضاربا عرض الحائط ما يحدث في المدينة البشرية ، مدينة عالم الأشياء التى قد تتحول إلى بـــابل أخـــرى .

السذاجة المدهشة

انهم لم يتوانوا ابدا عن دولة العدل ، ولكنهم طرحوا عليها مشكلة صعبة : بما أن احترام العقد لا يتضمنه الا استقلالية القاضى ونزاهته ، لذا فالميثاق الاجتماعى يبقى ضربا من (الوهم باعتبار ان الفرقاء هم انفسهم القضاة المحكمون في قضايا خرق القوانين) وان المجتمع المدنى يتطوى تحت (سيطرة القوة المادية الخالصة) . ان لم يسبقه في الوجود والريادة (مجتمع روحانى) .

فالرومانسيون عندما قالوا بهذه الآراء لم يرغبوا في تأسيس عقيدة جديدة : فالعكس هو الصحيح ، لانهم ينادون دائما بتحرير الانسان من العقائد والاعراف والعادات والتقاليد ومن كل ضروب التشيع . ويرون أن تحرير الانسان من كل ذلك لا يمكن الا عن طريق الايمان وحده . (الايمان الذى هو القوة الروحية الراسخة في كل انسان ، أنه الروح النقية الصافية المشتاقة لكشف هذه القدس الباطنية) . نعم انه من اللائق هجر كل التحزبات وبالاخص هجر الاشتراكية (البشعة) التى عرفها (هيغو) بقوله : (هناك اشتراكية تتوخى استبدال الدولة بالنشاطات الفردية العفوية والتى ، بحجة توزيع الخيرات على الجميع ، تسلب الفرد حريته . فرنسا معبد ! نعم ! ولكنها معبد بدون معتقدات ، انها صنف من الخلافة الدينية التى لا كاهن فيها) . في عام ١٩٦٠ اكتشف الجهابذة المتخصصون ظاهرة (السذاجة المدهشة) ويبدو اننا الآن توصلنا إلى معنى هذه (السذاجة) .

مؤتمرات



حوار ثقافى إسلامى غربى في باريس

محمد عباس نور الدين

نظمت بمنطقة « اللوار » الفرنسية ما بين ٢٤ و ٢٦ من شهر مايو الماضى ندوة علمية هامة تحت شعار « العالم الاسلامى والغرب » · وقد شارك فى هذا اللقاء الهام عدد كبير من مفكرى العالم الاسلامى والعالم الغربى نذكر منهم جان بادفان رئيس معهد العالم الاسلامى بفرنسا الذى مثل الرئيس الفرنسى ديستان ، والامام موسى الموسوى من ايران ، وهشام شرابى من جامعة جورج تاون ، والدكتور رشدى فكار من جامعة الرباط ، وكلوفيس مقصود من جامعة واشنطون ومحسن مهدى من جامعة هارفارد ، ومونتغمرى ووط من جامعة ادنبور وحازم مشتاق من جامعة بغداد ، و د· شكرى فيصل من المجمع اللغوى بدمشق ، و د· حكمت هاشم من المجمع اللغوى بدمشق أيضا ، وأندريه لاووست من المجمع الفرنسى ، والكنانى ممثل رابطة العالم الاسلامى ، وميشيل روجرز مدير المتحف البريطانى ·· وغيرهم من مفكرى العالم الاسلامى والغرب ·

الاستشراق ماله وما عليه

تركزت مناقشات الندوة حول ثلاثة مواضيع رئيسية وهى : مشكلة الاستشراق ، والعلوم الانسانية والعلوم الاسلامية ، ومستقبل الحوار بين العالم الاسلامى والغرب · بالنسبة لموضوع الاستشراق انطلق النقاش من العرض الذى قدمه المستشرق الفرنسى ، اندريه لاووست (صاحب الدراسات الواسعة عن ابن تيمية والفرق الكلامية فى الاسلام ···) حول أهمية الاستشراق والدور الذى لعبه فى التعريف بالحضارة العربية الاسلامية · ولم ينكر لاووست فى عرضه ان الاستشراق ، فى بعض مناحيه ، كان بحاجة الى تعرف أعمق بأصالة الفكر الاسلامى والعربى ·

وقد أثار تدخل لاووست حوارا هاما بين المشاركين فى الندوة ، فالبعض انطلق من ادانة الاستشراق مركزا على خلفياته على اعتبار أنه لا يمكن عزل الاستشراق ، فى بعض مراحله ، عن الاستعمار · واتهم أصحاب هذا الرأى الاستشراق بأنه ساهم فى تعريف الاستعمار بواقع البلدان المستعمرة وثقافتها · ومن هذا المنطلق لم يكن الاستشراق موضوعيا ونزيها فى دراسته للحضارة العربية الاسلامية بجميع مظاهرها ·

وفى مقابل هذا الرأى تبنى بعض المشاركين فى الندوة رأيا معارضا يدافع عن حركة الاستشراق ويشيد بالدور الذى لعبته فى التعرف على الفكر الاسلامى والعربى وفى تعريف هذا الفكر خارج العالمين العربى والاسلامى · وقد احتد النقاش بين المدافعين عن الاستشراق وبين الذين يدينونه ، واتخذ النقاش طابع المواجهة أحيانا ·

ايجابيات وسلبيات

وفى نهاية الجلسات الخاصة بالاستشراق برز تيار ثالث ركز على الجوانب الايجابية للاستشراق دون ان يتجاهل جوانبه السلبية · وذهب مؤيدو هذا الرأى الى أن الاستشراق ساعد على التعريف بالتراث العربى الاسلامى وعلى تحقيق ونشر عدد من المخطوطات الاسلامية الهامة · وانه لا يجب البحث عن ادانة الاستشراق استنادا الى ماضيه وانما يجب أن نركز على حاضره وكيف يمكنه ان يلعب دورا ايجابيا فى مستقبل الحوار بين الثقافة العربية الاسلامية والثقافة الغربية · فالحوار يجب أن يقوم على أساس معرفة موضوعية بالتراث العربى الاسلامى بعيدة عن أى حكم مسبق مهما كان نوعه · كما أشار أصحاب هذا الرأى الى الدور الذى يمكن للاستشراق أن يلعبه فى رفع الالتباسات لدى غير المتخصصين فى الغرب بالنسبة للاسلام ، وخاصة فى الظروف الراهنة التى تعرف اهتماما متزايدا فى طرف الغرب بالثقافة العربية الاسلامية وفى بواقع العالمين العربى والاسلامى ·

العلوم الانسانية الغربية والعلوم الاسلامية

ومن الموضوعات الهامة التى طرحت فى الندوة قضية العلاقة بين العلوم الانسانية الغربية والعلوم الاسلامية · وهذه القضية كانت مثار مواجهات فكرية بناءة بين اتجاهات ثلاثة ·

فقد تبنى الاتجاه الاول مفهوم العلوم الانسانية الاسلامية كأساس للعلوم الصائبة والمفيدة للانسانية ، على اعتبار ان العلوم الغربية الحديثة تهدف الى تشكيك الانسان بانسانيته والاتجاه به لارضاء شهواته ومتطلباته الاستهلاكية المتجددة باستمرار · ان

● قضية العلاقة بين العلوم الانسانية الغربية والعلوم الاسلامية
● لايمكن لأى حوار أن ينجح الا اذا انطلق من مبدأ التفاهم والتبادل

العلوم الغربية ، فى راي أصحاب هذا الاتجاه ، جعلت الانسان وسيلة لا غاية واستخدمته كأداة لتحقيق اهداف المجتمع الاستهلاكى التى هى أهداف غير انسانية لأنها لا تهدف الى التسامى بالانسان واسعاده ·

وواجه هذا الاتجاه اتجاه ثان تساءل حول جدية القول بعلوم انسانية اسلامية مؤكدا أن مثل هذه التسمية يجب أن تطلق على العلوم الغربية الحديثة · أما الاسلام فهو دين له مفاهيم روحية ، وقضية العلمية والعقلانية تقوم على أساس أرضية خاصة متمثلة فى عصر النهضة الغربية ·

لكل حضارة خصوصياتها

أما الاتجاه الثالث فكان اتجاها توفيقيا ، على أساس أن لكل حضارة خصوصياتها ، التى تجعلها متميزة عن غيرها من الحضارات · والانطلاق من الاعتراف بخصوصيات كل حضارة وعدم تفوق حضارة على أخرى يعتبر أمرا حيويا بالنسبة لأى حوار بين الحضارات والثقافات · فمن الخطأ تصميم مقولات حضارة معينة على حضارة أخرى ، ولا يجوز الالتزام بحضارة أو تبنيها على حساب غيرها من الحضارات · لذا يجب مد الجسور بين الحضارات لحدوث تفاعل بينها ، مما سيغنى المعرفة الانسانية ·

وفى اطار هذا النقاش أثيرت قضية تعريب العلوم الانسانية الغربية ، وكانت فرصة عرف فيها أعضاء بعض المجامع اللغوية العربية بالدور الذى تقوم به هذه المجامع ، وكذا دور دور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى حركة التعريب ·

مستقبل الحوار بين العالم الاسلامي والغرب

ان طرح مشكلة الحوار بين العالم الاسلامى والغرب اكتسى طابعا خاصا نظرا لما يوليه الغرب حاليا من اهتمام بالحضارة الاسلامية من جميع جوانبها · وانطلق النقاش من التساؤل حول مدى فهم الغرب لطموحات الحضارة العربية الاسلامية المعاصرة · وقد ركز أغلب المتدخلين فى النقاش على أنه آن الاوان ليعرف الغرب حقيقة عظام الحضارة الاسلامية وجدية الحوار مع الغرب · وبأن على الغرب أن يتحرر من المواقف والآراء التى أفرزتها ظاهرة الاستعمار ، بحيث يتمكن من التعامل مع الحضارة العربية الاسلامية وغيرها من الحضارات على أساس جديد ·

لا سائد ولا مسود

وأبرز بعض الذين تدخلوا فى مناقشة هذه القضية أبعاد القطيعة الفكرية بين الحضارة الغربية والحضارة العربية الاسلامية وانعكاساتها السلبية على الحضارتين معا · والرأى الذى تبناه معظم المتدخلين هو انه لا يمكن لأى حوار أن ينجح فى المستقبل الا اذا انطلق من مبدأ التفاهم والتبادل فى اطار رصين وموضوعى ، ويلتزم باحترام أصالة كل حضارة وشخصيتها المميزة بحيث لا يكون هناك سائد ومسود · وقد أبدى ممثلو الفكر العربى فى الندوة استعدادهم للعمل على تحريك الحوار بين الغرب والحضارة العربية الاسلامية فى هذا الاطار الموضوعى · بل ان بعضهم اعترف بعدم استيعاب الغرب لايجابيات الحضارة العربية الاسلامية ودورها التاريخى ·

ومن خلال هذه المناقشات طرحت بعض التساؤلات حول تحديد المضامين: ما المقصود بالحضارة الغربية ؟ وما المقصود بالحضارة الاسلامية والحضارة العربية ؟ وهل الحوار يجب أن يتم تحت راية الاسلام المتجاوز للحدود العربية أم ينطلق من العالم العربى دون اغفال للابعاد الاسلامية لهذا العالم ؟·

وقد كانت المناقشات مثمرة وجادة وعلى مستوى كبير من الطموحات مما يؤكد أن حوارا من هذا المنطلق لابد وأن يأتى بثمار فى مستقبل الايام ·

محمد عباس نور الدين



لغـــة الضـــاد

لغة العلم والأدب والبيان

عبد المنعم محمد جاسم

ما كتبه الدكتور عيسى الناعورى في مقالته الموسومة (نحن وتعليم العربية) والمنشورة في مجلة الدوحة الغراء / العدد ٤١ / جمادى الثانية ١٣٩٩ هـ / ينم عن غيرة الرجل الشديدة وحرصه الكثير على هذه اللغة التى كانت عنوان مجد أبناء الضاد منذ أقدم العصور ، استطاعوا أن ينشئوا بها تراثا أصيلا وحضارة شامخة البنيان يوم كانت الكلمة العربية هى الابنة البكر المدللة التى عاشت ناصعة الجبين رشيقة القوام ، عزيزة مكرمة بعزة قومها وقوة حماتها وحراسها حيث كانت لهم اليد الطولى التى استطاعته أن تكتسح رقعة كبيرة من العالم لتصل إلى أقصى بقعة منه فينتشر الاسلام وتنتشر معه لغة القران .

وقد وجدت من مقالة أستاذنا الفاضل ذلك دافعا كبيرا للكتابة فيما يخـص هـذه اللغة السمحاء محاولا استجلاء بعض الحقائق ودحض التهم التى الصقها بها اصحاب الدعوات المسعورة من أنها لا تقوى على اللحاق بركب العلم المتطور وليس لها القدرة على استيعاب مصطلحاته المختلفة وأنها لغة جافة عقيمة منكمشة على نفسها متحجرة في مكانها ليس فيها هذه المرونة التى اتسمت بها لغات العالم الحية المتطورة .

إنّ هذه الدعوات المضللة والمشبوهة ، والتى ركض وراءها — لاهثا — نفر من المفكرين العرب فأضلته سواء السبيل ، لا تستطيع أن تنال من صرح اللغة الشماخ وبنائها المكين ، ولن تتمكن أقوى يد من أن تهدمه أو تثلم منه .

لغة العلم والأدب

اول هذه الحقائق إن هذه اللغة بها نزل القران وقرا محمد وخطب علي ، وبحرفها النابض انسابت على الرمل الناعم أبيات المتنبي والمعرى ، وبألفاظها الرخوة الطرية السلسلة كتب جابر بن حيان علم الجبر وابن سينا والرازى وابن النفيس علوم الطب والخوارزمي علوم الفلك والرياضيات ، وبكلماتها الشفافة دون الكندي والفارابي علوم الفلسفة ، وبعباراتها السيالة تهادت قصص الف ليلة وليلة ، وبفنها الرفيع كتب طه حسين والمازني والعقاد والزيات والمنفلوطي وجبران مقالاتهم البديعة الرائعة ، بهذه اللغة درست العلوم في جوامع الكوفة والبصرة وبغداد والمستنصرية وبها تسابق فرسان عكاظ والمربد في انشاد رائع القصيد ، ومن اجلها استعرفي الاسلام أوار المدارس النحوية في بغداد والكوفة والبصرة ، وبها جمع الجاحظ سفره العظيم في البيان والتبيين والحيوان والبخلاء . أقول إن اللغة التى كتب بها هذا التراث العظيم لقادرة أن تقف اليوم على قدمين راسخين أمام لغة العلم الحديث لتلقف — كعصا موسى — جل مصطلحاتها ، فلا يعوقها شيء عن استيعاب العدد الأكبر من المصطلحات العلمية في شتى جوانب المعرفة .

ولعل جهود المجامع العلمية في بغداد ودمشق والقاهرة خير شاهد على ما أقول ، حيث أنها تقوم بتعريب ما لا يقل عن مليون مصطلح علمي سنويا ، وهو عدد ليس باليسير . أضف إلى ذلك أن الكليات الطبية في عدد من الجامعات العربية — كجامعة بغداد ودمشق — يجرى تدريس العلوم الطبية فيها باللغة العربية . فكيف تستطيع لغة جافة جامدة استيعاب مثل هـــذه العـــلوم ؟!!

تأثيرها في اللغات الأخرى

والحقيقة الثانية : إن هذه اللغة قد امتصت عددا كبيرا من الألفاظ الأعجمية كالفارسية والرومية والتركية واليونانية والهندية والصينية والحبشية والأسبانية والفرنسية . وقد زخرت معجمات اللغة العربية بالعديد من هذه الألفاظ ، كما أن بعضا من كتب اللغة مثل المزهر للسيوطي وفقه اللغة للثعالبي والجمهرة لابن دريد قد احتفظ بالكثير منها وبين معانيها واستعمالاتها المختلفة .

فمما دخل العربية من الفاظ ذات أصول فارسية :

من الأوانى : الكوز ، الجرة ، الأبريق ، الطشت ، الخوان ، الطبق ، القصعة ، السكرجة ، الدورق ...

ومن الملابس : الخز ، الديباج ، السندس ، السمور ، الفنك ، القرطق ، القلنسوة ، الطيلسان ..

ومن الجواهر : الياقوت ، الفيروزج ، الزبرجد ، البلور ...

ومن الوان الخبز : الكعك ، السيمذ ، الجردق ، الدرمك .....

ومن الوان الطبيخ : السكباج ، الأسفيداج ، الفالوذج ، الطباهج ، اللوزينج ، السكباذج ..

ومن الأشربة : الجلاب ، السكنجبين ، الجلنجبين ...

ومن الافاويه : الدارصين ، الفلفل ، الزنجبيل ، القرفة ، البهار ..

ومن الرياحين والأزهار : النرجس ، البنفسج ، النسرين ، السوس ، الياسمين ، الجلنار ، الآس ...

ومن الطيب : المسك ، العنبر ، الكافور ، الصندل ، القرنفل ....

ومن الألوان : البهرمان — وهولون أحمر — وكذلك الأرجوان ، القرمز ......

ومن الفاظ البناء : الولاب ، الميزان ، الدهليز ، افريز الحائط ، الروشن (ضرب من النوافذ وشبهها) ..

كما أن الفاظا فارسية أخرى دخلت العربية منها : أستاذ ، مهرجان ، شمعدان ، زنجي ، فستق ، كوخ ، ماش (نوع من الحبوب) ، كهرباء ، زمهرير ، خريطة ،



القيروان (الجماعة) ، الكرد (العنق) ، البهرج (الباطل) ، الصك (الكتاب) ، الصنج والطنبور (آلتان موسيقيتان) ، الكوسج (نوع من السمك) ، الهملاج (نوع من البغال) ، البند (العلم الكبير) ، البوس (التقبيل) .

وقد أفرد الثعالبي في (فقه اللغة) فصلا في سياقة اسماء فارسيتها منسية وعربيتها محكية مستعملة ، وهذه الأسماء هي : الكف ، الساق ، الفراش ، البزاز ، الوزان ، الكيال ، المساح ، البياع ، الدلال ، الصراف ، البقال ، الحمال ، القصاب ، الفصاد ، الخراط ، البيطار ، الطراز ، الخياط ، القزاز ، الأمير ، الخليفة ، الوزير ، الحاجب ، القاضي ، الوكيل ، السقاء ، الساقي ، التراب ، الحلال ، الحرام ، البركة ...

ومما أخذته العربية من الرومية : قومس (الأمير) ، القمقم ، الفردوس ، القسطل ، البطريق (القائد) ، الترياق (دواء السموم) ، القنطرة ، القيطون ، النقرس ..

ومن الألفاظ التركية : طابو ، قنبلة ، دوشك ..

ومن الألفاظ اليونانية ، الاكسير ، فلسفة عقيق ، زواج ، زرنيخ ، اسطول ، مكرسكوب ، ديناميت ، فندق ، هالة ، بلسم ...

ومن الألفاظ الهندية : البانكة ، سكر ، بيجاما ، شامبوكاكي ....

ومن الألفاظ الحبشية : خيمة ، صحن ، فائدة ، محراب ...

ومن الألفاظ الآرامية : أمهات ، تاجر ، بيت ، شرطة ، رب ، مسجد ، خاتم ، جنة ، مجلة ، جسر ، فلاح ، عنب ، تلميذ ، قصر ، مسمار ، حرب ، سياج ...

ومن الألفاظ الألبانية استعاروا كلمة (فستان) .

ومن الألفاظ الأسبانية : الكمرك ، التياترو ، بطاطة ، تبغ ، ريال ، سيكاير ..

ومن الألفاظ الفرنسية : الدوسيه ، الكليشة ، الأوفسيت ، اللايمو ، برلمان ، مليون ، مليار ، بكالورية ، راديو ....

ومن الألفاظ الايطالية : اسطبل ، بترول ، صفر ، قميص ، رصيد ، قنديل ....

فاللغة التي استطاعت أن تضيف هذا العدد الزاخر من الألفاظ إلى معجماتها المختلفة ، وقدية فيها وتخضعه لقواعدها وتضفي عليه طابعها لا يمكن أن تكون هرمة متحجرة منغلقة على نفسها كما يدعي المدعون .

اثر العربية في العالم

والحقيقة الثالثة : إن هذه اللغة قد ساهمت في اثراء مفردات عدد من اللغات العالمية ولا سيما اللغات الأوربية كالانكليزية والالمانية والفرنسية والايطالية وغيرها ، حيث تسرب عدد كبير من مفردات العربية إلى تلك اللغات عن طريق الرحلات والبعثات والتجارة والفتوحات وما إلى ذلك . وهذه المفردات كثيرة لا يحصرها عد حيث تجاوزت عشرات الآلاف ولكنا نكتفي بأيراد بعضها كي تكون دليلا على ما نقول .

فمما ورد في الألمانية من الفاظ ذات أصول عربية : رزمه (من رزم الشيء أي جمعه وشده) ، قهوة ، العوار (الخلل والتلف الذي يصيب السفن) ، مات (وهو فعل معروف في العربية) ، مولد (أي من أبوين مختلفين عربي وغير عربي) ، افـــة (القرد) ، أمة (مرضعة أو حاضنة) ، بعثة (الرسول أو الساعي) ، الدور (الطور أو الفترة الزمنية) ، أخت (وهي الأخت الأصيل أو الصرف) ، حوش (البيت أو المنزل) ...

وقد انتقل عدد من الكلمات العربية إلى للغات الانكليزية والفرنسية والايطالية ، وقد تم ذلك عن طريق انتقال الحضارة العربية إلى أوربا . ومن أهم هذه الكلمات :

من مصطلحات العلوم : الجبر (العلم الرياضي المعروف) وقد انتقلت هذه الكلمة إلى أوربا في العصور الوسطى بعد ترجمة الكتب العربية في الرياضيات إلى اللاتينية ، صفر (وهو الرقم العربي المعروف الذي عرفت أهميته البالغة في علوم الرياضيات) .

ومن مصطلحات الكيمياء : الكحول ، القلي ، البورق (مادة تستخدم في الطلاء) ملغم ، صودا ، توتياء ...

ومن مصطلحات علم الفلك نجد الكلمات : المناخ ، العضادة (آلة فلكية معروفة) ....

ومن مصطلحات علم النبات : الزعفران ، الثعلب ، تمرهندي ، ليمون ، سبانخ ..

ومن مصطلحات علوم الطب والصيدلة : المر ، صمغ شجرة يستعمل دواء للعين فيجلوها) ، رب (المربى الذي يصنع من مزيج عصير التمر بالعسل) ، سراب (محلول السكر في الماء) ، ومن مصطلحات الجغرافية : البوصلة ، بارجة (السفينة الحربية الكبيرة) ، الفلك (مجموعة من الزوارق والسفن) ، الميزان (شراع مقدمة السفينة) ...

ومن مصطلحات الأقمشة والملابس : القماش الموصلي ، الأطلس أو الساتان ، شاش (وهو لباس يلبسه الرجال على منطقة الخصر) ، شيفون (قماش شفاف من الحرير) ، قطن ، جبة (لباس ذو كمين طويل

تعقيبات

لغة الضاد

مفتوح الوسط) ، بلوز (مايلبس فوق الملابس ليغطي الصدر والظهر من الجسم) ...

ومن مصطلحات الموسيقى : العود ، الربابة ...

ومن مصطلحات التجارة والاقتصاد : التعريف (وصف البضاعة وطرائق الاعـــلان) ، مخزن ، رزق ، حواله ، صـــل ...

كما أن هناك الفاظا أخرى مختلقة منها : الجهاد ، شفرة (موسى الحلاقة) ، غرافـــة (مكيال ضخم) ...

ومن اللغات الأخرى التى أثرت اللغة العربية مفرداتها اللغة الأسبانية حيث دخلها ما يقارب العشرة آلاف كلمة عربية حتى أن معظمها قد احتفظ بألف ولام تعريفه العربيين مثل : الزيت ، الساقية ، الورقة ، الدليل ، الشرف ، العريفه، الحصان ، الوصى ، الباكورة ، البحيرة ....

كما تركت العربية آثارا كبيرة في البرتغالية ومن الكلمات التى دخلتها : البردعة ، المرج ، البركة ، المد ، رمان ، الفارس ....

وقد أخذت البلغارية عن العربية الكلمات براءة ، ورم ، دائرة ، بلاء ، دعوى ..

واللغة الالبانية دخلتها كلمات مثل : عادة نقير ، عذاب ، خادم ، حدود ، قربان ، لذة ، شهرة ، وطن ...

واللغة الروسية استعارت كلمات مثل : ناعورة ، هجرة ، طاس ، غزال ، شراب ...

واليونانية دخلتها مفردات عربية مثل : ابام ، غوغاء ، كساد ، أس ، نيل ، رعية ، زقاق ، ذوق ، ضيافة ...

يمكن ان نتوصل من خلال هذه الحقائق الساطعة إلى نتائج مهمة ندرجها فيما يأتى :

١ ـ إن اللغة العربية متطورة مع الزمن ، فهى ـ كما رأينا ـ تعطى وتأخذ ، وتفرز وتـمتص ، تؤثر وتتأثر في آن واحد . وهذا مما لا شك فيه من صفات كل لغة حية مرنة متطورة .

٢ ـ إنها ليست لغة الأدب والبلاغة



والبيان فحسب ، انما هي لغة العلم والعقل . فاللغة التى وسعت كتاب الله في الفاظه ومعانيه لن تكون بالعاجزة عن التحديات أو استلهام الفاظ ومصطلحات العلم الحديث .

أعداء اللغة والدين والعروبة

٣ ـ إن الذين يصمون هذه اللغة بالعقم والتخلف إن هم الا أعداء الدين وانما نهيب بكل حاملي الأقلام الحرة الشريفة ورجال الفكر والتراث المخلصين في شتى انحاء المعمورة ان يسخروا اقلامهم للذود عن لغة الفكر والتراث ما أمكن لهم ذلك

٤ ـ إن ثقافة أولئك الكتاب والمفكرين العرب السائرين في ركب حضارة الغرب المسمومة لن تعود علينا بالنفع إن لم تحترم ضوابطنا القومية والاسلامية ، واللغة العربية واحدة من هذه المعطيات وهى واحدة من القيم السامية التى بدونها لن نستطيع أن نسهم في كتابة الحضارة الانسانية مع غيرنا من الامم المتصاعدة .

٥ ـ إن التعصب بحد ذاته جهل ـ كما هو معروف ـ الا في الحق فان التعصب له واجب . واللغة حق ، ولذا كان لزاما على كل



عيسى الناعوري

عربى مسلم مؤمن بدينه وعروبته ان يتقن لغته ويعتز بها ويبحث ويكتب ويتخاطب وأن ينظر اليها بمنزلة البؤبؤ من العين والنياط من القلب والحشاشة من الروح . فبدون اللغة العربية لن نستطيع أن نبنى عمارات ذهنية تناطح السحاب ، بدونها لن نتحدى غيرنا من شعوب الأرض ، وما زالت لغتنا كذلك فعلينا اذاً ان نزاولها ليس بلساننا فحسب ، بل بقلوبنا ونياتنا ، فلا نتآمر عليها في الخفاء لنكسر عروشها في نفوسنا . ينبغى أن نهواها ، أن نعشقها ، أن نهيم بها وحينذاك نكون قد قمنا بعمل قومى وانسانى

٦ ـ وما دامت هذه اللغة قد جمعتنا شوطا بعيداً من الزمان على المحبة والود ، يدرك بها العراقي أو المصرى أو الكويتي مايقوله الجزائري أو التونسى أو المغربي فعلينا اذا أن نصم اسماعنا عن الصيحات التى تعالت من أفواه واقلام بعض الكتاب في الوطن العربي تدعو إلى احلال العامية محل الفصحى ، إن من المؤسف والمخجل حقا ان يكون هؤلاء الكتاب أبواق دعاية للغة عامية ذات اساس خاو وبناء واه ولسان موتور ، وهم قد نسوا او تناسوا اننا بلغة القرآن قد رفعت رايتنا عالية خفاقة ، وبها حصلنا على الأستاذية والهيمنة على شعوب الأرض قبل عشرة قرون ، وبها قد تسلقنا شجرة المجد والسيادة !!

إن شيوع هذه العامية وانتشارها الخطير اليوم على رقعة كبيرة من الأرض العربية يتطلب تضافر جهود كل المخلصين والغيارى من حماة لغة الضاد وحراسها لأن يهبوا هبة واحدة بوجه الدعاة اليها ، ويقضوا قضاء مبرما على هذه الآفة الفتاكة التى سنعدم بسببها القدرة على اعتلاء منابر السيف والقلم .

ولعل مقالة الأستاذ الدكتور عيسى الناعورى واحدة من هذه المقالات الغاضبة على أصحاب تلك الدعوات المضللة الممزقة لضمير والوجدان العربى .

إن الشوق ليغمر نفوسنا في التطلع إلى المقالات الأخرى الغاضبة التى يرد فيها أصحابها كيد اعداء الفصحى الى نحورهم فتشرق علينا شمس الفصحى من جديد بحلة قشيبة وجبين ناصع .

عبد المنعم محمد جاسم

اللغة العربية

والدعوات المشبوهة لإسقاطها

منيد نجم

فى مجلة ـ مواقف ـ البيروتية التى يصدرها الشاعر على احمد سعيد ـ ادونيس ـ طرحت مشكلة اللغة العربية الفصحى من جديد ، وكان الهجوم المقنع تحت ستار من الحجج ، والادعاءات الواهية التى قدمها شاعر لا نظن أحدا سمع باسمه هو ـ عبده لكى ـ يحاول أن يبين أن اللغة العربيـة وصلت مرحلة الشيخوخة والعجز ، واضحت عاجزة عن التواصل ، والقدرة على مسايرة العصر الراهن بمتغيراته الكبيرة ، والتعبيـر عنـه بلغـة ديناميـة حية ، ومتفاعلة • الامـر الـذى يجعلنا نفتش عن لغة أخرى جديدة هى اللغة العربية المحكية بما يسميها كاتب المقال ، وكما يرفقها بنمـاذج من قصائده الشعرية • وهى لغـة وسط بين اللغة العربية الفصحـى واللغة المحكية كما هى فى لبنـان ، وبعض الاقطار العربية المجاورة له •

وقبـل أن ندخـل فى مناقشـة الامس ، والآراء التى استند اليهـا كاتب المقال نحب أن ننوه الى شىء هام وأساسى ، هو جغرافية المنطقـة التى يتحدث الكاتب عن انتشار اللغة العربية المحكية فيها وهى منطقة لبنان والدول المجاورة معـه ، حيث يقودنا هذا الكلام الى مـا كان يطـرحه القوميون السوريون من أن سـورية الطبيعة القديمة (سورية ـ لبنـان الاردن ـ فلسطين ••) هى قوميـة واحدة ، يجب النضال من أجل بنائها ومن هنا يمكننا بداية ذى بدء أن نفهم حقيقة هذه الاطروحات التى تتبناهـا مجلة ـ مواقف ـ وتروج لها ، وتحاول

أن تغذيها وهى محاولات هدامة تعتبر مؤامرة حقيقية على الشخصية العربية الواحدة ، والقومية العربية قبـل كل شىء •

يقدم الشاعر عبده لكى مقالتـه بنفس اللغة العربية المحكية التى يدعو اليها فيقول فى مقالاته تلك محـاولا تبرير دعوته ، وأنساقها التجريبيـة تحت غطاء من الادعاءات الواهية :

« ١ ـ اللغة عم يكتب فيها هى لغة عربية ولكنها لغـة عربية متطورة • لغة عربية محكية هى لغة عربية حية لأنها ما اللسان • لغة نامية متفاعلة متحركة • ص ١٠٠ » لا ندرى ما مفهوم اللغة النامية المتحركة التى يتحـدث عنها الشاعر ، طالمـا أن هذه اللغـة ـ كما يسميها ـ هى نتـاج انحطاطه



ادونيس



يوسف الخال

وتخلف الواقع العربى ، الذى يجسد مرحلة نشوء وانتشار اللهجات المحلية التى جاءت بديلا عن اللغة الفصحى نتيجة غياب التعليم ، والثقافـة ، ونشوء العـزلة الاقليمية بين اقطار الوطن العربى ، منذ بداية عصـور التخلف والانحطاط التى شـهدها الوطن •

ويضيف الكاتب فـى مكان آخـر فيقول :

(٢ ـ هى لغة عندها كل مقومات الحياة والابداع • مش لغة مبتـذلة ولا عامية • بمعنى الانحطـاط • ما فى طبقية باللغة • يعنى ما فى لغة أسياد ولغة عبيد فى لسان واحـد يتأكد ذاته • ما فى عند العقل ابداع) ص ١٠٠ •

هل تضم العربية الفصحى لغـة عبيد ولغة أسياد كما يقول الكاتب ؟ الواضح أن الكاتب يحاول تمرير لعبته تحت شعار براق من الشعارات المنمقة لأنه اذا كانت الفصحى لغـة التعليم والثقافة ، والمواطن الامى بعيد بحكم تخلفه وجهله عن اللغـة العربيـة الفصحى ، فان الغاء هذا الفارق سهل وهو دعم التعليم وانتشاره وتوفيـره لجميع الناس كحق أساسى لهم • عندها تلغى هذه الفروق ، وتنعدم • وبهذا تسقط ادعاءات الكاتب البراقـة • فاللغة العربية الفصحى كانت ذات يوم لغة جميع الناس وليست لغة طبقـة خاصة كما يقول الكاتب ثم يتـابع ـ عبده لكى ـ حديثه عن صـفات اللغة الجديدة ومميزاتها فيقول :

(٥ ـ اللغة العربية المحكية اليـوم بلبنان وبعض البلدان المجاورة هى نبت اللغة العربية الفصحـى بدون شك) ص ١٠٠ • لكن هذه اللغة التى انقسمت من اللغة الفصحى الأم ليست تطويرا لتلك اللغة بل هى تحـريف وتلاعب بها ، وبالتالى لا يمكن القبول بها على أساس أنها نبت اللغة الفصحى كما يدعى الكاتب لأن اللغـة متى انقسمت على نفسها وتعرضت للتشويه

تعقيبات

اللغة العربية

والتحريف والتلاعب قتلت نفسها وحملت معها عوامل فنائها وتدميرها دون أدنى شك ٠

ويستطرد عبده الكي في تحليله مبررا غياب القواعد الاعرابية عن هذه اللغة فيقول :

(٨ ـ اللى بيسقط من ماللغة هى ظاهرة الاعراب لانا بتعيق اللغة وما بتزيد شيء حالمعنى ولا بتجدده ولا فى حاجة لا لها) ٠

ان الكاتب هنا يرى أن قواعد الاعراب في اللغة الجديدة هو الوحيد الذى يغيب عنها ، وهو غير ضرورى لانه يعيق تقدم اللغة ٠ فهل يمكن اعتبار الضوابط والقواعد الاعرابية أمرا لا ضرورة له ، وعندها من سيضبط هذه اللغة ، ومن سيجعل جميع الناس يتفقون على صيغة موحدة للنطق والتعامل بها ، وكما يظهر من كتابته تتجلى فداحة الاخطاء النحوية التى يقع فيها الكاتب ، والتى تفضحه ٠ بعد هذا يلجأ عبده لكي الى التبرير فيقول :

(١٠ ـ ليش الاهتمام باللغة العربية المحكية ؟ بنخلي أولادنا يحبوا هاللغة وترجعهن لحظيرتها بعد ما صاروا عم يهربوا منها للغات الاجنبية وأنا خايف يجى يوم ما يعود فيه أحد يقرأ عربى وساعتها لمين بدنا نكتب ولمين بدنا نبدع ؟) ص ١٠١ ٠

من قال أن الاقبال على اللغات الاجنبية هو هروب من اللغة العربية ان الكاتب يتجاهل حقائق علم الاجتماع فمنذ زمن بعيد قال ابن خلدون أن الامم الضعيفة المغلوبة تستورد كل شيء من الامم الاقوى ، والمطلوب في مواجهة هذا الخطر ليس تكريس هذا الواقع المتخلف واللهجات المحلية ، وانما بناء الواقع العربى من جديد ، وتحديثه وتطويره ليستطيع اللحاق بركب الحضارة بعدها لن تكون

اللغات الاجنبية ذات سحر وتفوق خاص مع العلم أن معرفة اللغات الاجنبية ليس عيبا وانما هو أمر ضرورى في عصر الانفتاح والتواصل الحضارى والانسانى الواسع ٠

ان الكاتب يرى أن اللغة الفصحى هى لغة سلفية ، توقع الانسان العربى تحت سيطرة القوى الخفية والظاهرة التي تشجعه على أن يبقى سلفيا وتقليديا لهذا فان اللغة العربية المحكية هي الحل لخروجه من سيطرة واستغلال السلفية له ٠ فهل السلفية هي الماضى والتراث والتاريخ العربى القديم ؟ اذا كان كذلك فكيف يريد للانسان العربى أن يقف فى الفراغ منسلخا عن ماضيه وجذوره ، وتاريخه ، وحضارته ٠ بالطبع ان الكاتب يحاول ايهام الانسان العربى أن لغته هى وعاء كل ما هو سلفى وتقليدى ٠ فى حين أن التراث والتاريخ العربى يمكن مناقشته ، وفهمه وتحليله واستخلاص الجوانب المضيئة فيه والتخلص من الجوانب السلبية فيه ، وهذا لا يعنى أن نرفض

اللغة العربية الفصحى لذلك ، لان هذا يعنى اقتلاع الانسان العربى من جذوره ٠

بعد هذا نتساءل من هو يا ترى الشاعر اللبنانى يوسف الخال ؟ هل هو الوصى على الامة العربية واللغة العربية حتى يفرض الأشكال التى يريدها ، ويقرر صلاحية هذه اللغة أو عدم صلاحيتها للعصر الراهن ، ليمنح بالتالى جوازات سفر ومرور لهذه التجربة أو تلك ٠ فاذا كان عبده الكي عاجزا عن الاتيان بشيء جديد فى تجاربه التي كتبها باللغة الفصحى كما يقول ٠ فما ذنب اللغة العربية الفصحى حتى ننفيها ، ونرفضها ونستبدلها باللغة المحكية مبررين عجزنا وضعفنا بادعاءات واهية هدفها الاسامى ضرب وتغريب الشخصية العربية ليسهل ضرب الوجود القومى والطموحات القومية للانسان العربى !٠

ان هذه الدعوات الهدامة مؤامرة على الوجود والشخصية العربية ، وسقوطها مرهون بالوعى القومى العربى ، وكما سقط الكثير من الدعوات ، ستسقط هذه الدعوة أيضا وستظل لغتنا مشرقة اذا ما عرفنا كيف نطورها ، ونرعاها ونحترمها ، وهو أمر يجب أن تعيه أقطار الوطن العربى ومؤسساته التعليمية والثقافية للحفاظ على الشخصية القومية للانسان العربى فى وجه التحديات التى تعصف بوجوده القومى ٠

مفيد نجم ـ دمشق

مراجعات

قراءات فى أدب الوطن المحتل

محمد مهيب جبر

- إنها واحدة من أعظم الغاز التجربة الانسانية لأنها ملك للناس .
- هنالك طرق كثيرة لتصنيف الأغنية الشعبية

الاطفال يطاردون الجراد

ـ للشاعر عبد اللطيف عقل

يعتبر عبد اللطيف عقل أحد أبرز الشعراء المحدثين فى الوطن المحتل والذين أنضجتهم الظروف السياسية والاقتصادية التى ترتبت على واقع الارض المحتلة بعد عام ١٩٦٧ ٠ فالمتتبع لنتاجات هذا الشاعر

مراجعات

يلاحظ الفارق الزمنى والنوعى بين أول ديوان أصدره بعنوان « شواطىء القمر » (بيروت ١٩٦٤) وبين ثانى وثالث ديوانين أصدرهما تباعا فى الناصرة عام ١٩٧٢ وعام ١٩٧٣ . بعنوان « أغانى القمة والقاع » و « هى أو الموت » .

فبينما نجد خلو الديوان الاول من أية قضية جدية سوى التشبب والغزل بالمرأة على الطريقة (القبانية) فاننا نجد بالمقابل قفزة نوعية هائلة فى شعره بعد ثمانى سنوات حينما أصدر ديوانه الثانى « أغانى القمة والقاع » والذى كان بمثابة المدخل الحقيقى لعالم عبد اللطيف عقل الثورى والفنى والنضالى المتميز والـذى يؤثر فى تشكيله على انه أحد الوجوه النقيـة للشعر الملتزم بقضية الانسان والوطن فى واقع اجتماعى وسـياسى يمزقه الاحتلال .

ويؤكد هذا القول بروز النهـج الثورى المقاوم الذى غلب على أسلوب عبد اللطيف عقل فى تعامله مع الكلمة والفكرة الشعرية ، وذلك فى ديوانيه اللذين أصدرهما لاحقا والتى كانت « قصائد عن حب لا يعرف الرحمة ـ القدس ١٩٧٥ » ثم ديوانه الاخير معرض حديثنا « الاطفال يطاردون الجراد ـ القدس ١٩٧٧ » .

مدخل الى الديوان :

يقـول المفكر الفرنسى روجيـه هارودى :

« ان الفنان لا يرسم الواقع كما هو مستقلا عنه وبلا مشاركة فى صنعه لانه غير مكلف فقط بتقديم تقرير عن نتيجة معـركة بل انه واحـد من المناضلين ، له نصيبه من المبـادرة التاريخية ومن المسؤولية ، وهو مطالب ككل انسان آخر ، لا بالاكتفاء بتفسير العالم ، ولكن بالمشاركة فى تغييره » .

ومن هنا يمكن فتح أول صفحة فى الديوان ، فاذا بنا نراه بحكم عمـله كمدرس يقف راصدا حركة التلاميذ من أمامه وهم يراقبـون انتشـار



(الجراد المسلح) المرموز لـه بجيش الاحتلال ، ثم نراه قد شمر عن ساعده متهيئا لخوض المعركة مع التلاميذ من اجـل (هانى) الـذى ناطح رأس الاحتلال برأسه الصغير .

« وهانى صبى

تغذى ثمانى سنين عيون الجنود

والقنبلة الجوع تحت الصـفيح

التمـرد

حتى غدا عارفا بالاساليب » ..

« يأتى الى حجرة الدرس

قبل التلاميـذ

يمـلأ حقيبتـه بالـدفاتر أو بالحجارة » .

الرائى المرئى

ثم نراه بعد ذلك وقد أخذ يشارك التلاميذ احتجاجهم ونضالهم ضد قطعان الجراد المسلح ، فاذا بـه يغـوص فى منتصف الديوان بينهـم حتى تكاد ملامحه أن تذوب بين الجمع .. وقليلا نراه وقد تجاوز المشاركة وارتقى عنها ليلتحم بالانسان .. بالوطن الـذى يتناسخ فيه بالتبادل .. وهنا يسمو عبد اللطيف عقل .. اذ أنه لم يحمل منظارا يراقب فيه ما يجرى فحسب .. بل صار هو الرائى المرئى .. فجاء الديوان كأنه أحـد الذين يستهدفهم الاحتلال .. فها هو يناضل ويقاوم بكل حرف وحكمة ويتشرب المأسـاة حتى الامتلاء . يقول فى « زنزانة رقم ٦ » .

« انى تكاثرت

تسكن فى المحاريث والارض

تدرس فى المدارس

يخرج منى الرفاق

وهذى الجماهير تخرج منى

وتحمل فى النساء

يلدن » . ص ٧٦

القراءة :

يبدأ الشاعر منذ القصيدة الاولى والتى حملت اسم الديوان باسقاط الواقع المعاش على جو القصـيدة .. فكل شىء يغيب هنا سـوى الجنـود المدججين بالسلاح .. ينتشرون عـلى مسـاحة الارض المحتـلة كالجـراد ولا يحملون سوى الخـراب والدمار وبث الرعب فى كل زاوية :

« مجنزرة تفجأ الباب

كل الجـراد المسلح فى مسـاحة المهـد

أين المسـيح ، الطباشير واللـوح فى كل شبر مجنزرة » ص ١٣

ولكن ازاء هذا الحضور العسكرى الارهابى ، هل يمكن القول بأن الشعب غائب تماما كما يغيب الدين (المسيح) والعلم (الطباشير واللوح) أمـام الخوف « مجنزرة » ؟

ان الشاعر يستدرك ذلك . فها هو الشعب الذى أجبرته فوهات البنـادق على كتم ثورته بنفسه مازال يمارس النضال وها قد :

« ترتب أمل قريتنا

رجالا يحرثون الشمس

تحبل ثورة وعطاء

وأطفالا اذا شبوا على الطوق

تعيد عيونهم مسكونة بالرعد

والامطار والبرق »

مراجعات

قراءات في أدب الوطن المحتل

« مرثاة الحب الذى لم يمت بعد » ص ٢٧

وفى غمرة هــذا الصراع ما بين البندقية الاحتلالية والصمت الثورى المحتل ، يشب الوطن عنيفا متألما كما يشب طفــل الشعر الذى لا يعــرف النوم فى مدن الخشب والاسمنت ·· ولكنه الالم المتوهج بالامل ·· بالهوى الابــدى ··

ان الشاعر هنا يود أن يفصح بأن جماهير الارض المحتلة وحدها ليست بقادرة على حسم الصراع لصــالحها لوحدها ·· وهذا ما يحدد خريطــة الالم لدى الشاعر ·· ولكن :

« كيف تموت الشعوب

وفى كل ذرة رمل على شط غزة نطفة حب

وفى كل قطرة نسغ نمتهــا دوالى الخليــل

حنين الى الموت » ·

(رسالة من زنزانة رقم ٦) ص ٧٣

الجرح المبلل بالهوى

ان الشعوب الحرة تنتصر حتى فى أحلك ساعات هزيمتها ، ورغم انهــا مشحونة بالألم ·· وبالقهر فان حتمية الانتصار المؤكد لتزيد هذه الشعوب القدرة على الصمود والتحدى ·

« على المى
تذكرت ابتسامتك

والمحقق يستفز القدس فى عيني

يسألنى عن الحب

عن التاريخ والانسان والكلمات

يسألنى عن الجرح المبلل

بالهوى الابدى فى قلبى » ·

(مرثاة الحب الذى لم يمت بعــد) ص ٢٨ ·

ان الشعوب بمــوت الشاعر فى الديوان لن تتخلى لحظة واحــدة عن الوطن ·· لأنه كائن فيــه ومازال ينتظر الوعد والرعد :

« واقف فوق السماء

متعب الخطو ، على جبهة خط الفلك

آثارى وآثار الدماء

تحت ابطى برتقالة

وعلى شوق كتاباتى المطارات

وأحجار المراقيء

راعف فى ليل عينيك وفى عكا السفر

لم أقل فى ساعة الضعف الهى

ما تشاء ،

تعب الرمل بعيني ثلاثين خريفا وأنا

مازلت أستجدى بعينيك الشتاء » ·

(مقاطع من قصائد ·) ص ٤٥

وان هذه الكينونة الواحــدة التى يجسدها الشاعر بــين الشعب وبــين الوطن لهى بالضرورة تلغى المسافات· المحطات ·· الرحيل ·· والغربة ·· وأى ابتعاد عن الوطن ما هــو الا دخول فيه ·

« سافرت يومين

أحجبتنى المسافات

حتى كانى لم أسافر »

(اعتذار عن سفر قصير جــدا) ص ٦٤ ·

الشعب والوطن

ولقد وفق الشاعر فى تشخيص هذه الكينونة بشكل رائــع ومبدع ، حتى لخصها فى ختام قصيدة « غزلية عن وحدة الوجوه » حينما قال :

« سلام على حبنا المر

ان كنت ، أحلم ، أو لم تكونى ، سأحلم

كونى هنا أو هنــاك فأنت معى مثل لونى

يفرقنا الوقت والآخرون

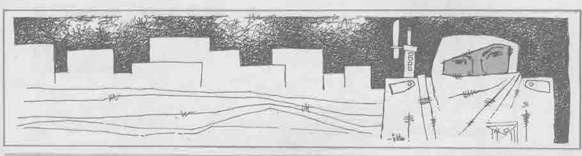
فكيف يفرقنا الموت والآخرون

ونحن تراب عريق ·· وشاعر ؟ »· ص ٩١ ·

حاشية : اقتصرت هذه القــراءة لعرض الديوان الــذى صدر بالحجم المتوسط عن منشورات صلاح الدين بالقدس ، والذى ضــم أربع عشرة قصيدة ، أمــا عن البنــاء الادبى والصور الشعرية واستخدام المفردات ··· الخ ، فهو موضوع نأمل الاشارة اليه فى موضوع مقارن موحــد عن أساليب أدب الارض المحتلة ما بعــد عام ١٩٦٧ ·



من تجارب الشخصية
الموت بعيدا عن الأهل



رأيته في مستوصف عسكري ويده ملفوفة بالشاش الأبيض ، وملامح وجهه ترتسم عليها علامات الحزن والقلق .. كان يبدو أكبر من سنه ، رغم أنه لم يكن يتجاوز الخامسة عشرة أو السابعة عشرة من عمره !

وسألني وهو يدنو نحوي عن إحدى الممرضات ، فأخبرته بأنها في داخل حجرة الكشف مع الطبيب ، فجلس إلى جواري في انتظار خروجها !

وأثناء فترة الانتظار تحدثنا .. ولا أدري كيف زال الستار بيننا في دقائق .. فقد شعرت منذ أول وهلة بألفة نحوه ، وأحسست أنني أعرفه منذ زمن بعيد ..

وأثناء حديثنا لم أشعر بأي حرج من عيون المرضى — المنتظرين لدورهم — التي كانت ترمقنا ، ولكن في احترام وتقدير ، مبعثه أنها تشارك الشاب في المأساة التي يعيشها !

علمت أنه من الأرض المحتلة .. وأنه ألقي عليه القبض منذ عامين بتهمة إلقاء الحجارة على أتوبيس مما سبب إصابة السائق وعدد من الركاب ..

وأثناء محاكمته أنكر التهمة ، غير أنه بعد ممارسة التعذيب على جسده اضطر إلى كتابة إعتراف أملوه عليه وهو مسلوب الإرادة ، ونتيجة لهذا الاعتراف صدر الحكم عليه بعقوبة السجن خمس سنوات ، قضى منها سنتين غاية في العذاب والسوء ، حتى سنحت له فرصة الهرب ، فالتحق بالمقاومة وأخذ يتدرب على فنون التسلل خلف أسلاك جنود العدو ليتعرض لحادثة أثناء التدريب يصاب فيها بكسر في يده وجروح !

ولكن ، لماذا جاء يسأل عن هذه الممرضة بالذات ؟

قال لي أنها خالته ، وأنها أيضا هربت من الأرض المحتلة بعد إلقاء القبض عليها بتهمة تهريب أسلحة للفدائيين ، وكم هو فرح الآن لأنه سيراها ، فهناك إحساس غامض لديه بأنه لن يستطيع رؤيتها مرة أخرى !

وعندما رأى شابا في مثل عمره برفقة والدته المريضة ، نظر لي قائلا : ليتني أعرف أين أمي الآن .. هل دمروا المنزل فوق رأسها بحثا عني ، أم أخذوا أختي كرهينة لإجباري على تسليم نفسي ؟

وتسللت هذه الكلمات إلى نفسي وكأنها سهام سامة تمزق أحشائي .. وحاولت أن أهدئ خاطره بكلمات عن التفاؤل والإيمان بالله وأن الطغيان الصهيوني لن يكون أحسن حالا من الحصاد الذي جمعه كل المعتدين على مر العصور !

وأمام كلماتي البسيطة ، صمت وهو يهز رأسه ثم قال : إنني أعرف ذلك .. وانشاء الله ثورة حتى النصر ..

وعقب فترة أخرى من الصمت عاد مرة أخرى إلى الحماس في الحديث وهو يقول : انظري إلى هؤلاء الأطفال الذين أمامنا ، ماذنبهم لكي يتعرضوا للعذاب مثل الكبار ؟ .. إن بعضهم يجبرونه على أخذ حمام بارد في الشتاء ، وهناك منهم من يتعرض للكي بالكهرباء ، وإذا عطشوا شربوا من مياه المجاري ، وإذا مرضوا فلن يجدوا الدواء ، وهم مضطرون للعمل في مزارع ومصانع العدو بأقل الأسعار وإلا ماتوا من الجوع والتشرد .. فهل هذه هي هدية الطفل العربي الفلسطيني في الأراضي المحتلة بمناسبة العام الدولي للطفل ؟!

ولم يتوقف محدثي عند هذا السؤال ، بل راح يقص على الحكايات والمآسي التي يتعرض لها الأطفال الفلسطينيون في الأرض المحتلة ..

وقبل أن يكمل حديثه ، خرجت خالته من العيادة لتهرول نحوه في صورة إنسانية مؤثرة لا يمكن وصفها بالقلم .. فقد ارتمى كل منهما في حضن الآخر .. وظلا متعانقين في صمت ، والدموع تنساب من عيونهما وكأنهما تذكرا فجأة المأساة التي يعيشان فيها ..

ووقتها جاء دوري فدخلت إلى الطبيب بعد أن وعدني الشاب بزيارتي ذات يوم في منزلنا ..

وبعد حوالي شهرين من هذا اللقاء ، وعقب الاعتداء الصهيوني على جنوب لبنان ، رأيت موكبا من سبعة شهداء متجها نحو مقابر البلدة ، وكان المشيعون يحملون صورا للشهداء ، كل صورة مكتوب عليها اسم الشهيد ولمحة عن حياته ، وكيفية استشهاده ..

وفجأة وقعت عيناي على صورة ، حاولت أن أتذكر صاحبها ، وعندما إقترب الموكب أكثر ، عرفته ، فدمعت عيناي وبكيت بحرارة ووجدت نفسي مشاركة في تشييع جثمان الشهداء ، وعند وصول الجميع إلى المقبرة كانت آلاف الجماهير محتشدة لتحيي الشهداء .. ووقتها خطر ببالي سؤال بينما الزغاريد وصوت البارود يدوي في السماء : ياترى هل أهله ضمن الذين يشيعونه إلى مقره الأخير ، أم أنهم ما زالوا يعيشون على أمل رؤياه مرة ثانية ؟

بدرية الكفري
دمشق — مخيم اليرموك
شارع فلسطين .

وحين مددت البصر.. رأيت القمر

شِعر: كمال عمار



تسلمت منك الرسالة ، فى لحظة بل أقل
خلعت الغلاف الرقيق
ومن قبل عينى .. خيالى جرى
وحاولت أقرأ ، كان النسيم على غير ما اعتدت
يسرى ومن كل فج عميق
ولم أستطع ـ صدقينى ـ قراءتها واتهمت
الحروف لرقتها أصبحت لا ترى
وصارت جناح النسيم الطليق

● ● ●

وجاء المساء
وحاولت .. لكن زهر النجوم
تفتح حتى كان السطور بساتين نور
وظل وماء
ولم أستطع وارتقبت السحر
لعلى .. وحين مددت البصر
رأيت القمر
وأبصرت فيه المحيا الصديق ..
يطل على فاعطيته يدى وعيني ، قلبى الذى
يدق ، لسانى ، كيانى ، ولم يبق منى أثر
توحدت والقمر الآدمى وصرت انا العشق
صرت العشيق
وعشت الذى كان قبل الزمان وبعد الزمان
وأبصرت ما لا تراه العيون طيورا ترف
بلا أجنحه
زهورا تثرثر ، نهرا يسيل على راحتى
وصدرى لأمواجه ضفتان
تسمعت صوت العصارة وهى تروح تجىء
بقلب الجذوع
ضحكت البكاء وليس انتقاصا لمتن اللغات
وتاريخها المستبد العريق
ولكن من عاش مثل الذى ـ واقسم ـ عشت
تضيع الدموع
بعينيه ما عادتا تلمعان
بغير الفرح
ولا تحسنان سوى الابتسام

● ● ●

تسلمت منك الرسالة ، كان بها
كل هذا الكلام !!



رحلة الدم الأصفر

شعر حسن عبد الله القرشي

ـ ١ ـ

الـدم الارجـــوان
أصفرا عاد فى رحلة اللامكان
والزمـــان الجبـــان
والصـعاليك فى سـحبات الدخـــان
فى ظـلال الاباطيل فى ضجة المهرجان
شاقهـــا الصـولجان
وطيـوف الصبايا الحســـان
والمرايا التى ازدهرت بالجمان
غرقت فى بقايا الدنان
والخيول التى صهلت فى الرهان
كم تسامت على شرفات الامان
وانتشى من حوافرها العنفوان
ضـــاع منهـــا العنـــان
سقطت فى حبـــائله الافعـوان

ـ ٢ ـ

انتحـر الربان فى الســـفينة
وزلزلت رغم الضحى شوارع المدينـــة
وانكفات مـــع الضحايا الكبرياء
وجف فى كل الشرايين العطاء
الموت عاد نعمة الخائف تحت أسقف الصراع
قـد بعثـر المتـــاع
واستنوق الشـــجاع
وديست الرايات والبيارق
وانزرعت تحت الجلود الهشة الصواعق
قـد دكت القـــلاع والصـوامع
وانحسرت عن الوجوه الجهمـة البراقع
حين يعود الناعقون فرحـة الاســماع
وحين يستوى الظـلام والشعاع
وحين يدفن الابطال فى زوايا القاع
يسيطر الهـوان والمجـون
والامـــلاق ، والضـيـــاع !

ـ ٣ ـ

ينام فوق الحجر المجنـون
يفترش الاشـواك فى حنـــين
تنهره الايام والســـنين
وتنشىء من دمـه العيون
والناس من حوله يعربدون يسخرون
النـــاس ، والاحجار ، والعيـون
هل يفهمون غربة المجنون ؟!

قال كيوبيد فرحا

اخيرا وجدت عملا

بقلم زينب صادق

جلست بطلتنا أمام الشاشة الصغيرة لتشاهد فيلما قديما ، اندمجت فى أحداث الفيلم وأعجبتها القصة ، وعلمت من أختها التى كانت قد سبقتها فى مشاهدة الفيلم من بدايته انه يدعى « الاخوة الاعداء ». فى اليوم التالى كان حديثها مع زميلاتها وزملائها فى العمل عن الفيلم الذى شاهدته بالأمس . ومن تبادل الاحاديث معهم عرفت انه مأخوذ عن قصة لكاتب عالمى اسمها « الاخوة كارامازوف » ، وأن القصة وتفاصيلها أبدع ، وأن أعمال هذا الكاتب مترجمة الى العربية وتباع فى المكتبات .

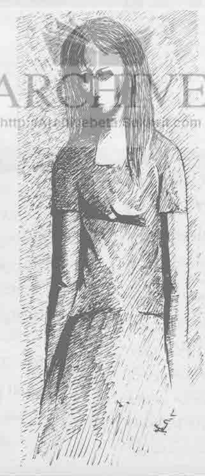
نزلت بطلتنا لتشترى الكتاب . من زمن لم تشتر كتابا ، لقد ارتفعت أسعار الكتب وأصبحت تختار بين ثقافة عقلها وكسوة جسدها ، ومساعدة أهلها فى مصاريف البيت ، واقتصرت قراءاتها على المجلات التى تستعير بعضها من زميلاتها وتشترى مجلة واحدة . المهم لقد اعتزمت أمرا وهو أن تشترى القصة التى أعجبتها مهما كلفها هذا من ثمن .

فى أحد محلات بيع الكتب دلها البائع على مكتبة كبيرة يباع فيها ما ترغبه ، وذهبت الى هناك .

● ● ●

كان « كيوبيد » ملاك الحب جالسا فوق أحد أرفف المكتبة الكبيرة يطالع فى كتاب عن الحب فى العصر الحديث ليفهم ماذا حدث ؟!. فهذه السهام الرومانسية للحب كلما صوبها الى اثنين يمكن أن ينشأ بينهما حب حقيقى .. ترد اليه . واقتنع « كيوبيد » أن صناعته عفى عليها الزمن . فالمادية التى أصابت الناس فى أفكارهم أثرت على قلوبهم فتحجرت ، لذلك كلما صوب سهما الى قلب رد اليه . لقد اختلف نظام الحب تماما من تلك الفترة الوردية التى ذاعت فيها شهرته . كان الحبيب اذا أهدى لحبيبته وردة تغنى لها . تحتضن رائحتها طول الليل وعندما تذبل تحتفظ بها . لكن ماذا تعنى الآن وردة وسط الاعلانات الصارخة عن الساعات السويسرية ؟!.

نظر « كيوبيد » من مكانه المرتفع ، فوجد بطلتنا تنظر الى الكتب بنظرة باحثة حالمة ، كأنها تبحث عن قصة حب حقيقية وليس



كتابا . اقترب منها البائع . سألها أى كتاب تبحث عنه . وقالت له اسم القصة . تلعثمت وخجلت لأنها أخطأت فى نطق الكلمات .

وكان يقف فى مكان قريب منها شاب يبتسم ، وقد لاحظ « كيوبيد » نفس النظرة فى عينى الشاب . نظرة باحثة حالمة ، كأنه يبحث عن قصة حب حقيقية وليس كتابا . وهلل فرحا . لقد وجد أرضا صالحة . فتاة حالمة تبحث عن كتاب، وشاب حالم يصحح لها نطق اسم الكتاب . التقت نظرات الفتاة والشاب ، وصوب « كيوبيد » سهمين الى قلبيهما . ظلت نظراتهما ملتقية لحظة وانسحب البائع من بينهما بعد أن أشار الى مجموعة أعمال الكاتب العالمى لتنتقى منها الفتاة ما تريد . انحنت قليلا وهى تبحث عما تريده. سحبت الكتاب ، وكادت تسير به الى البائع لتدفع ثمنه فاستوقفها الشاب قائلا ان الرواية فى ثلاثة كتب . انحنت مرة أخرى تبحث عن الكتابين الآخرين ، وانحنى الشاب ليساعدها فى البحث .

سألها : « أول مرة تعرفين هذا الكاتب » .

هزت رأسها .. نعم .

قال : « سيعجبك كثيرا » .

عثر الشاب على الكتاب الثالث للرواية ، ولم يجدا الكتاب الثانى. وعدهما البائع أن يحضر لها الجزء الناقص بعد أسبوع . وقال لها الشاب انه يحتفظ فى مكتبته بأعمال الكاتب العالمى وغيره من الكتاب ويمكنه أن يعيرها الجزء الناقص من الرواية . ولم يدر أحدهما كيف خرج مع الآخر من محل بيع الكتب . واستعاد « كيوبيد » ثقته بنفسه فسهام الحب التى صوبها لم ترد اليه .



وقفنا أمام المحل . قال لها اسمه . أعطاها بطاقة برقم « تليفونه » ومهنته . سألها أن تحدثه عندما تنتهي من قراءة الجزء الاول من الرواية . قالت له اسمها . وسار كل في طريق .

اثنان يبحثان عن كتب ، لابد أن تكون نظرتهما مختلفة للحب . لابد أن أفكارهما لم تتلوث كثيرا بماديات الحياة . وستكون بينهما صداقة راقية خلال تبادل الكتب ، وستكون بينهما أحاديث مختلفة عن تلك التي شاعت بين المحبين ، وسيكون بينهما حب رائع .. هكذا تنبأ « كيوبيد » .

• • •

ويلتقي الانسان الوحيد بآخر وحيدا ، وتتبدل وحدتهما الى صحبة ، ولأن الله لم يخلق الانسان ليعيش وحيدا فقد التقيا ، بعد أن قرأت بطلتنا الجزء الاول من الرواية ، أعارها الشاب الجزء الثاني ، ثم أعارها الكثير من الاعمال الروائية الكبيرة .

يلتقيان ويتحدثان عن الكتب التي يقرآنها . يتحدثان عن حياتهما . ويقل الحديث عن الكتب ويزداد الحديث عن حياتهما .

الشاب يعيش وحيدا في بيت كبير بعد أن رحل والداه ، وتزوج اخوته الخمسة . الذي سافر وصنع حياته في بلد أخرى . والذي استكان مع أسرته في بيت آخر . وبطلتنا وحيدة وان كانت تسكن بيتا صغيرا مع والديها واخواتها الثلاث . وفي هذا البيت المتواضع كانت فرحة الاسرة ، ولم يحضر حفل الزفاف من اخوة الشاب غير رجلين ، وكان يبدو عليهما عدم الارتياح !

فتح الشاب باب البيت الكبير وقال مداعبا : « هذا بيتي فادخليه بجرأة وحرية سيدة لي » .. وضحكت بطلتنا للعبارة التي استعارها من احدى القصص العالمية التي قرآها ، وشاركها الضحكات . كانت فرحتها به وببيته كبيرة . فها هو الرجل الذي كانت تنتظره من سنين لتستكين رأسها على صدره . وهذا بيته الجميل لتستكين معه في الحياة .. في هذا المكان الرائع الذي تحيط به أرض واسعة مليئة بالزهور والاشجار .

على مر الزمان وفي كل مكان ، يوجد هذا النوع من البشر الذي كتب عنه الكاتب العالمي رائعة « الاخوة كارامازوف » . هؤلاء الاخوة الستة بما فيهم زوج بطلتنا لم يكونوا على وفاق . واجتمع الاخوة الخمسة وقرروا بيع البيت الكبير حتى لا يسكنه أخوهم وزوجته . فهذا البيت ليس ملكا له وحده ، وقد تركوه يسكنه لأنه كان في بعثة دراسية ولما عاد منذ شهور لم يجد مكانا يسكنه سوى بيت والديه الذي كان خاليا بالصدفة . فقد كان اخوته يؤجرونه مفروشا ويقسمون ايراده عليهم وهو في الخارج . ومنذ حضوره ذهب الايراد وأيضا لم يرض أخوهم المتمرد هذا أن يتزوج بفتاة من عائلة غنية رشحوها له وتزوج من فتاة عادية تعرف عليها من الطريق . وثار عليهم الشاب . انه لم يتعرف على زوجته من الطريق بل في مكان محترم لا يعرفونه .

وقد ضحكت بطلتنا . مع أن ما رواه زوجها لا يثير الضحكات ، واغرورقت عيناها بالدموع وهي تقول « الاخوة الأعداء » . نظر اليها . لم يستطع مجاراتها وقال :

« أنا لم أطالبهم بنصيبي في ايجار البيت أثناء سفري ، فليتركوه لي لعدة سنوات وفوق كل هذا أنت أحببت المكان ، والذي يهمني أن أعيش معك أنت .. لنبحث في الغد عن مكان » .

وكانت نظرة حب بينهما واحتضان .

وقد هلل « كيوبيد » فرحا ، وكان يتابع قصة الحب التي نشأت بينهما من أثر سهامه التي صوبها الى قلبيهما . وقال وهو يترك النافذة التي كان يتلصص منها على الحبيبين .

« لا يهم أن ترد الى كل سهامي . يكفيني قصة حب واحدة حقيقية من حين الى حين لتعيد الى الثقة في نفسي ، في هذا الزمن الذي طغت عليه الماديات » .



شخصيات حية من الاغانى

شهود حرب البسوس (٣)
الشاهد الثالث.. هجرس بن كليب

محمد المنسى قنديل

مثل جرادة صغيرة مقصوصة الاجنحة جاءوا بى الى ديار بكر ، لم اتعلم شيئا سوى الذى أرادوا أن يعلمونى اياه ، أن أكون طيعا مثل عود الخيزران ، ومرت على أربعون عاما طويلة ، عشرة قضيتها جاهلا ، وعشرة سألت خلالها كل الاسئلة دون جدوى ، وعشرة لم أتلق الا الاجابات الخادعة ، وعشرة تجمعت فيها كل عذاباتى وأصبح الفضاء سجنى الخانق .. ثم رأيت الشيخ العجوز أسيرا .. وكان هناك مطر فى غير موسمه .. وكآبة غامضة تلف الصحراء ، ودق المنادى الطبلة وهو ينادى ..

ـ يا بنى بكر ، أسر المهلهل بن ربيعة رأس الفتنة وانتهت الحرب ..

تعالت صيحات الفرح ، عالية ، خالية من الحياة ، تدافع الاطفال اليتامى والنسوة الثكالى وعجزة الحرب .. والشيوخ الذين قدر لهم أن يشاهدوا بداية التكوين وفساد النهاية .. وكان خالى جساس بعيدا ، وأمى تعانى من كوابيس غامضة ، وأنا وحيد فى ديار الموتى ، يمر الموكب من أمامى ، يمر من خلالى ، وأشباح الآدميين تضطرم حولى .. أرواح قلقة معذبة .. وأصوات الدفوف والمزامير ونباح الكلام .. تتكاثف حولى مثل رائحة ثقيلة ، أو لحن ملىء بالشجن ، مجرد اثباتات باهتة خارج نفسى ، صرت منفصلا عن الاشياء ، عالم تدب فيه حياة صاخبة ولكنه خامل كالرماد .. والشيخ الاسير مقيد ، منزوع العمامة .. فوق بغل هزيل .. ووجه الشيخ فى مواجهة الذيل ..

أحدهم يلكزنى .. يدفعنى ..

ـ تراجع يا راعى الغنم ، لا شأن لك بما يحدث ..

أبعدنى عن طريق الموكب ، فسرت خلف ظهورهم ، وهم يلوحون ويهللون .. كانوا يملكون حق الفرح والغضب وحدهم .. وفى يدى عصا الرعى الغليظة .. أربعين عاما رأيتهم يتحاربون ، ويعودون بالجرحى والغنائم ، ورأيت الاغنام تتناسل ، والعشب ينفد ويذبل ويرتعد تحت الريح الباردة .. لم أجرؤ فى لحظة واحدة على أن ألقى عصا الرعى الغليظة وأمسك سيفا ..

أهو أنت يا كليب .....؟

لست أدرى ما حدث بالضبط .. لكن الموكب استدار ناحيتى ، والشيخ العجوز كان يسعى بحمارته الهزيلة نحوى .. يقف بجانبى فأرى تجاعيد وجهه كالأرض العطشى ، ارتعدت عيناه وهو يتأملنى ، انتفضت ملامحه ، أشرقت من ابتسامة طفولية وهتف فى حنان بالغ ..

ـ أهو أنت يا كليب ؟

● أموت في الشتاء .. وأتجدد كل ربيع .. وأسكن في الخريف .. وأنتظر البداية !
● إن في الصدر من كليب شجونا هاجسات .. فكأن مني الجراحا .
● لابد أن جثث الحرب قد أنبتت هذا العشب .. ومنه تأكل أغنامي !

تراجعت من أمامه .. طوال عمري لم أشترك في الحرب . كنت معذبا بالفوضى التي تسود دروب القبيلة ، والخوف المنبعث من أعماقي .. وواصل الشيخ التساؤل ..

ـ كم تبدو صغيرا يا كليب .. كم تبدو رائعا ..؟..

لوحت في وجهه بعصى الرعي فاختلج وجهه . لم يخف . بدت عليه خيبة أمل غريبة . لم يرفع عينيه عن وجهي .. تمتم كأنه يحلم .

ـ لعلني جننت .. أنت هو .. ولست هو ..

وتواصل سير الموكب . والسماء الملبدة بالغيوم لا تحمل وعيدا ولا تبعث على السلوى . عادوا يدفعونني بعيدا . استيقظت أفكاري أخيرا . تحول كل ما أراه وأسمعه الى نبضات متواصلة من الالم . الى رغبات مقهورة وعاجزة . كانت خلايا جسدي تمتص هذه النبضات وتحاول أن تعيد اتصالي بالعالم . كليب هو القتيل . وهو ليس أبي . وجساس القاتل .. وهو خالي .. وجليلة أمي .. وأنا ابنها من تاجر ضائع . مر بالقبيلة ووضع بذرتي ومضى .. لم يترك نسبا . ولا ثروة .. ولا ذكرى. وعندما بدات ألعب ألعاب القتال مع الفتيان .. صرخت أمي .. حبستني في خيمة سوداء . لم يعطوني الا عصى الرعي .. ترهل جلدي .. وتضاءلت روحي .. وتشابهت صورتي مع الاغنام ..

اختفى الشيخ الاسير . وعدت الى بيتنا .. الى جليلة أمي . وسعدى زوجتي وابنة خالي . أصر جساس أن يزوجني منها وحسبت أن هذا سوف يرفعني الى مرتبة الفرسان . ولكني اكتشفت أنها الوحيدة التي تشبهني . كانت بلهاء . طيبة . يكفيها من الارض الجزء الذي تقف عليه .. ومن الجبل الصورة التي تراها .. ومن الليل الطويل مجرد حلم عابر .. لم يكن لنا معا الا الخداع وكنا نتشبث به في قوة ..

قالت أمي وهي ترمقني في ريبة : ماذا بك ..؟..

قلت بلا مبالاة : ذلك الشيخ الذي أسروه اليوم .. وقف في مواجهتي وأخذ يدعوني كليب بن وائل .. هوى وعاء اللبن من بين يدي أمي .. تناثرت قطع الفخار وسال اللبن على الارض . التفتت سعدى ثم عادت الى شرودها . جلست أمي على ركبتيها تجمع قطع الفخار واللبن والطين .. رفعت وجهها وقالت في ذلة ..

ـ هل أسروا المهلهل بن ربيعة .. هل قال لك شيئا آخر ..

يا أمي .. يا جليلة بنت مرة . أربعين عاما وأنا جائع بالاسئلة . عطش الى قطرة من المعرفة . أموت في الشتاء . وأتجدد كل ربيع . وأسكن في الخريف . وانتظر البداية .. من الخير يا جليلة أن يبدأ كل شيء من البداية .. صرخت في ..

ـ انت ابن التاجر شريدان .. لست ابن أحد غيره .. أتفهم ..؟.

أحنيت رأسي طائعا . فكرت انه لا يجب ان أكثر من الاسئلة الحمقاء. ان خيبة الامل الكامنة في المجهول لا يمكن تجنبها .. وفي المساء مررت الى دار مالك بن عمرو من بني ثعلبة . تسترت بالظلام لأراقب الأسير .. كان جالسا وسط جمع من بكر . يتحدث عن أيام الحرب . ويبكي كليبا . كليب كان زوج أمي . لكنه لم يكن أبي . ليست هناك من مناسبة لأمت بصلة القرابة لملك ميت .. كان الشيخ يقول الشعر بصوت متهدج باك ..

ان في الصدر من كليب شجونا .. هاجسات .

فكأن مني الجراحا ..

ونهض عمرو بن مالك صارخا فيه .

ـ اتبكي كليبا وتأكل طعامي وتشرب شرابي .. ان لله علي نذرا ان شربت عندي قطرة ماء أو خمر حتى يورد « الخضير » .

وضحك الشيخ العجوز في سخرية. لم يكن يعرف ماذا يعني الخضير .. ذلك الجمل الصبور الذي يخرج الى عرض الصحراء ولا يقرب الماء الا في اليوم السابع . ضحك الشيخ وانصرف الى داخل سجنه . وبقيت وحدي . لا تربطني به أي صلة قرابة .. قد يكون عم اخواتي .. ولكنه ليس عمي .. من المؤكد أن أبي هو ذلك التاجر الذي مر على بكر والحرب في أوج ضراوتها ومع ذلك وجد الفرصة ليتزوج .. وينجب .. ؛ يمضي ..

كنت أعرف أن جسد العجوز لن يتحمل أيام العطش .. قلت في نفسي .. وماذا يهمني ..؟. القضية انني أقف وسط قبيلة لا تربطني بها سوى صلة الدم وقرابة غامضة .. وأنا أحاول جاهدا أن أنتزع طفولتي من بين التراب ..

أيام العطش

صعدت الجبل فلم أر القمر .. ونزلت فرأيت أمي عائدة من خباء خالي جساس .. كنت أسبح في زمن غير زمني .. هجرس المسكين وقد تغير تماما .. يضرب رمحه في الارض .. وينقف سيفه ويغشى حانات مكة ، ويمتطي الخيل الوحشية . ويتحدث عن النساء بكلمات مكشوفة وبذيئة .

كل هذا يستلزم ان اولد من جديد • الا تنجبني جليلة من تاجر عابر •• والا يعلمني جساس الطاعة ثم يزوجني من سعدى ••

جاء صباح أول أيام العطش • قلت لنفسي سوف أنسحب بعيدا • لم أشهد جريمة من قبل •• ولن أشهدها اليوم •• واجهتني الاغنام بعشرات الاسئلة وأنا صامت • كانت الشمس في مواجهتي فأغمضت عيني • لبرهة خاطفة حلمت بالشيخ ووجهه مغطى بقناع من الملح •• فتحت عيني فرأيت خالي جساس يحدق في غاضبا ••

ــ ماذا قال لك الشيخ الاسير ••؟

قلت في هدوء •• قال اني كليب ابن وائل ••

اقترب مني حتى شممت رائحة أنفاسه •• وهتف في تأكيد ••

ــ ولكنك لست كذلك ••

قلت في هدوء •• ولكنني لست كذلك •

حاول جاهدا ــ للمرة الاولى كما أعتقد ــ أن يستكشفني • لم يقل شيئا • ولم أرد عليه • لم يكن بيننا أي اتصال • كان يبحث في عن الضعف المعهود الذي سوف يهبه اليقين الكاذب• استندت الى شجرة كانت بجواري • كنت أسمع فوران العصارة في داخلها •• لو انني أمد يدي فيجري في عروقي دمها الذي لا لون له • فأنمو دون خجل • وأزدهر بلا ألم • ثم أذبل دون حسرة •• تراجع خالي حتى • لعله اكتشف بالفعل بعد هذه الاربعين عاما أنني بالفعل أشبه كليبا بن وائل •• هتف بي من بين أسنانه ••

ــ يا راعي الغنم •• يا راعي الغنم ••

كنت حقا راعي غنم • ولكن ولابد ان جثث الحرب قد أنبتت هذا العشب •• ومنه تأكل الاغنام التي ارعاها • لابد أن لي صلة ما بهذه الحرب •• صرخ جساس في وجهي ••

ــ أمنعك من الذهاب الى هذا



الشيخ •• أتفهم ••

كان الشيخ يموت في هذه اللحظة •• يمد يده ويستصرخني • وجساس يستدير لينصرف •• لم يقتنع بعلامات البلاهة فوق وجهي •• ومضت •• كانت جليلة ساهرة في انتظاري •• شاهدت النظرة التي استقبلتني بها • ادركت أنها عرفت انني اكتشفت كل شيء ••

وفي اليوم الثالث • دقت الطبول تعلن موت الشيخ العجوز •• كان بعض الفرسان وقد هالهم قسم مالك ابن عمرو وقد خرجوا في الصحراء لكي يأتوا بالخضير • ولم يأت الخضير •• لم يكن في تغلب من يأبه بالسعي من أجل ثأر جديد • أخرجوا جثته • وضعوها فوق البغل الذي جاء به • تدلت قدماه من جانب ويداه من الجانب الآخر •• ولكزوا مؤخرته فسار الى ديار تغلب •• رسالة صامته •• متواطئة •• هذه هي النهاية •• وهذا هو ثمن الصلح ••

امنحيني المغفرة • يا يمامة •

مات عمي • ان كان ما أحسه حقا • وهذه حقيقة أخرى غريبة •• حاولت •• وحاولت أمي •• وخالي • ان نقنع أنفسنا أنها غير موجودة • لم أحس بالحزن بقدر ما أحسست بالخجل • استسلمت بسرعة لهذا الاقناع الساذج •• سارت البغلة فتتبعتها • تذكرت كل نظرات السخرية وضحكات الاستهزاء • لقد اخترت الطريق السهل وهربت من الحقائق كأنها أفاع سامة •• هربت داخل نفسي •

سرت وراء البغلة • يربطني بالجسد الميت خيط عنكبوت جارح •• أخرج من الدروب الى فجاج التلال • ومن الفجاج الى الصحراء الواسعة • والجسد الميت يكتسب حركته من حركة البغلة • كان الامر يتطلب شخصا غيري لكي يدرك منذ مدة طويلة •• وأنا أصعد •• أهبط •• وديار تغلب بعيدة مثل سراب • ان هذه الرحلة لن تنتهي أبدا •• ثم فوجئت بالصيحة • كأنما تفجرت من داخل الصخور ومن ذرات الرمل ••

ــ قتلوك يا عماه ••

تلفت حولي في رعب •• من حافة الافق برزت امرأة •• طويلة نحيفه ترتدي السواد •• وتقبل سريعة نحو البغلة التي تسير في ثبات بالغ • كان المدى يحمل الصوت ويفتته ثم يعيده •• وقفت أمام البغلة • جثت في موازاة الرأس المتدلي •• وأخذت تهيل الرمل على رأسها •• وأنا أقترب

● كانت دمدمات الآبار تدعوني للغرق .. فربما ولدت من جديد .
● كفي عن الصياح أيتها الأغنام البائسة .. إنني أرتعد فوق جوادي !

كأنى منوم · تسوقنى ريح مجهولة وقفت أمامها ·· كانت الشمس فى ظهرى وسقط ظلى على وجهها · رفعت رأسها الى ·· وكالبرق الخاطف مر فى عينيها ظل من الكراهية · أمسكت خطام البغلة ·· وساعدتها فى انزال الجثة ·· تأملت وجهى قليلا ·· ثم هتفت ··

— يا له من جنون ·· كليب راعى غنم ··

كانت طويلة · نحيفة · شاحبة · كانت امرأة غير حقيقية بصورة من الصور · لم يعد يجدينى الهرب ·· كانت هى اليمامة · أختى · أشد هرما منى · انغرست عيناها كالحداة فى قلبى · تسألنى من أنا ·· عن حقيقتى التى أجهلهـا · استغذيت أمامهـا وأخذت أسرد اعترافاتى · ختموا على قلبى بالرصاص · زرعونى فى بكر دون جذور · سرقوا شمسى اليومية · وعمدنى الكهنة بماء الآبار المسمومة · عشت دون ندم · وتقلبت سنواتى بلا خجل · وتزوجت دون أى رغبة فى مواصلة الحياة ·· وها أنا أيتها اليمامة اليتيمة ·· أدركت ذات لحظة أن الارض مكان غير صالح للسكن وظللت عاجزا من الانتقال الى مكان آخر ··

هتفت اليمامة فى وجهى باحتقار بالغ ··

— وأنت أخى اذن ·· منذ متى عرفت ذلك ··؟

سوف أكون كاذبا لو قلت ان ذلك منذ أيام قليلة ·· صرخت ··

— وتركته يموت ·· لقد شاركتهم فى قتله ··

من العبث أن أنكر ·· ومن البلاهة أن أبكى ·· وأربعون عاما مدة طويلة لأصدق كذبة واحدة ·· قلت ··

— سوف أعود اليهم ··

قالت فى حدة ··

— لترعى الغنم ·



لم يكن بيننا أى مشاعر مرثية ·· لا حنين ولا حنق · أخذنا نحفـــر سويا فى الرمل ·· جهزنا قبرا واسعا ووضعنا فيه الجسد المتهالك الباقى · كنت أريد أن أضع له شاهدا لكنهـا رفضت · ساوته بالارض كأن لم يكن ·· قلت لها اننى سأعود فلم تبـال بى ·· استدارت الى ديارها · وسرت مبتعدا والبغلة واقفة بجانب القبر · سرت طويلا · وبدت نيران بكر مثل عيون الليـل ترقبنى · وصلت الى خبائى وسمعت تأوه جليلة ·· كابوس آخر ·· وكانت سعدى تنتظر بروز القمر من خلف الجبل ·· بدونه تحس أنها طفلة · يتيمة ·· ضائعة ··

لمسه من الحب ولمسه من الحقد

كنت بحاجـــة للمسة من الحب · وكان جسد سعدى صامتا · محايدا بين ذراعى · كنت أفكر فى حنق · هل يكون ثمنا عادلا أن أقتلها الآن ··

وهى عارية ·· كانت هى صورتى · انعكاس وجهى الابله الصامت · تفتح شفتيها وتغلقهما فى حركات متتابعة · تردد تعويذة قديمـــة لم أسمعها ·· لعلنا عجزنا عن أن ننجب طفلا بسبب هذه التعويذة ·· من الذى يحدق فى جسدينا العاريين · جليلة المتواطئة ·

أم كليب المقتول ·· أم جساس القاتل ·· أصابعى على عنق سعدى · انضغط وأدمدم ·· وعيونها تبحلق فى باستغراب يخالطه الرضى ·· وجليلة تصرخ ··

— ابتعد أيها القاتل ·· سوف تقتل زوجتك ··

ازاحتنى بعيـــدا · كنت ألهث · ونهضت سعدى · ارتدت ملابسها فى صمت ·· وانصرفت هادئة · اتجهت الى منزل أبيها ·· وواجهتنى جليلة · رفعت عصاها لتهوى بها فوق رأسى · ولكنى بادرتها قائلا ··

— لقد قابلت اليمامة ··

تراجعت من أمامى وهى ترتجف · وخرج القمر من وراء جبل « المثنى » ولكن سعدى لم تكن هناك ··

لم أتصور أن يجيء الصباح · أن ترتفع الشـمس وتعرينى · قضيت الليل بلا نوم · وبلا رغبة فى فعل أى شيء ·· كان يجب على أن أسعى فى الظلام لقتل جساس ·· أو هكذا كنت أعتقــد · كل ما فعلته أننى غرست أصابعى فى عنق سعدى ·

وجاء جساس يسعى الى خيمتى ·· حدق فى قليلا ثم جلس متهورا وهو يقول ··

— انت ولدى · وزوج ابنتى ·· وبالمكان الذى عرفت ·· وهذه الحرب طالت حتى كدنا أن نتفانى ·· والآن وقد اصطلحنا وتحاجزنا فلا تدع نهر الدم يجرى من جديد ·· أمسكت عصا الرعى · كانت سعدى وجليلة والفتين وكنت قد خسرت كل شيء تقريبا ·

— ما جدوى الصلح حيـن أيديه ومثلى يمسك عصا الرعى ويلبس البرد الخشن ·

بدا على وجه خال بعضا من الامل ·· حسب اننى فقط أريد المساومة ·

— وماذا تريد ··؟

هتفت بالامنيـــة التى عـــذبتنى طويلا ·

— أريد أن أكون فارسا ·





اعطنى جـــوادا •• ورمحـــا •• وسيفا •• اعطنى اسما •• ونسبا • ألبسنى درعا وازرع جذورى •• ثم أسالنى ودعنى أختار •• كان جساس مدهوشا •• وأمى حائرة ••

ـ مثـــلى لا يصـــالح فـــى ثوب الرعيان ••

ان كان كليب أبى حقا فقد مات فارسا • وان كان دمه قد برد وثاره قد تبدد فلافضل هذا فى نبل الفرسان •• لا فى ذل الرعيـــان •• وهتف جساس بى ••

ـ لا عليك يا بن أختى •• سوف تصير فارسا •

كان خوفه القاتل من الموت قـــد استحال حبـــا •• أسرع يقدم لـــه فرسه • وتخلت سعدى عن عزلتهـــا وهى تلبس الدرع • واعطونى سيفا ثالمـــا •• ورمحا قصيرا •• ولكنى أصبحت فارسا فى الاربعين من عمره •• أول معاركه هى المصالحة فى دم أبيه •• وعطش عمـــه •• ويتم اخوته •

ضع رمحك •• وصالح ••

سار جساس بى •• وسط جمـــوع وفود بكر وتغلب من أجل الصلح •• كنت أقتلع •• وأسمع دمدمات الأبار تدعونى للغرق •• لعلى أتطهر •• أولد من جديد •• جموعهم تتلاصق وقد ملكها نوع من الجنون • يدورون بى كنوامات المـــاء ، كريح الصحراء العاصفة •• الصلح •• الصلح •• مات كليب من زمن • وكان المهلهل أحمق • أربعون عاما من الدم فيهـــا الكفاية والكفارة •• ووقف جساس خطيبا ••

ـ هذا الفتى أبوه كليب •• وخاله جساس وعمه المهلهل •• وقـــد جـــاء ليدخل فيما دخلتم فيه •• ويعقـــد ما عقدتم عليه ••

كان هناك اناء فخارى • مـــلىء بقطـــرات الـــدم •• خليط من دم البكـــريين والتغلبين •• يريدون أن يكتبوا بـــه عقدا •• ويوقعـــوه •• ولكزنى جســـاس حتى أتقـــدم •• وهمس ••

ـ هيا •• اجرح يدك •• واقطر دمك ••

أنا راعى الغنم القديم • يأمرنى قاتل أبى بالصلح •• وحولى الوجوه الخائفة المترقبة • يعانون جميعا من المظالم الصغيرة • والثارات المبتورة • ومن تتابع الايام والليالى دون جدوى •• من أعمار الشيخوخة • ومن ذل الصلح •• ومهانة الحرب •• من كل التعاسات التى تشكل تفاصيل الحياة•

وأمرنى جساس •

ـ هيـــا •• ضـــع رمحك •• وصالح ••

امسكت رمحـــى •• وصرخت •• أخيرا صرخت •• حتى اننى لم أكن أصدق اننى الذى يصرخ ••

ـ وفرسى وأذنيه • ورمحى ونصليه •• وسيفى وغراريه لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه ••

وأنفذت رمحى فى صدره ••

كانوا يصرخون حولى • يعرضون لحظات الزمن الميت • يحاصروننى فى ثورة وغضب •• كفى عن الصـــياح أيتها الاغنام البائسة •• اننى أرتعد فوق جوادى وأحاول الانطـــلاق الى رحب الفضاء •• حـــولى السهام وفى جسدى الرماح وساعة القدر قد أزفت •• ان الاحيـــاء لا يعرفون شيئـــا فعلمينى يا روح كليب •• يا أرواح وائل •• وتغلب •• الوداع يا بكر•• والسلام على نفسى التى انتظرت طويلا وتعذبت بما فيه الكفاية •

تمت اقوال هجرس بن كليب

وانتهت الحرب •• وحققت القضية•

د • محمد المنسى قنديل

كاريكاتير





دوحة القراء

هذه الكلمات اعجبتني



من الكلمات التى اعجبتني ثلاث ..
الأولى قالها احد الحكماء : لا تجعل مالك اكرم عليك من عرضك ، ولا تمازح لبيبا فيحقد عليك ولا سفيها فيجترىء عليك .
والثانية عندما سئل الشاعر ابن عربى الملقب بسلطان العارفين : كيف أهل بيتك ؟ فقال
إذا رأى أهل بيتى الكيس ممتلئا تبسمت وبشت منه تمازحنى وإذا رأته خاليا من دراهمه تكرهت وانثنت تقبحنى .
أما العبارة الثالثة التى اعجبتني فكانت على لسان لقمان لابنه وفيها قال : يا بنى اكلت الحنظل ، وذقت الصبر ، فلم أجد شيئا أمر من الفقر ، فاذا إفتقرت يا بنى فلا تحدث الناس حتى لا ينقصوك ولكن اسأل الله من فضله .

عبد الرازق احمد عبد الرحيم
ج م ع اسيوط

كلمات ذات مضمون

● القلم صولجان .. ولكن ما أقل الملوك بين الكتاب !
« جبران خليل جبران »

● إننا لا نحب المرأة لما تقوله ، ولكننا نحب ما تقوله لأننا نحبها !
« اندريه مورو »

● إذا كنت حجرا فكن مغناطيسا !
« فيكتور هوجو »

● لو أبدى اكثر من عشرة في المائة من الناس إعجابهم باحدى الصور ، فانه ينبغى احراقها إذ لا بد أن تكون رديئة !
« برنارد شو »

عادل باشراميل
المنصورة – عدن

بلاغة أم

اراد المأمون أن يعزى إعرابية قتل إبنها، فقال لها (لا تجزعى عليه . اتخذينى إبنا لك من بعده ، ولن تفقدى معى إلا وجهه) فقالت :
– كيف لا أجزع يا أمير المؤمنين على إبن اكسبنى مثلك !

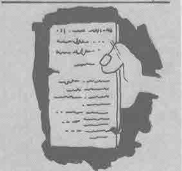
عثمان اسماعيل محمد حسين
مصر المنيا سمالوط البلد

المعاملة بالمثل !

طرقت عجوز باب احد المنازل ، فلما أطل رب المنزل من نافذة الطابق الثانى ، خاطبته ان ينزل اليها حتى تتمكن من أن تقول له ماتريد ، وحين فعل ذلك ، قالت له : (اعطنى لله) .. فقال لها الرجل في هدوء شديد : اصعدى خلفى .. وصعد بها فعلا إلى الطابق الثانى .. وما ان وصلا حتى نظر إليها قائلا :
– ليس عندى الساعة ما اتصدق به .. يرزقك الله يا مسكينة !

عراس نور الدين
طنجة – المغرب

الفائز الوحيد



أحسن عادة



جاء في إعترافات أحد الأشخاص أنه يحتفظ بعادة غريبة ولكنها مفيدة ، فهو يشترى يوميا الصحيفة ، ويأخذها إلى المنزل ويضعها في درج المكتب دون ان يقرأها ، وبعد أسبوع يتناول الصحيفة ويقرأها ، ثم يقول لنفسه : حسنا ، الحمد لله ان ذلك لم يحدث اليوم !

عبده عبده علي الهربيطى
الاسكندرية – ج.م.ع



أربعة شموع فقط .. لا تستحق كل هذه الدهشة على وجه الفتـــاة .. فمازال قطار العمر فى بداية الرحلة!

مختارات من القراء

الحياة فى وجه الموت !

الشعر أعماق .. لا أدعى ان الشاعر انسان تائه فى التاريخ لا يسمع ولا يرى .. يظل هذا الكائن لا وجود له الا فى الحالات الساخرة أو الواهمة .. فالشاعر أشد الناس رهافة وتأثرا بكل ما يحدث فى العالم .. ولا أبالغ اذا قلت انه أكثر رقـــة من ورق الشجر .. يهزه مشهد القمر .. ويعتصر قلبه نزول الليل .. ويوجعه دائما منظر الجمال وجعا ابداعيا .. ويغضبه ويحزنه الظلم والبؤس والتعاسة والوحشة والبغض .. ويبكيه صوت جميل .. وهو الذى اخترع حقيقة الحب حتى يســـاعد الناس على الحياة فى وجه الموت !

الشاعر : انسى الحاج

دخل جرير والفرزدق والأخطل على عبد الملك بن مروان وبين يديه صفحة من الذهب

قال : هى لأجودكم فخرا بنفسه .

فقال الأخطل :

أنا القطران والشعراء جربى
وفى القطران للجربى شفاء

فقال الفرزدق :

فإن تك زق زاملة فانى
أنا الطاعون ليس له شفاء

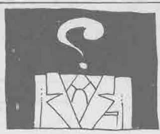
فقال جرير :

أنا الموت الذى آتى عليكم
فليس لهـــارب منى نجـاء

فأعطى عبد الملك بن مروان الذهب إلى جرير وهو يقول : الموت يربح !

محمود حلمى عباس لطفى
كلية طب طنطا

منطق العصر



كان احد المارة يسير ليلا في طريق مظلم ، فقابله لص وقال له :

ــ قف مكانك ، وإعطنى كل ما معك من نقود ، والا هشمت رأسك !

فقال الرجل بهدوء :

ــ هيا إفعل ما تشاء ، إن المرء يستطيع أن يعيش هذه الأيام من غير رأس ، ولكنه لا يستطيع ان يعيش من غير مال !

حسن الطاهر السخى
السودان / عطبرة

اغرب إعتذار

نشرت إحدى الصحف الامريكية التصحيح التالى :

لفت البعض نظرنا إلى اننا نشرنا في العدد الماضى ، صورة كتب تحتها انها للمستر (جون راسل) ، في حين انها للمستر (دونالد بريسمان) .

ولما كان الموضوع مكتوبا عن المستر (جيمس ستيوارت) .. فنرجو صرف النظر عن المسألة برمتها !

أيمن مصطفى محمود
ج.م.ع ــ محافظة البحيرة
دمنهور



الدوحة

المسابقة تتكون من قسمين : القسم الاول من ثلاثة اسئلة : سؤال عن شخص ، وسؤال عن مكان ، وسؤال عن شيء . القسم الثانى عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة .
وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة . اما نتائج مسابقة العدد الماضى ، فسوف تعلن في العدد القادم .

نتيجة مسابقة عدد يونيه

● فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر القارئة : رقية صالح طه كلية الاداب ـ جامعة دمشق ـ سوريا

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء : سهيل مصطفى محمد محمود ـ عمان ـ الاردن .

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء : عبد الزهرة عبد الجبار على ـ العراق .

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة

السيد ابن مرزوقة محمد التوفيق ـ الجزائر
محمد عبد العال مصطفى الازهرى ـ ج.م.ع
فتح الله نور الدين ـ المغرب
بادى حسين ـ الجزائر
فيصل محمد شقير ـ سوريا
جمال حسن التابعى ابو عمارة ـ ج.م.ع
بابكر بوبكر ـ الجزائر
محمد فواز ديكوب ـ سوريا
المليح مقدم الماحى ـ السودان
السيد بلعالية ميلود ـ الجزائر
محمد فكرى عبد الجليل ـ ج.م.ع
ابن منصور لحسن ـ الجزائر

حل مسابقة عدد يونيه

١ ـ ابن خلدون
٢ ـ الازهر
٣ ـ سماد
٤ ـ ١٨٠٠
٥ ـ السويق
٦ ـ اللازوردة
٧ ـ نمم
٨ ـ كربونات الكاليسيوم
٩ ـ عياء به مات المحبون من قبل الشاعر ابو الطيب المتنبى
١٠ ـ العاج
١١ ـ ١٥ مترا
١٢ ـ الحجر الجيرى
١٣ ـ الجنوب الشرقى

الدوحة

من . أين . ما

احد المشركين الاشداء الذين ناصبوا الدعوة الاسلامية العداء منذ ظهورها، وشاء الله أن يكون احد أبنائه من ابطال الفتوح الاسلامية الخالدين فى التاريخ اسم المشرك العنيد من ستة حروف :

٥ ، ٤ ، ١ شتم بالشعر

٢ ، ٣ ، ٦ أحد افرازات الحيوان الحى

مكان موقعة كبرى انتصر فيها المسلمون على الغزاة البرابرة الاوربيين سنة ١١٨٧ م . اسمها من اربعة حروف :

٢ ، ٤ وحدة للوزن غير عربية

١ ، ٣ ليس ميتا

شىء ما تركته أمة الاسلام الا ذلت وخنعت وتقطعت وحدتها أربا اربا كما هى الحال اليوم . اسم ذلك الشىء من أربعة حروف :

٤ ، ٣ ، ١ صفة لسواد الليل

٢ خامس الابجدية

---

① ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مولد السيد المسيح عليه السلام بحوالى :

٧٥٠ سنة ـ ٥٧١ سنة ـ ٣١٢ سنة

② قتل الشاعر ابو الطيب المتنبى فى رمضان سنة ٣٥٤ ه . قرب دير العاقول غربى بغداد بجبال الصافية وكان قاتله هو :

شالوم اليهودى ـ فاتك الاسدى ـ

الجوائز

الأولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة

وجدان الصابى

③ « يضع الحوت بيضه على حواف الجزر الرملية فى أعماق المحيط » هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟

④ يوجد زهاء (اثنتين وعشرين الف) كلمة ذات أصل عربي في اللغة : الانجليزية – الاسبانية – الالمانية ٠

⑤ فى سنة ١٣ هجرية (٦٣٦ م) استلم الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه مدينة القدس من البطريرك (صفرونيوس) ، وكانت القدس تسمى انذاك : سميراميس – ايلياء – اليمامة ٠

⑥ تقع آبار حقل دخان التى تنتج انقى أنواع البترول فى دولة قطر على خليج يفصل بينها وبين المملكة العربية السعودية يسمى خليج :

ابى قير – سلوى – زكريت

⑦ لا تلم كفى اذا السيف نبا
أكمل البيت وانسبه الى قائله

⑧ يصنع النحاس الاصفر (الشبه) من سبيكة قوامها فلز النحاس مع : القصدير – الخارصين – الفضة

⑨ يوجد الحجر الاسود فى ركن الكعبة المشرفة :

الجنوبى الشرقى – الجنوبى الغربى – الجنوبى

⑩ كان اول من دحض نظريات الاغريق فى علم البصريات واثبت ان العين ترى الاشياء بانعكاس الضوء من الشىء المرئى الى العين لا بانبعاث شعاع من العين ثم انعكاسه من المرئى هو العلامة المسلم العبقرى :

الحسن البصرى – الحسن بن الهيثم – الحسن الصباح

راقصات الباليه



الفنان الذى رسم هذه اللوحة ولد فى عام ١٨٣٤ ٠٠ توفى فى عام ١٩١٧ ٠٠ وهو ابن رجل يعمل بالبنوك ٠٠ وأراد والده أن يجعله يدرس القانون ولكنه التحق بمدرسة الفنون الجميلة وعمره واحد وعشرون عاما ٠٠ ثم تأثر بالاتجاه التأثيرى وعرض أعماله فى معارض أصحاب ذلك المذهب ٠٠ ومنذ عام ١٨٧٣ رسم بشكل رئيسى راقصات وراقصى الباليه والبنات العاملات ليصبح من أشهر فنانى فرنسا فى القرن التاسع عشر ٠٠ هل يمكنك التعرف على اسمه ؟٠٠ فى انتظارك جائزة ٠

بدون عنوان



صاحب هذه اللقطة مصور هاو ، أراد أن يسجل مظاهر الحياة فى الربيع فالتقط هذه الصورة النادرة التى أراد بها أن يعبر عن روح فصل الربيع الجميل ٠٠ ما رأيك لو تركنا لك فرصة اختيار العنوان المناسب لتحصل على جائزة ؟

الحل والفائزون فى شهر مايو

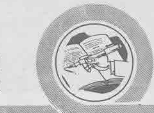
تعليق الكاريكاتير

المسرح الحزين – المسرح الكوميدى

الفائز (٦٠ ريال) منير أنور – ٢١ شارع الجيش – القاهرة

الصورة الثانية : فانيسا ريد جريف

الفائز (٦٠ ريال) ابراهيم عبد العزيز – الكويت الرومانسية ص٠ب ٣٢٠٥٠



درويش مصطفى الفار

هل تصوم أقلامنا عن الكلام البذيء

تتمتع وسائل الاعـــلام العربية ، بقدرة فائقة ، على استعمال كلمات ومترادفات اللغة العربية ، التى توغر الصدور ، وتزيد الوحشة ، وتكرس القطيعة ، وتبلور العداء ، وتحافظ على بقاء هذه الامة ، أمة الضـــاد ، متشرذمة أيدى سبا ، تبعث من القبور (مفاخر) البسوس وداحس والغبراء وكلاب والزير سالم وجساس بن مرة ٠٠ ويقسم الفقهاء صوم رمضان الكريم الى أنواع أساسيه ثلاثة ، صوم العامة وهو الامتناع عن الطعام والشراب ، وصوم الخاصة وفيه صون البصر والسمع عن كل ما يجرح الصوم ، وصوم خاصة الخاصة ، وبه يعلو الانسان المسلم عن دنيا غيره من المخلوقات ، فيصوم عن مجرد التفكير فى شر أو شهوة ، بحيث يعتبر نفسه ناقص الايمان لو حدثته نفسه عن أصناف الطعام التي يتمناها ساعة افطـاره ، ويمنع جوارحه عن مجرد التفكير في أذى يلحق بمخلوق ، فما بالك بأمة كاملة تزيد على مائة وعشرين مليونا من بني آدم ٠٠ وأرباب الاقـــلام الذين يكتبـــون للصحف والاذاعات ، لا شك أنهم من خاصة الخاصة بحكم أنهم يوجهون مستقبل هذه الامة الجريحة الحزينة ٠٠ فهـــل نطمع في رمضاننا هذا الكائن ، أن تصـــوم أقلامنـــا واذاعاتنا ، عن الالفاظ الجارحة والمترادفات البذيئة ، وان تكف افكارنا عن تناقل هذا الحمم والحميم من تبادل التهم والتنـــابذ بالإلقاب التي لا تشرف اى عـــربي ولا مسلم ٠٠٠ من أقوال المسيح عليه السلام ، « من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر » ، ومن تراث المصـــطفى صلى الله عليه وسلم ، « ابغض بغيضك هونا ما فلربما كان حبيبك يوما ما » ، فما بال الصحف والاذاعات العربية تغفل تعليمات المصطفى عليه افضل الصلاة وازكى السلام ولا يعتريها الخجل والحياء

يا أصحاب الاقـــلام التي تكتب للاذاعات والصـــحف يا خاصة الخاصة فى هذه الامة ، ان مصير هذه الامـــة واحد ، ومستقبلها مشدود ببعضه رغم أنف كل الاحداث الجارية مهما بدت خطرة فادحة ، ولسوف تتحرر وتتحد وتستيقظ وتدرك امرها ، وتلك سنة الله رب رمضـــان فلا اقل من أن تتفضلوا على اقلامكم بالصيام فى هذا الشهر الكريم ، فلا نقرأ لأحد ولا نسمع من أحد ـ رغم الاختلاف الخطر اليوم فى وجهات النظر ـ الا العبارات التي تدافع عن الرأى أيا كان ، بادب وخشوع وامل فى رأب الصدع ولم الصف وتقويم المعوج وهـــداية الشارد وتعـــديل الاخطاء ، وأن نصوم جميعا صوم خاصة الخاصة كي نمهد الطريق لنتصدى لما ينسج لنـــا من كيد الكائدين وينصب امامنا من حبائل الطامعين والموتورين والكارهين ٠

طبعت بمطابع علي بن علي
Ali Bin Ali Printing Press - Doha